


تاريخ ميديا

الجزء



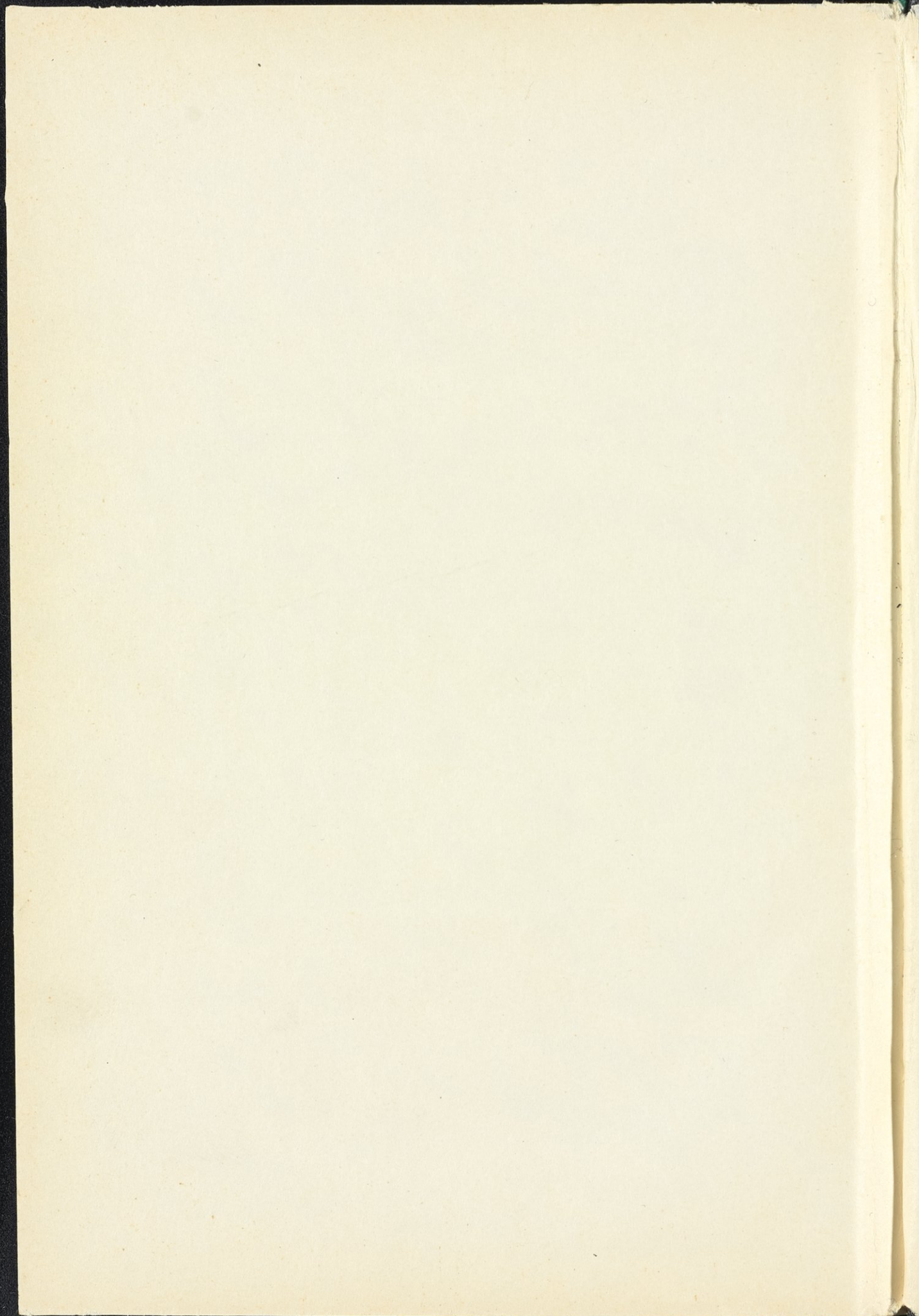


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

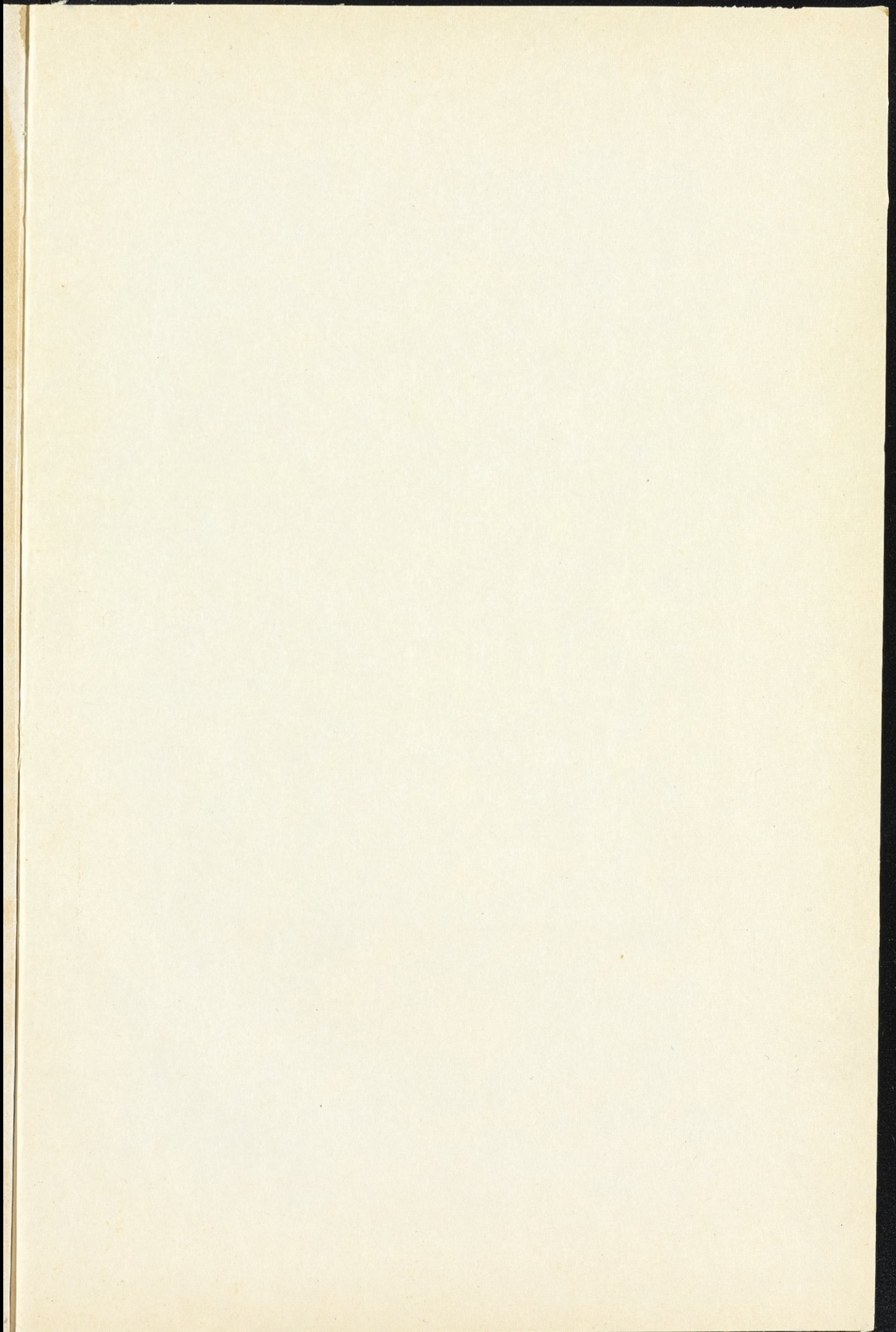


GENERAL LIBRARY

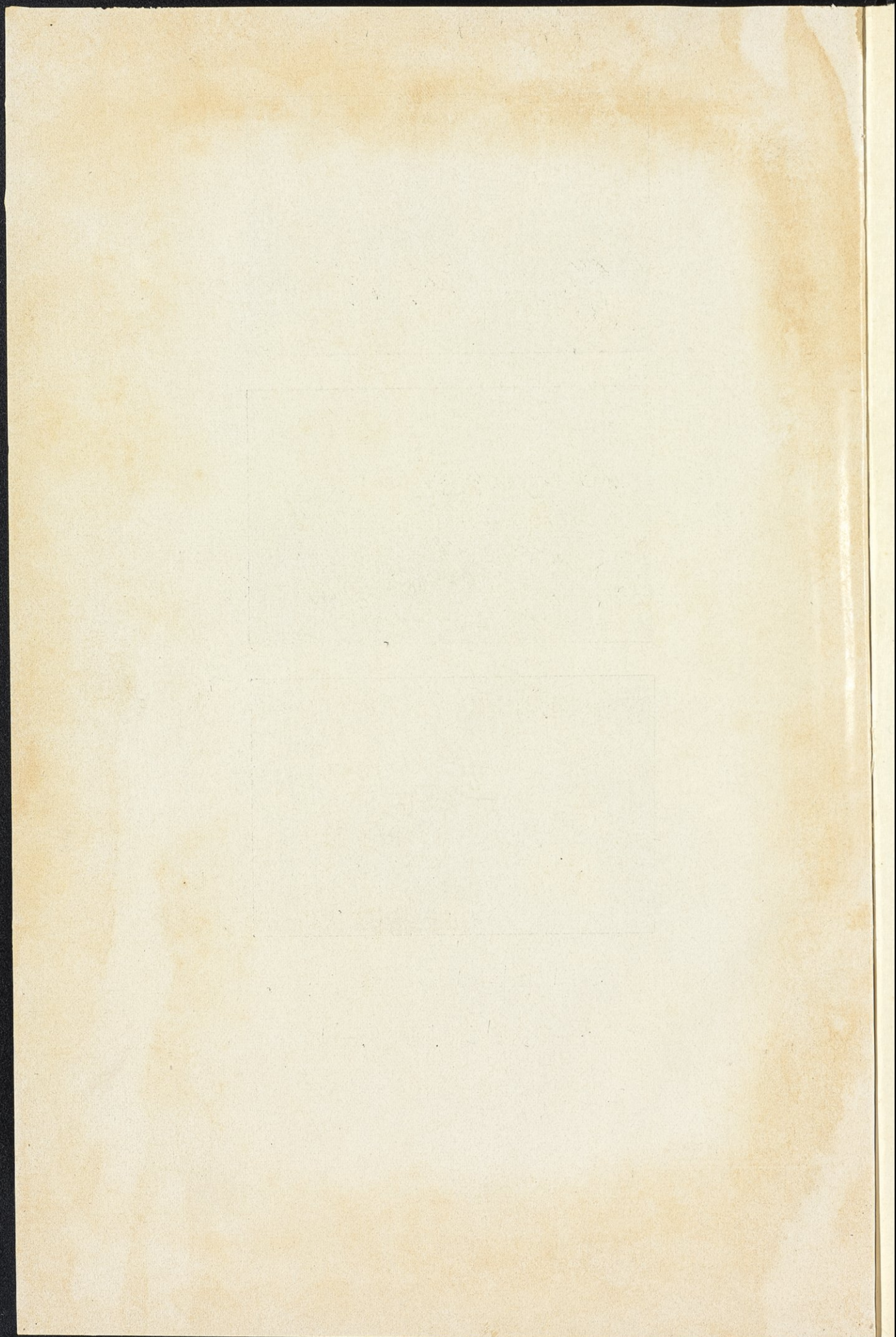




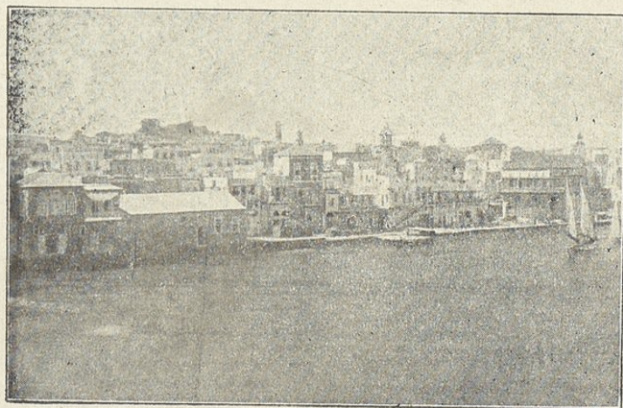
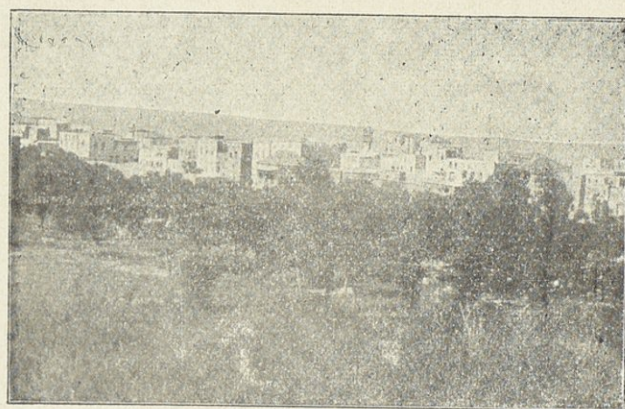
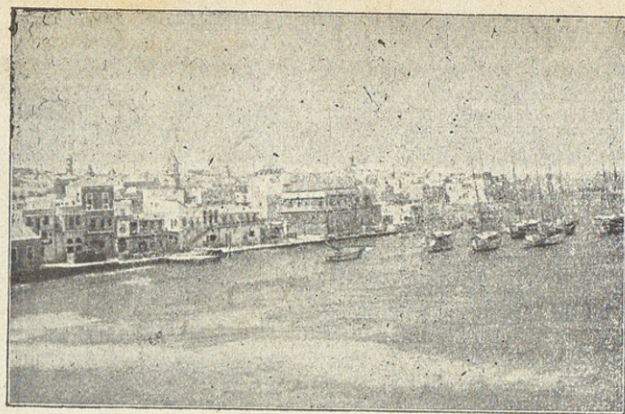












بعض مناظر صيدا وبنائاتها الحالية  
أخذت صورتها من اماكن مختلفة



# تاريخ صيدا

يحيى تاريخها وسائر شعوبها  
منذ عمارتها الى وقتنا الحاضر

لمؤلفه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان  
جميع حقوق الطبع محفوظة له

*Histoire de Saïda*

*par*

*Ahmed Aref El - Zein*

مطبعة العرفان صيدا - سنة ١٣٣١

Imp. al - irfan-Saida (Syrie) 1913



DS

89

.55

238



بسم الله الرحمن الرحيم  
فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي جعل تاريخ الماضين، عبرة للباقيين، والصلاة والسلام على  
الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه  
وبعد فقد اختلفت مناحي المؤرخين باختلاف الزمان والمكان ونهج كل منهم منهجا  
خاصا تحدى به من قبله او استنبطه من تلقاء نفسه، وليس من شأننا ان نفيض القول  
هنا في التمييز بين العث والسمن، او نعقد فصلا للمفاضلة بين المؤرخين، من شريقين  
وغريبين، غير ان نقول كلمة اجمالية وهي ان الذين يكتبون التاريخ بدون عصبية  
وتحيز، قايلون جدا بين الفريقين فلذلك اصبح تمييز صحيح التاريخ من فاسده  
من اشق الاعمال ولا اظن ان مؤرخا يسلم من الغلط، وينجو من الشطط، مهما  
بالغ في التمحيص وبلغ الغاية من العناية في تتبع الصحيح ولكن (حنانيك بعض  
الشرا هون من بعض) وشتان بين من يبذل ما في وسعه للوصول الى الحقيقة الثابتة  
فيخطئها احيانا وبين من يراها باء عينه فيدفعه عنها تعصب اعمى او نفاق وتدليس  
هذا وقد كنا نشر عنا في كتابة تاريخ مفصل لبلدتنا (صيداء) نشرنا منه تاريخها  
القديم والمتوسط والحديث في مجلة العرفان وراينا ان نطبع منه نسخة على حدة  
ليكون كتابا مستقلا وقد اتبعناه في تاريخها المعاصر الذي افضنا القول فيه ايما  
افاضة. وربما لا يرى لنا به البعض الا النقل والتتبع غير اننا لو سلمنا له ذلك  
لكان عند من عاناها اكثر مشقة، وابعد شقة، من الانشاء والاختراع  
وانا نتقدم الى كل باحث ومؤرخ ان ينقد كتابنا هذا نقد الصيرفي  
لدرهم فيرشدنا الى مواضع الزلل لنكون له من الشاكرين  
ونذكر هنا اسماء الكتب والمصادر التي اخذنا عنها ليعلم مقدار عنايتنا  
وحسن بلائنا، من يعلم و(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟



الكتب العربية المطبوعة

مجموعة الحاج علي الزين	اساطير الاولين	مختار الصحاح
المجلات	التاريخ القديم	أقرب الموارد
المقتطف	ابن الاثير	مقدمة ابن خلدون
المقتبس	تاريخ الامير حميد	تاريخ ابي الفدا
المشرق	تاريخ ابن القلانسي	دائرة المعارف للبستاني
تقويم البشير	مجموعة المحررات السياسية	المرآة الوضوية لفانديك
المباحث	والمفاوضات الدوليه	تاريخ سوريا للدبس
العرفان	تعريب فليب وفريد الحازن	تاريخ سوريا لجر جي يني
جريدة جبل عامل	أياذة هو ميروس	قطف الزهور في تاريخ الدهور
(الكتب التركييه)	تعريب سليمان البستاني	تاريخ القسطنطينية
بيوك تاريخ عمومي	رحلة ابن بطوطه	معجم البلدان لياقوت
سالنامه ولاية بيروت لسنة	(الكتب المخطوطة)	قاموس الكتاب المقدس
١٣١٩ هـ	مجموعة محررات رسمية	للكتور پوست
	مجموعة الشيخ علي سبتي	الكتاب المقدس



الكتب الأفرنجية

Guérin	كتاب كيران السائح الفرنساوي
Le Larousse Pour Tous	معجم لاروس
Histoire de l' art dan L antiquité	تاريخ الفنون والآثار القديمة

بعض الكتب الانكليزية

هذه الكتب التي نقلنا عنها رأسا اما ما نقلناه بالواسطة فهو كثير  
ايضا ويعلم من مطاوي الكتاب



صيدا في الياذة هوميروس

عابق الطيب و منشور الشذا فوق ازر زانها الوشي الجميل  
 نسجتها غيد (صيدا) نقبا والفتى فارس منها جلبا  
 عندما هيلانة قبل سبي

(النشيد السادس صفحة ٤٦٣)

وخطر الحضر أخيل ابرزا حقا من اللجين كان احرضا  
 متمم مكيله ستاوزن ما مثله حق بذياك الزمن  
 زخرفه أبناء (صيدا) وخرج قوم فينيقيا به على اللجج  
 حتى اذ المنوس جاءوا وقفوا حيث به القيل ثواس التحفوا

(النشيد الثالث والعشرون صفحة ١٠٩٦)



ابن بطوطه في صيدا

مما فاتنا ذكره مرور الرحالة الشهير ابن بطوطه على صيدا في اواسط القرن  
 الثامن الهجري قال : ثم سافرت منها ( اي من عكا ) الى مدينة صيدا وهي على ساحل  
 البحر حسنة كثيرة القواكه يحمل منها التين والزبيب والزيت الى بلاد مصر تزلت  
 عند قاضيها كمال الدين الأشموني المصري وهو حسن الاخلاق كريم النفس



فهرس عام مجمل لتاريخ صيدا

	صفحة
فاتحة الكتاب	٣
الكتب التي نقلنا عنها	٤
صيدا في الياذة هو ميروس	٥
ابن بطوطه في صيدا	٥
بيان	٩
مقدمة تاريخية	٩ - ١٤
كلام اجمالي عن سوريه	١٤ - ١٦
كلام اجمالي عن فينيقيا	١٧ - ٣٢
تاريخ صيدا القديم	٣٣ - ٤٨
تاريخها المتوسط	٤٩ - ٥١
تاريخها الحديث	٥١ - ٨٠
تاريخها المعاصر	٨١ - ١٧٢
مستدركات	١٧٣ - ١٧٦
جدول الاغلاط	١٧٦





فهرس مفصل يحوي جميع مواضيع الكتاب

صفحة	صفحة
٣	فاتحة الكتاب
٤	الكتب التي نقلنا عنها
٥	صيدا في الياذة هو ميرس
٦	فهرس مجمل
٧	فهرس مفصل
٨	فهرس الاعلام
٩	بيان
٩	مقدمة تاريخية
	وفيها تعريف التاريخ لغة واصطلاحا واقسامه والعلوم المساعدة له الخ
١٤	كلام اجمالي عن سوريا
	وفيه جغرافيتها وتسميتها ومساحتها وعدد سكانها واشهر مدنها وولاياتها واختلاف اسمائها واصل السوريين
١٧	كلام اجمالي عن فينيقيا
	وفيه تسميتها وجغرافيتها ومساحتها واصل سكانها واشهر مدنها ومستعمراتها وديانة
٣٣	تاريخ صيدا القديم
	وهو من ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح عليه السلام وبه تأسيسها وتسميتها واصل سكانها وموقعها ومساحتها وصعودها وهبوطها
٤٩	تاريخها المتوسط
	وهو من زمن المسيح لزمن ظهور النبي العربي عليهما السلام وفيه كلمة عن اناجيل انصارى تاريخها الحديث
	وهو من زمن ظهور النبي (ص) الى حادثة الستين
	وفيه فتح صيدا في صدر الاسلام وبعض من نسب لها من العلماء والحوادث الصليبية المشهورة



صفحة	صفحة
واراداتها وصادراتها وبحث مسهب عن بردقان صيدا وكيفية زرعه وتطعيمه ومنافعه وعن بقية انواع الليمون وبحث ضاف عن الانكدونيا وعن صحافتها وطباعتها وحدودها الحالية وعدد نفوسها ومائها واسرها المشهورة وعلمائها وفضلائها وادبائها ومحاميتها وتجارها واطباؤها وحكومتها ورؤسائها الروحانيين وقناصلها وواردات الحكومة بها وابنتها وقراها الى غير ذلك من الفوائد مستدركات ١٧٣	ومن تولى صيدا من بني عثمان وبناء الامير فخر الدين المعني لها ورحلة الشيخ عبد الغني النايلسي ومن تعاقب عليها من الولاية وحدود ايلة صيدا وعكا وكلام بعض السائحين عنها ومعاملة صيدا الى غير ذلك ٨١ تاريخها المعاصر وهو منذ حادثة الستين الى يومنا هذا وفيه بحث عن سبب حادثة الستين والبحاث مطولة عن آثار صيدا القديمة والحديثة كقلعتها وآثار المعنين بها وعن مقاماتها ومساجدها وكنائسها ومدارسها وجمعياتها ومحلاتها العامة وجدول قائم مقام صيدا والبحاث عن تجارته وزراعتها وصناعاتها واهم ١٧٦ جدول الاغلاط

فهرس الاعلام

اخرنا نشر فهرس الاعلام والاماكن للطبعة الثانية ان شاء الله التي

تكون اكثر اتقاناً وتحققاً



## بيان

لما رايت بان مدينتنا صيدا لم يفرد لها احد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخيا خاصا يضم به شتات اخبارها واحوالها ودا تعاقب عليها من قديم وحديث مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ العربية والافرنجية رايت ان افرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق اغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لاني ساتكلم عن تاريخها التالذ والطارف وطلما نازعتني النفس بعد اتمام تاريخ صور الذي نشر في المجلد الاول من العرفان ان اشروع في تاريخ صيدا بيد اني توقفت مليا لاني رايت في الفصول التي كتبتها عن صور قصورا او تقصيرا لا يحسن السكوت عليهم ولم يحصل ذلك الا من عدم التريث والاقصار على تاريخ او بعض تواريخ وقد اكون معذورا اشد لفقير مكتبي وضعف تنقيي اما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد اليها والاعتماد عليها ووقفت لتحصيص الحقائق اتم تمحيص لان الحقيقة ضالتي التي انشدها فرايت الاخلال بذلك ذنبا لا يغتر لان خدمة الوطن من ام رغائنا واهم مطالبنا واي خدمة اجل من تدوين تاريخه وما كانا عليه في الزمن السالف من المجد الموه ثل والرقى الباهر ولا نشك بان مواطنينا الصيداويين متي وقفوا على تاريخ اجدادهم الغابرين يفيقون من هذا السبات ويتداركون ما فات وان عدم من بينهم او قل من يقرأ التاريخ ويشتمل بالمفيد ولكن (على المرء ان يسعى بمقدار جهده) فان اثر مقالنا التامير المطلوب كان ذلك جل المرغوب والافجسبنا حسن النية ونبالة المقصد وما اجرانا اذ ذاك في التمثل بمقال الشاعر

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو حمد

هذا وسنشر ما نجزم بصحته عن تاريخ صيدا نقلا عن التواريخ العربية والافرنجية ونسب كل قول لقائله راجين من كل باحث وتقاد تبييننا الى مواقع الخطا وقد قيل لولا الخطا ما عرف الصواب ومن الله نطلب التوفيق والعناية ونستريح منه ساوك طريق الصواب والهداية



### مقدمة تاريخية

التاريخ والتورخ تعريف الوقت تقول ارخ الكتاب بيوم كذا وورخه بمعنى واحد (١) - وقيل تاريخ كل شيء : غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه قيل



«فلان تاريخ» قومه اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم ج تواريخ (١) هذا ما عرفه به اللغويون اما مقاله علماء هذا الفن فهو: انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتانس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشا عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتج له البشر باعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (٢) او: هو تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقا يعني سواء كان ماضيا او مستقبلا وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه وجعل ذلك مبدءا لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في مستانف السنين وقيل عدد الايام والليالي بالنظر الى ماضى من السنة والشهور والى مابقي وعلم التاريخ هو معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه، احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والابطال وغيرهم والغرض من الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن (٣)

هذا بيان اجمالي عما قاله مؤرخو العرب في تعريف التاريخ واما ما عرفه به الافرنج فهو كما تراه مترجما

تاريخ *histoire* كلمة اصلها يوناني ومعناها لغة التنقيب عن الحقيقة واصطلاحا سرد الحوادث والاعمال التي تستحق الذكر (٤)

واذا صح ان نختار تعريفا للتاريخ جامعا مانعا فنقول: التاريخ حكاية النوع البشري من مطلع فجر الحياة الى يومنا هذا. ولم يقتصر المغاربة في مباحث هذا العلم اقتصار المشاركة بل توسعوا فيه توسعا عجيبا شأنهم في جميع العلوم والفنون فعندهم تاريخ الحيوان وتاريخ النبات وتاريخ المعادن الى غير ذلك من ضروب التواريخ على ان الذين تبسطوا في اجائته العالمية من مؤرخي العرب تكلموا عن تلك الفروع عرضا وان لم يفرّدوا لها مؤلفات خاصة بها مع انها من الاهمية بمكان عظيم اما فائدة التاريخ فلا ينكرها الا مكابر اعمى التعصب بصره واعمه بصيرته

(١) اقرب الموارد (٢) مقدمة ابن خارون (٣) دائرة المعارف العربية للبستاني (٤) معجم لاروس الجديد



وحسبك من علو شأنه ونفوذ سلطانه عناية عطاء العالم فيه كما ان الكتب السماوية لم تخل من التنويه به تصريحاً وتلميحاً واجمالاً وتفصيلاً نعم قد ينكر البعض بعض ما أخذ التاريخ ومبالاته التي سرت الى بعض المؤرخين ونقلهم الاخبار على عواهنها لعدم المامهم في العلوم الاجتماعية والكونية والأثرية بله والدينية بيد ان العارف بفلسفة التاريخ الواقف على دقائق علم العمران يميز الحق من الباطل ، والحالي من العاطل ، واجمل ما رأيناه في بيان فضيلة هذا الفن ما قاله فيلسوف مؤرخي العرب (اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جهم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والانبياء في سيرهم ، والملوك في دولتهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء ، ممن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن الزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحول في المجتمع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يوءمن فيها من العثور ومزلة القدم والجيد عن جادة الصدق (١) الخ

لعمرى لقد رأيت من يزدرى علم التاريخ ويحقره لظنه انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسمار وما عرفوا ما انطوى عليه من الفوائد الادبية والدينية (٢) التاريخ شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم (٣) واما اهمية التاريخ في كونه خبرا مجردا فهي ايضا عظيمة فيه تحفظ الآثار وتقليدات الامم وايكن اعظم مركز يقي له هو الصدق (٤)

ولنختم فوائد التاريخ بقول الشاعر العربي

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره  
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعمارا الى عمره

واما العلوم التي تعد مساعدة للتاريخ ونبراسا للمؤرخ فهي

علم معرفة التأليف والكتب Bibliographie معرفة الكتب القديمة Paléographie

(١) المقدمة (٢) دائرة المعارف نقلا عن ابن الاثير

(٣) شيشرون ( دائرة المعارف )

(٤) دائرة المعارف



علم المسكوكات القديمة Épigraohie علم الكتابات Numismatique علم السجلات  
Sigillograohie السياسة او موآمرات الدول واتصالاتها Diplomatique معرفة تعلم  
التاريخ Chronologie علم الآثار القديمة (١) Arthéologie

وقال بعض الباحثين في هذا الصدد ما يلي :

فلا تجد في البلدان الراقية من ينصرف الى التاريخ الا وقد تمكن من معرفة  
اللغات القديمة والحديثة واهم الاولي اللغتان اليونانية واللاتينية لما فيهما من الموهلات  
القديمة ولان تمدن الامتين اللتين تكلمنا بهما شغل قسما عظيما من العالم المعروف في  
عصرهما وخلف آثارا مكتوبة بهما ويبيها تين اللغتين اللغات العربية والعبرية والسريانية  
والقبطية فانهن مفتاح اللغات البائدة كالارامية والفينيقية والمصرية وليست معرفة  
هذه اللغات بذات فائدة للمؤرخين مالم تكن مدعمة باصول علم اللغات المسمى  
Philologie لان بها تعرف قري تلك اللغات الى بعضها من حيث كلماتها وصرفها ونحوها  
فالتمكن من هذه المعارف يسهل على المؤرخ فهم ما يقرأ من الكتابة القديمة الا ان  
قراءة تلك الكتابات تقضي بوجود معرفة الاقلام التي كانت تكتب بها تلك اللغات  
كالمسامرية والهيرة وكيفية وغيرهما مما وضع له الفرنجة علما يقال له علم قراءة الاقلام  
Caléographie لكن المؤرخ لا يستطيع لهذا العهد الاحاطة بكلمها وجد من الآثار  
وقرى من الاقلام مالم يطلع على ما كتب العلماء والباحثون عنها وما قرأوا من اقلامها  
ومن ثم يجب ان يكون عارفا ايضا باصول علم النقود المصروية Numismatique  
لان الملوك والامراء يضربون النقود باسمائهم فاذا خفيت على المؤرخ حقيقة زمن  
احدهم فاحسن سبيل لتحقيق ذلك هو البحث في نقود ذلك الزمن فضلا عن ان كثيرا  
من وقائع التاريخ ظهر ثبوتها بكلمة او كلمتين محفورتين على قطع النقود اعتبر ذلك  
بما ورد من فتح الرومان لليهودية ومصر وغلبتهم على البرنيين وغير ذلك  
ومن الفروع المهمة لعلم الآثار علم التوقيت Chronologie فان به تعرف الازمنة  
التي وقعت فيها الحوادث وهذه المعرفة قد لاتنال من النص التاريخي فيعدل الى  
استخراج مجهولها بالمقابلة على معلوم يتصل بها او بالفرض المتبع في الاستقراء او  
بدقة النظر في الصنعة ان كان ثمة اثر صناعي والحسبان غلى اثره من المصنوع لان مهرة  
العارفين بالصناعة القديمة متى رأوا مصنوعا عرفوا منشأه وزمنه وقلما يخطئون في احكامهم (٢)



أما مبدأ تدوين التاريخ فللعلماء فيه أقوال شتى لا يمكن الجزم بصحتها على أن أول تاريخ يمكن الركون إليه والاعتماد عليه هو الكتاب الديني (التوراة) التي أنزلت على موسى (عليه السلام) وذلك من ٣٤٢١ سنة على الحساب الغريغوري (١) ويلقب هيروودتس باب التاريخ (٢) لأنه ألف تاريخه من سنة ٤٥٠ قبل المسيح لكن لا يعتمد عليه إلا في الأمور التي وقعت في زمانه (٣) على أن كل أمة من الأمم اصطاحت على حساب خاص بها ولا مشاحة في الاصطلاح والتاريخ إما عام أو خاص فالخاص ما اختص بأمة أو شعب أو أسرة أو بلد إلى غير ذلك والعام يبحث عن جميع الأمم في الأدوار كلها وقد يتفرغ لنواميس وشرائع الأمم فيسمى (فلسفة التاريخ) ويقسمون التاريخ العام إلى أربع طبقات القديم . المتوسط . الحديث . المعاصر .

**التاريخ القديم** - يبحث عن أحوال الشعوب والأمم المعروفة بالشرق والغرب كالمصريين والعبرانيين والفينيقيين والآشوريين والامدين والفرس واليونان والرومان

**التاريخ المتوسط** - هو ما بين القديم والحديث ويمتد من سنة ٣٩٥ مسيحية إلى سنة ١٤٥٣ م يعني من حين موت (تيودوسيوس) وارتداد العالم الروماني إلى الدين المسيحي لحد فتوح القسطنطينية واستيلاء الأتراك عليها

ينبثنا التاريخ المتوسط عن غزوالبرابرة للغرب وسقوط المملكة الرومانية والحروب الصليبية وتنظيم الأمور الاجتماعية والسياسية في أوروبا وتآليف الحكومات الممتازة

**التاريخ الحديث** - يبدأ من افتتاح القسطنطينية وذلك سنة ١٤٥٣ م وهذا بالحقيقة تاريخ خاص وإنما ينتهي التاريخ المتوسط حين ترزع السلطة البابوية بقيام دعاة البرستانتية ولما التاريخ الحديث فيبدأ من حين اختراع الطباعة (٤) واكتشاف أميركا (٥) اللذان قلبا العالم ظهرا لبطن وقد تولدت في ذلك الزمن الحروب الدينية ولظح اديم أوروبا بالدماء

(١) تقوم البشير (بحسب الترجمة السبعينية)

(٢) «٢» معجم لاروس «٣» دائرة المعارف

(٣) «٤» اكتشاف فن الطباعة على الحروف الرصاصية حنا غو تبرغ سنة ١٤٥٦ وكان أول

تقوم البشير

كتاب عني بطبعه التوراة باللاتينية

(٥) «٥» اكتشاف أميركا كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ م وإطلاق عليها اسم أميركا

نسبة إلى أميركوس أحد الباحثين عنها (معجم لاروس)



التاريخ المعاصر - يبدأ من تاريخ الثورة الفرنسية ١٤ تموز سنة ١٧٨٩

الى يومنا هذا (١)

قد علمت من سردنا هذه المقدمة التاريخية باننا نتوخى الاعتماد على المصادر المعتبرة التي لايعترينا شك بما ننقله عنها وليس القصد ايقاف القاري علي مجمل ما قيل في التاريخ فقط بل هو ايضاح خططنا التي نريد ان نسير عليها في تاريخ صيدا بجلاء تام فنقول يتعذر بل يستحيل على الباحث من امثالنا ان ياتي بتاريخ جامع للشرائط المطلوبة طبقا لما يسير عليه مؤرخو الغرب حذو القذة بالقذة لاننا لم نزل بعيدين عنهم اشواط بعيدة في العلم والبحث والجد والكد بيد ان (مالا يدرك كله لا يترك كله) على حد ما قيل فلذلك سيكون مانكتبه عن تاريخ صيدا معزوا الى التواريخ المعتبرة شرقية او غربية ولا نالوجهد في تخصيص الانباء التاريخية اتم تخصيص ونقدها ادق نقدا كما ينقد الصيرفي الدرهم فيكون عملنا هذا جهد المقل وسنلم في ذكر سورية وفينيقيا لان صيدا تعد قطعة من سوريا ولانها بلغت مابلغته من المجد والعظمة في زمن الفينيقيين النشيطين هذا ويعد تاريخنا لها تاريخا خاصا لانه مختص ببلدة دون سواها وسنشبع القول عن استفحال عمرانها والادوار التي تعاقبت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ونفيض البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها الى غير ذلك من شوارد الفوائد وقد اصطاحنا على ترتيب تاريخها على النهج الآتي

ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح (عليه السلام) وهو تاريخها القديم

من عصر السيد المسيح الى ظهور النبي الكريم عليه الصلاة والسلام

وهو تاريخها المتوسط

من تاريخ الهجرة الى سنة الستين اي من ٥١ سنة وهو تاريخها الحديث

من سنة الستين الى وقتنا الحاضر وهو تاريخها المعاصر

### كلام اجمالي عن سورية

جغرافيتها - يحدها شمالا آسيا الصغرى . وشرقا الفرات والبادية .

وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل وغربا بحر الروم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) الكرة الارضية للدكتور فاندريك



تسميتها - لم يتفق الكتاب على سبب التسمية فان الذين ترجموا التوراة السبعينية الى اليونانية اطلقوا اسم سورية على البلاد المسماة بالعبرانية آرام . وناظر ان الكتبة اليونانيين خاطوا بين اسم سورية واشور قال هيردوتس في الكتاب السابع من تاريخه والفصل الثالث والستين في الكلام على الاشوريين «وهذا الشعب الذي يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين» وذهب رولنسن الى ان اسم سورية مشتق من مدينة صور فانها في العبرانية والفينيقية صور كما هي في العربية ومعناها الصخر لان المدينة كانت مبنية على صخر وذهب فيربرن الى ان هذه الكلمة لو كانت مشتقة من مدينة صور للزم ان تكون تيرسيالان اليونانيين كانوا يسمون المدينة تيرس . وذهب رتر الى ان هذه الكلمة مشتقة من شور البرية التي دخلها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (١)

وهناك اقوال اخرى في سبب التسمية لا حاجة الى ذكرها

مساحتها - ١٥٩٠٠ كيلو متراً مربعاً (٢) وطولها المتوسط من الشمال الى الجنوب سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو متراً (٣) وهي تمتد من ٣١ الى ٣٦ طولاً شمالياً مسافة ٣٦٠ ميلاً جغرافياً وعرضها يختلف بين ٦٠ الى ١٠٠ ميل فمساحتها حوالي ٢٨ الف ميل مربع (٤)

عدد سكانها - مليون وستماية وستين الفا (٥) وقيل مليونان (٦) ولعله الاصح وقد يزيد عدد سكانها كثيراً بعد احصاء نفوسها

(١) المقتطف مجلد ١٣ جزء ٨ صفحة ٥٦٥

(٢) معجم لاروس (٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن المعجم التاريخي الجغرافي

لبويليا (٤) دائرة المعارف (٥) المرأة الوضية لفانديك (٦) معجم لاروس



اشهر مدنها - حلب واسكندرونه وانطاكية واللاذقية وحماه وحمص  
وطرابلس ودمشق وبيرت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس  
ونابلس وصفد وطبريا والناصرية والعريش (١)

ولاياتها - حلب ودمشق وبيرت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان  
ويطلقون الآن على دمشق ولاية سورية وتقسم كل من هذه الولايات  
الى النوية واقضية مما لا حاجة الي تفصيله واهلها يتكلمون في العربية  
العامية ويوجد في بعض توابع حلب اترك يتكلمون في التركية واكثر  
اللغات الدخيلة انتشارا بها التركية فالفرنسية فالانكليزية فالالمانية

اختلاف اسمائها - كانت سوريا قديما مقسومة الى قسمين سوريا  
وفلسطين ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافتها الى المملكة الرومانية  
قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة واطلق عليها اسم الشام منذ افتتاحها  
من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٣٢ للمسيح (٢) وانما سميت شام لان  
قوما من بني كنعان تشاءموا اليه اي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل  
سمي شام بسام بن نوح واسمه بالسريانية والعبرانية شام وقيل سمي شام  
لبقع فيه بيض وحمر وسود تشبها لها بالشامات وهي ايضا تجمع على شام  
كما تجمع الهامة على هام (٣)

اصل السورين - اختلف الباحثون في اصلهم فمنهم من عزاهم الى  
اصل سامي ومنهم من اذكر ذلك على ان مما لا شبهة فيه بانهم اوزاع شتى  
الدول التي تعاقبت عليها - كان حكامها اولانفس سكانها وهم الفينيقيون  
ثم امتلكها الفرس فالرومان فالعرب فالعثمانيون لعهدنا هذا ولهذا  
الاجالات تفاصيل تاتي في غضون البحث عن تاريخ صيدا

(١) دائرة المعارف (٢) المرأة الرضية (٣) تاريخ ابي القدا



## كلام اجمالي عن فينيقيا

تسميتها - اتفق كافة المؤرخين على ان كلمة فونيق يونانية واستدلوا على ذلك بان هذا الاسم لم يرد في الاسفار المقدسة التي كتبت في العبرانية بل ورد بها تسمية فينيقيا (بلاد الكنعانيين) نسبة الى كنعان بيكر حام بن نوح وقيل سميت بهذا الاسم نظرا لانخفاض ارضها ومعنى كنعان الارض المنخفضة

اما سبب تسميتها فينيقي او فونيقى ففيه عدة اقوال لا حاجة الى تفصيلها واقربها من الصواب ما اجمع عليه المؤرخون من قديم وحديث من ان شجر النخل كان كثيرا في تلك البلاد واسمه في لغتهم فينيقي ويدل على ذلك تصوير تلك الشجرة على اغاب مسكوكاتهم (١) وذهب ثلة من العلماء الباحثين بان سبب تسمية اليونان لهذه البلاد فونيقى لان اقدم الآثار المصرية عبرت عنها في كلمة فون او بون عن بلاد العرب الشرقية وشاطئ خليج العجم من حيث اتى الكنعانيون كما ياتي وزاد العرب حرف النسبة وهو الباء (٢) وهناك قول بان تسميتهم هذه نسبة الى جدهم الاعلى فينيكس (٣)

جغرافيتها ومساحتها - لم تكن تخوم فونيقى في كل عصر واحدة

- (١) اغلب كتب التاريخ والمجلات منها تاريخ سوريا للدبس وقطف الزهور في تاريخ الدهور والمقتطف والمشرق  
 (٢) تاريخ سوريا نقلا عن تواريخ مسبرو ولازيمان وبرو (٣) بيوك تاريخ عمومي



فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فلسطين تمتد من تخوم انطاكية الى غزة كما يتلخص من كلام هيرودت (كتاب ٤ فصل ٣٩) وكانوا يقسمونها الى فونيقى البحرية وتشتمل على مدن سورية الساحلية وفونيقى لبنان ويشمل اسمها بعلبك ودمشق وغيرهما حتى تدمر على انه بعد طرد يشوع الكنعانيين من جبال فلسطين وانحصار السواد الاعظم منهم في السواحل البحرية اصبح اسم فونيقى لايشمل الا الاصقاع الساحلية من عكاء او جبل الكرمل جنوبا والى ارواد شمالا مع ما يجاور هذه السواحل من جبل لبنان (١)

وقد حددها جغرافيين بما يلي : جبل الكرمل جنوبا الى طرطوس شمالا (٢) او من قرب جبل الكرمل جنوبا الى قرب مصب نهر العاصي شمالا (٣) وطولها مائة وعشرون ميلا ويختلف عرضها ما بين لبنان وبحر الروم من اثني عشر ميلا الى ميلين او اقل منهما (٤) واما تخوم الفينيقيين الى جهة الشرق وان تكن غير معروفة تماما فليس لنا دليل على انها امتدت الى مسافة اكثر من عشرين الى ثلاثين ميلا عن شاطئ البحر فبناء على ذلك تكون المملكة الفينيقية التي اشتهرت بهذا المقدار قديما قد انحصرت في رقعة ضيقة من الارض ممتدة من سواحل البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب (٥)

اصل سكانها - قد انكر كثير من المؤرخين الاصل الفينيقي على الفينيقيين والراجح ان مواطنهم سواحل خليج العجم نزلوا فيه جزائر

البحرين وما يجاورها ثم هاجروا الى فينيقية (٦)

(١) تاريخ سورية المدبس (٢) المقتطف جلد ١٤ صفحة ٧٢٩ (٣) تاريخ

القسطنطينية (٤) المقتطف (٥) قطف الزهور في تاريخ الدهور (٦) المقتطف جلد ١٤



واما زمان ارتحال الفينقيين من وطنهم الاصلي وتزولهم على سواحل البحر المتوسط فغير معروف والمحقق انه قديم العهد جدا فقد ذكر هيرودتس في تاريخه ان هيككل ملكارث الذي كان مبني في صور بني قبل زمانه بانفين وثلاثماية سنة فيكون قد بني قبل المسيح بنحو ٢٧٥٠ سنة . وهب ان قول هيرودتس غير صحيح كما يظن جماعة فلا ريب ان الفينقيين كانوا قد بلغوا درجة سامية في التمدن والعظمة ايام تساط الملوك السمرعانة المعروفين بالهكسوس على مصر (١)

وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون في اصل الفينقيين و زمان دخولهم فينيقية والارجح انهم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها في ازمة مختلفة (٢)

انه لا يعلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تعمر بسكان جاءوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاءوا وكم كان عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قباهم لانعرف من ذلك شيئا (٣)

والفينقيون بيض الالوان الا مالوحت الشمس من وجوههم ولا يفرقون عن سائر ابناء جنسهم الابيض الا بسواد شعورهم وعيونهم ومن ظن العلامة سايس انهم يشبهون اهل فلسطين لهذا العهد ومثلهم الاسرائيليون ومع انهم لم يساموا من الاختلاط بالشعوب الاخرى بحيث تنوعت هيئاتهم فانهم تغلب فيهم الشفاء الثخينة والآناف القنواء والشعر الاسود والعين السوداء والوجه الابيض

(١) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٣٣٣ (٢) المقتطف مجلد ٨ صفحة ٨٣٧

عقلا (٥) وهو السفلة (٢)

(٣) قطف الزهور



وكل هذه الصفات تدل على الارومة السامية (١)  
 واصل الفينيقيين سامي وقد اتوا من الخليج العجمي واسسوا مملكتهم  
 على شواطئ البحر المتوسط في كعب لبنان وذلك من القرن الرابع  
 والعشرين قبل المسيح (٢)

اشهر مدنها - اشهر مدن فينيقية ارواد وطرابلس وجبيل وبيروت  
 وصيدا وصور وعكا (٣)

وقيل عكا واكزيب التي يقال لها اليوم الزيب وصور وصرفند  
 وصيدون وبيروت وجبيل والبترون وعرقا وارواد وجبله وزمرة وسين  
 ومدناً اخرى كثيرة قد فقدت اسماءها الاصلية وسميت باسماء يونانية  
 ورومانية كطرابلس واللاذقية وغيرها (٤)

وفي موضع آخر اكثر تفصيلا : اما مدنها المهمة فارواد في الطرف  
 الشمالي موقعها على جزيرة ارواد . وطرطوس وهي عمريت . وسميرا قرب  
 النهر الكبير . وسمرون او ارثوسيا في عكار . وطرابلس بناها قوم من  
 ارواد وصيدا وصور ثلثة احياء ودعوها تريبوليس اي المدينة المثلثة .  
 وبيبلوس وهي جبيل . ويجري الى الجنوب منها نهر ابراهيم دعي ادونيس  
 نسبة الى المعبود ادونيس . وعلى اميال منه نهر ليكوس اي نهر الذئب  
 دعي بالتحريف نهر الكاب والى جنوبي نهر الكاب مدينة بريتوس اي  
 بيروت قيل اخذ اسمها من بعل بريت معبود الكنعانيين المذكور في سفر  
 القضاة . وصيدا وصور وهما اشهر مدنها (٥)

مستعمراتها - اشهر مستعمراتها قرطاجنة وكاديكس (٦) ومما

(١) الباحث مجلد ١ صفحة ١٠٦٤ (٢) معجم لاروس (٣) معجم لاروس

(٤) قطف الزهور (٥) المقتطف (٦) معجم لاروس



احتلوه في البحر المتوسط قبرص وروُدس واكثر جزر الارخبيل ونزلوا  
ضفتي البوسفور ونبطس انما تخلوا عنهما لليونان بعد ذلك واستعمر وا جزر  
صقلية وسردينيا وكورسيكا ومالطة وغورو وكومينو وجزر باليار والجهة  
الجنوبية الغربية من اسبانيا وقرطاجنة وما يليها ونشأت لهم في بنتلاريا  
دولة مستقلة (١)

ديانة الفينقيين - اما ديانة الفينقيين فقد ظهر من حقائقها بعض  
الشيء بشهادة الاثر فتيين انهم كانوا في بدء امرهم يعتقدون بالوحدانية  
جريا على النهج القويم الذي اعتقده سائر الامم قبل ان تلوثت اديانهم  
بمفاسد الوثنية غير ان كروور الازمنة طمس على الحقيقة وقاد الناس لعبادة  
الوثن والاجرام او انهم عبدوا صفات الاله الواحد اذ شخصوها افرادا  
عظاما وواجبوا لها العبادة والاحترام فتعددت من جراء ذلك الارباب  
وتنوعت الطقوس .

ثم سدل الحجاب على منشأ الدين ووحدة الربوبية وما عتَموا ان صاروا  
يستمدون من سواهم عبادة ارباب اخرى وطقوسها وشعارها (٢)  
للفينقيين والقرطاجنيين دين يشبه الديانة الكلدانية فالرب الذكر  
ويسمى عندهم بعل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعليت هي القمر  
والشمس والقمر في نظر الفينقيين قوى هائلة تحي وتميت . ولكل من  
المدائن الفينيقية ربان فلصيذا بعل صيدون (الشمس) وعشروت القمر  
ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولجليل بعل تموز وباليت . ويختلف اسم  
الارباب في الاعتبارات ايجادا وعمدا وهكذا يعبد بعل مثلا في قرطاجنة  
باسم مولوش ويعتبر عمدا . وقد تنوب عن هذه الارباب اصنام ولها

(١) المقتطف (٢) دائرة المعارف للبستاني



معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقيمون لهم المآدب والاعياد الحافلة باعتبار كونهم مخربين وتعبد عشوت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تمثالاً عظيماً من القلز باسطة ذراعيه ومدليهما وإذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالاً تسقط للحال في هاوية من نار. وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة (١)

ودينهم وثني وكان الههم العظيم (بعل) والهتهم المشهورة (عشوت) (٢) والفينيقيون مثل الاشوريين والكنعانيين والسوريين عبدوا الشمس والقمر والنجوم والعناصر ونسبوا اليها الكرامات والمعجزات واقاموا لها التماثيل والمعابد ومن نبغ فيهم من الحكماء والابطال عبده ايضا ومن اشهر معبوداتهم بعل ومعناه اله او سيد كانوا يقدمون له المحرقات والذبائح البشرية وكان الكهنة عند اقامة الخدمة يطوفون بالمذبح سجداً ووقوفاً ويرقصون ويضجون ويبحون انفسهم ويتهاكون في استرضاء المعبود واستعطافه ومنها ايضاً موالك ومعناه مالك يرمزون به الى الشمس والحرارة والنار وخالطه البعض ببعل وقد بلغوا في عبادته منتهى الوحشية فذبحوا له بنيتهم وبناتهم (٣)

اما هيكلهم فكانت مبنية من الحجر صربعة الشكل (٤) الى آخر ما هنالك من وصف ديانتهم ومعبوداتهم  
مدنيتهم - لاشك بان الفينيقيين قد ضربو من المدنية بسهم وافر

(١) المقتبس مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من مقالة منقولة عن الافرنجية

(٢) معجم لاروس (٣) المقتطف (٤) معجم لاروس



وبلغوا مكانا قصرت عن مباراته اغلب الامم والشعوب وكفاك ما تقرأه  
عنهم من المخترعات والمكتشفات والصنائع والفنون مما لم يتسن لغيرهم  
من الامم وتلك آثارهم تدل عليهم ' وتشهد على عظمتهم '

على انه لا ينكر ان فضل الفينيقيين على اوربا اشهر من نار على علم  
فهم الذين ادخلوا معارف المصريين والبابليين والاشوريين الى بلاد اليونان  
وغيرها من بلاد اوروبا وهم الذين علموهم الصناعة والملاحة والتجارة وهم  
الذين ابغوا تمدن الشرق الى الغرب وهم الذين نتجوا سبل الاتصال  
بينهما حتى ابصر اليونان وغيرهم طرق النجاح فنفضوا عنهم غبار الكسل  
وشمروا عن ساعد الجد (١)

**صنائعهم وفنونهم** - اشهر صنائع الفينيقيين البرنز والارجوان  
والزجاج وعمل الحلي والتماثيل والتماثم وقد عودوا سكان البحر المتوسط  
على الصنائع ولم يكن للفينيقيين فن مختص بهم لكنهم كانوا يتاجرون في  
المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية وتوجد منها بقايا قليلة في سوريا  
وقبرص وقرطاجنة ومالطة (٢) اما صنائعهم فكانت متنوعة وكانوا يصيغون  
كل انواع الحلي من الذهب والفضة وغير ذلك من انواع النقوش والزينة  
والمعادن والعاج وينسجون اجناس الاقمشة فان الانسجة الفينيقية كانت  
ذات شهرة ورواج في كل العالم (٣)

**تجارتهم ومخترعاتهم** - كان الفينيقيون ممتازين في البحرية وقد  
صنعوا اساطيلهم البحرية من احراش لبنان واسسوا على السواحل بلدان  
بحرية مهمة ومنها كانت تبحر اساطيلهم وكانوا من اعظم تجار القصدير  
ونظرا لشهرتهم في البحر والتجارة فيلقبون الآن بانكليز العالم القديم

(١) المقتطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢٨ (٢) معجم لاروس «٣» قطف الزهور



واخترعوا (الف باء) فلعبوا دورا مهما في تاريخ الشرق واذا لم نقل بانهم  
اخترعوا صناعة الزجاج فهم قد اكملوها وحسوها وكانو مشهورين بنقش  
المعادن وحفر الاشياء الناتئة والاشخاص والتمثيل (١)

ورد في الفقرات الباقية من تاريخ سنكيتون الفينيقي الذي عاش  
قبل المسيح بزمن طويل ان اكتشاف فن الملاحة كان على سبيل الاتفاق  
والصدفة وذلك ان قوما من الفينيقيين كانوا يقطنون في سواحل سورية  
في غابات واسعة الارحاء فضربت صاعقة روءوس اشجارها فاتقدت وامتد  
لسان اللهب الى ان التهم كل اشجار الغابة . فلما لم ير اهل تلك الضواحي  
نجاة من النار قطعوا من اخشاب الغابة المحرقة ما امكنهم القوها في  
البحر واعتلوا منها فساروا في مجاهل اليم وكان قائدهم اوزووس *Osoüs*  
قال سنكيتون ثم سعى الملاحون بعد ذلك بتحسين هذا القارب  
الاول وكان القائم بهذا العمل كريزور *Chrysor* الذي اشتهر بعدئذ  
باسم الاله فلكان *Vulcain* (٢)

وكان الفينيقيون قد دأبوا على الاتجار في البر والبحر منذ عرفوا في  
الوجود فبرعوا واشتهروا ولما احتلوا سوريا اخترعوا السفن ومخترت  
السفينة الاولى من مينا صيدا ثم ازدادت قواهم وامتدت اسفارهم  
واتسع نطاق تجارتهم بما كانوا يحملون من السلع بين البلدان حتى  
صارت لهم الملكة في الاعمال واحرزوا القدر المعلى في الكسب  
والبطش (٣) (يتبع)

\* \* \* \*

«١» معجم لاروس «٢» المشرق مجلد ١ صفحة ٢١٢

«٣» دائرة المعارف



## سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم - كانت حكومة الفينيقيين متفرقة ،  
 وآرائهم متشعبة ، بيد أنهم كانوا اشداء على اعداءهم مجتمعين غير مفترقين  
 ازاء الدخيل الذي يغزو بلادهم ، ويعمل على سلبهم حريتهم ، وكانوا يبعثون  
 في القوافل لبلاد العرب للأتجار كما يوجهون اساطيلهم في البحار ، لجلب  
 البضائع والاستعمار ، وكان يغاب عليهم حب السلم فلا يستنكفون من دفع  
 اتاوة لغيرهم من الحكومات المتغلبة كالمصريين وسواهم ولم يكن لهم  
 هم سوى جمع المال فكان حب الاثراء ملك عليهم امرهم واخذ بنابيههم وقد  
 نالوا منه ما لم ينله غيرهم بفضل الجد والكد وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم (١)  
 كانت دول فينيقية ملكية ابداء قال استربون حكومة الأرواديين  
 ملكية كسائر دول الفينيقيين اما ملوكهم فوطنيون ولما اتى الاسرائيليون  
 البلاد كانت حكومات الفينيقيين كثيرة متعددة على ان كل بلدة صغيرة مع  
 جوارها كانت تتألف دولة مستقلة يسوسها ملك وطني الا ان هذه المدن  
 كانت متحدة للذب عن الذمار اذا دعت الضرورة الى ذلك قيل ان بعضا من  
 ملوكها كانوا يقبضون على صولجان الملك وعلى الرياسة الدينية معا كما شيا صدق  
 مثلا فانه كان ملكا لسالم ورئيس اخبارها لكن التاريخ لم يذكر لنا عن ذلك شيئا

١ ترجمناها بتصرف ملخصة عن (بيوك تاريخ عمومي)



اما الكتاب المقدس فمن روايته ان دول فينيقية ظلت ملكية كل زمان خضوعهم لسيادة الدولة الفارسية قال لانورمان : وكان الحويون على غير مذهب ابناء جلدتهم الكنعانيين ذلك ان مدنهم لم تكن لولاية يلقبون ملوكا بل انهم كانوا متمتعين بحرية وطنية تامة من شأنها ادارة البلاد على نظام جمهوري اه . ويتضح لنا من سلسلة تاريخ ملوكهم انهم كانوا يتبأون اسرة الملك بالارث لكنه كان لا يسمح بقيام واحد منهم ما لم ترض به امته وكان للأمة الحق بانتخاب خليفة للعرش اذا بات فارغا (١)

لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس ومالك تحكم نفسها بنفسها وتبعث مندوبيها الى اعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر واذ لم يكن الفينيقيون امة حربية خضعوا لسطرة جماع الفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا لهم الجزية عن يدهم صاغرون (٢)

لقتهم - زعم الكتبة الاولون ان الفينيقيين هم الذين اخترعوا قبلا الحروف الهجائية وجاءوا بها الى اليونان وقال لوكان ان اختراعها كان قبل وجود ورق البايروس عند المصريين وقال بليني ان الحروف كانت منذ امد طويل عند الاشوريين ويبرهن هذه الرواية الكتابة المسمارية القديمة العهد وان بعض الاشوريين ينسبون اختراعها للسوريين ويقولون ان الفينيقيين ادخلوها الى اليونان وروى هيرودس ان الفينيقيين الذين اتوا مع كادموس قد ادخلوا بين اليونان علوما مختلفة اخصها الحروف التي لم تكن عندهم من قبل



واثبت هذه الرواية كثيرون من الثقة منهم ديودوروس وتاسيتوس وميلاويوسفوس وكلامنس والكسندريتوس وايسبوس ثم ان الاحرف اليونانية تشابه الاحرف العبرانية ولا وجه لاتصال الاحرف العبرانية الى اليونان فيغلب على الظن اذ ان اللغة العبرانية تشابه اللغة الفينيقية على ان الاحرف العبرانية الدارجة كانت احدث عهدا من زمن دخول الاحرف الى اليونان وفي الجيل السادس عشر اجمع العلماء على ان الحروف لم تكن من اختراع عذرا على ما قاله التلمود بل انها من اصل كلداني جاء الهنود بها بعد رجوعهم من جلاء بابل وبما ان اللغتين العبرانية والتدمرية تشابهان كثيرا فقد حكم العلماء ايضا انهما من اصل واحد وان اللغة الفينيقية تشابه كلا من اللغات العبرانية والتدمرية والسامرية وقد بحث كثيرون من المدققين في ذلك توصلا لادراك كنه اللغة الفينيقية فلم يبلغوا حتى الان الشأوالذي يريدون لكنهم لا يقعدون عنه (١)

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥٥٣) لا نعرف احرفا للكتابة سبق وجودها حروف الفونيقيين بل نعلم ان كل ما بقي له اثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت توأما عن الحروف التي وضعها الفينيقيون او تفرعت عن احد فروعها فالحروف الفونيقية ام وحروف سائر اللغات اولادها

ان لغة الفونيقيين سامية فهي اخت اللغة العبرانية التي تكلم بها العبرانيون والعربية التي تتكلم بها العرب وهو لاء ساميون بلا مرء (٢) آثارهم - ان آثارنا تدل علينا فاسأوا بعدنا عن الآثار

آثار عظيمة عفت، وبقايا مهمة درست، واعمال جسيمة بادت، وقصور



فخمة هوت ومادت، امم ترول واحوال تحول وبدور يعترها الافول  
ولم يبق الا الذكر الجميل والعمل الجليل ولكن قل المتعظون وتزر  
المقتدون وندر المعثرون وذهب المشبه بهم والمتشبهون  
أين الملوك ذوو التيجان من يمن واين منهم أكاليل وتيجان  
واين ماشاده شداد في أرم واين ما ساسه في الفرس ساسان  
واين ما حازه قارون من ذهب واين عاد وشداد وقحطان  
واين الفينيقيون « ملوك البحار وتجار الامم » واصحاب الثروة وارباب  
الهمم الذين سادوا الشعوب بجدهم وشادوا الممالك بكدهم وباهو بالسلام  
والامان وفخروا بالتجارة والعمران واشتدت صولتهم بحكمتهم وقويت  
شوكتهم بهمتهم حتى اتخذوا سفنهم من سرو سنير (١) وسواربها من ارز  
لبنان ومجاذيفها من بلوط باشان (٢) ومقاعدھا من العاج المطعم في بقس  
كشم (٣) وراياتها من مطرز مصر القديم وشراعها من فاخر كتانها واغطيها  
من اسمانجوني جزائر ايشه (٤) وارجوانها -  
وركبوا البحر والبر فجازوا عمودي هرقل واحترفوا القصدير من  
بلاد الانكليز وجاءوا بالاطيار من جزائر كناري وبالفضة والحديد والقصدير  
والرصاص من ترشيش (٥) وبالبيد والاماء وآنية النحاس من ياوان (٦)  
وتوبال (٧) وما شك (٨) وجلود الاسود والفهود والفيلة من بلاد المغاربة  
والخيل والفرسان والنبال من بيت توجرمة (٩) والبهرمان والارجوان  
والمطرز والبوص والياقوت والمرجان من آرام (١٠) وبالخمر والصوف من

- ١ حرمون اي جبل الشيخ ٢ بلاد حوران ٣ قبرص ٤ لعلمها المورة  
٥ يظن انها في اسبانيا ٦ اليونان ٧ في نواحي قوقاف ٨ لعلمها في بلاد المسكوب  
٩ في ارمينية ١٠ مملكة سوريا



دمشق والحنطة والحلاوي والعسل والزيت والبلسان من يهوذا واسرائيل<sup>(١١)</sup>  
والغزل والحديد المشغول والسليخة وقصب الذريرة من دان (١٢) وياوان  
وطنافس الركوب والابنوس والعاج من الهند وعرب ددان . والكباش  
والاعتدة والخرفان وافخر انواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب من  
بلاد سبا ورعمة وغيرهما في جزيرة العرب . ونفائس الاردية الاسمانجونية  
والمطرزة واثمن اصناف المبرم في اصونة الارز من حران (١٣) وكنه (١٤)  
وعدن وشبا واشور الى غير ذلك من الهند في اسيا شرقا حتى تاتي بلاد  
المغاربة في افريقية واطراف بريطانيا في اوربا غربا - اين الذين فاقوا السلف  
في الصناعة وسبقوا في تعميم الحضارة واتقوا العمارة - اين الذين استنبطوا  
حروف الهجاء وعلّموا الناس الكتابة وانشأوا المهاجر واوجدوا الاساطيل  
وتفردوا في الملاحة وسلك البحار القديم

اتى على الكل امر لامردله حتى قضوا فكان القوم ما كانوا  
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان<sup>(١٥)</sup>  
لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب فقد ضاعت حتى كتبهم المقدسة ولقد  
جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المنسوب  
الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهملة المتروكة . على ان السوريين عنوا  
كثيرا بالخرائب فانتهكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدموا العمارات  
ليستعينوا بأحجارها على البناء وحطموا النقوش وذلك لكرهة المساء  
الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقف من الرخام المحطم واحواض  
ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر اطلال قلما تجدي

١١ فلسطين ١٢ تل القاضي ١٣ في شمالي الجزيرة او ما بين النهرين

١٤ هي كتلة المعروفة في التاريخ ١٥ المتقطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢١



نفعاً وتأتي العلم بفوائد وليس ما عرف عن الفينيقيين الا ما علمناه كتاب  
اليونان وانبياء اسرائيل (١)

والآثار الفينيقية كثيرة في متاحف اوربا منها مائة وعشرون اثرًا في  
متحف لندن اخذاً اكثرها من سيتوم في قبرص (هي لارنكا الان) وسردينيا  
ومائطة ومنذ ثلاث سنوات وقد وجد عدة نواويس واثار قرب صيدا منها  
ناووس فينيقي عليه كتابة مهمة نقل الى الاستانة عليه ٠٠٠ سنة الف وثمانمائة  
وستين جاء ارنست رنان في بعثة آثارية فوجد عدة آثار وكتابات فينيقية في  
طرطوس واروادوا كتشف هيكل ارونيس في جبيل ومعابد للزهرة وبعيل في  
صيدا وصور وام العواميد وقد وصفها جميعا في كتابه المشهور بالبعثة الفينيقية (٢)

ومجمل القول بأن ما وصل الينا من آثار الفونيقين قليل جدا وهذا  
من العجب العجيب لان شعبا اخترع الكتابة بالحروف ونشرها في جميع  
الاقطار والامصار جدير بان يخلف لنا آثارا جديرة في الاعتبار مع انه لم  
يكن شئ من ذلك بينا نرى المصريين والاشوريين مع تعسر رسم علاماتهم  
وصعوبة حل رموزها ملاءوا صخور المدافن وحجارة الهياكل وصفائح  
القصور من الآثار النافعة وحفروا على الآجر ما يوءلف مجموعه كتباً ضخمة  
مشملة على تواريخهم وانسابهم وعلومهم فهل اغفل الفونيقيون ذلك طمعا  
في الارباح واسترسالا في تحصيل اللجين والنضار امدت على آثارهم غواذي  
الحدثان فلم تبق منها ولم تذر الا ما قل ونذر

ولو تأملنا في مجموع آثار الفينيقيين التي اكتشفت لم نجد بها ما يستحق  
الذكر بالنسبة لتلك الامة العظيمة التي طبق ذكرها الخافقين وسمت بعاو  
كعبها وعظيم جدها الى اوج النيرين (٣)



سيئات الفينيقيين - ومما يعاب على الفينيقيين فحشهم في ديانتهم وكذبهم  
وتحياتهم في اخبارهم ومعاملاتهم فانهم كانوا يروون عن الاماكن البعيدة  
التي يذهبون اليها الاخبار الملققة والاقاصيص والحرافات الطافحة  
بالاكاذيب حتى صار القداماء يضربون المثل في كذبهم فيقولون اكذوبة  
فينيقية . وكانوا اذا دخلوا بلادا لم يتخرج اهلها في التجارة يتحيلون عليهم  
حتى يسلبوهم امتعتهم بأرخص الاثمان واذا صابوا سفنا مشحونة بالبخائع  
في الجهات المتفردة التي يوء من فيها عدل القضاء وسيف الحاكم ينقضون  
عليها كالنسور ويسلبون ما فيها ويستعبدون ذويها ويبيعونهم مع من يبيعونه  
من العبيد والاماء وكانوا حريصين على احتكار المتاجر واخفاء الطرق  
عن غيرهم . حكى ان سفينة رومانية رأت سفينة فينيقية خارجة من  
فارس وسائرة في الاوقيانوس الاثنتيكي لشحن القصدير فاقتفت اثرها  
طمعا في الاهتداء الى مناجمهم فلما احس ربان السفينة الفينيقية بذلك  
عدل عن طريقه الى البر وابطل السفر فرجعت السفينة الرومانية خائبة ولما  
علمت الحكومة الفينيقية بما جرى اجازت السفينة الفينيقية بقيمة ثمن  
البضاعة التي كانت سائرة في طلبها وذلك لانها تحمت الضرر رغبة في  
حصر منافع القصدير في بني وطنها (١)

ومما يكره من الامر فمقد تبين لك بان للقوم فضائل كما لهم رذائل بيد  
ان فضائلهم غالبية ولو تبصرنا ملياً لالفينا اعظم حكومات هذا العصر  
التمدنة منعمسة في حماة سيئات قد يتنزه عن بعضها الفينيقيون الذين  
عاشوا في عصور الظلمات فهم ييشون التعصب باسم الدين ويغشون الناس  
بصفة التجارة ويغتصبون البلاد تحت ستار الشفقة والحنان وتخليص الانسانية



من الظلم والعدوان ولم تخل امة قط في غابر الزمان وحاضره من المعائب  
والكمال محال والامة التي تتغلب حسناتها على سيئاتها هي الامة المجيدة  
التي يزان بها صدر التاريخ وتخلي باعمالها اجياد العصور ولا بدع اذا  
اتصف الفينيقيون بما اتصفوا به بعد ما نالوا ما نالوا من المجد والعظمة وقد أتى  
على ذكرهم غير مرة في قصة تليماك الشهيرة فوصفوا بالكبر والعظمة  
حتى اغضبوا (سازوستريس) احد ملوك مصر فصب عليهم نغمته . وان  
للموم محامد قد تمحو مثلهم كما ان لامه اوروبا الراقية مثل ذلك  
(ان الحسنات يذهبن السيئات) فما بالك بقوم تغلبت سيئاتهم على حسناتهم  
فراوا حسنا ما ليس بالحسن وجنوا من ثمرات اعمالهم وتقاليدهم  
المصائب والاحن فاصبحوا عبيدا بعدما كانوا احرارا وخداما بعدما كانوا اسيادا  
امور تمر ، وشقاشق تهدر وتقر ، امه تفتى وتضمحل ، وشعوب تهتدي  
وتضل ، ولا يبقى الا العمل الصالح ، والسعي الحميد الناجح ، وهل يهدينا الى  
تلك الامور ، ويعرفنا هاتيك الاحوال ، الا التاريخ الذي يزدرى به بعض  
خاصتنا فما قولك بعد ذلك بعامتنا ؟ اما يجدر بنا ان ندرس التاريخ درسا  
كافيا ، ونبحث فيه بحثا وافيا لنقف على حقيقة تلك الامم البائدة ونتخذ من  
احوالها امثلة نافعة ودرسا مفيدا وهذه الامة الفينيقية التي تلونا عليك  
مجمل امرها ، واتينا على لمحة من ذكرها ، اولانا نراها جديرة في الاعتبار  
وتدوين ما خلفته من اخبار وآثار ، وما مصرته من بلدان وامصار ، والعامل  
العامل من تحدى الحسنات ، وتجنب السيئات ، لا كما نفعله نحن الان من  
تقليد الغربيين في اتيان المنكرات وترك الدين ،  
هذا مجمل ما كتبه الان عن فينيقية وقد ان الشروع في المقصود  
والابتداء في تاريخ صيدا والله غالب على امره وله عاقبة الامور (يتبع)



## تاريخها القديم

من ابتداء عمرها الى ظهور المسيح

(عليه السلام)

تأسيها وتسميتها واصل سكانها وموقعها ومساحتها -

(صيداء) بالفتح ثم السكون والبدال المهملة والمد واهله يقصرونه وما اظنه الا لفظة اعجمية الا ان اصلها في كلام العرب على سبيل الاشتراك قال ابو منصور الصيداء حجر ابيض يعمل منه البرام جمع برمة . وقال النضر الصيداء الارض التي تربتها اجزاء غليظة الحجارة مستوية الارض وقال الشماخ

حذاها من الصيداء نعل اطرافها \* حوامي الكراع الموءيدات العشاور اي حذاها حرة نعالها الصخور \* وهي مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال دمشق شرقي صور بينها ستة فراسخ قالوا سميت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام

قال هشام عن ابيه انما سميت صيداء التي بالشام بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح (عليه السلام) وطول صيداء تسع وخمسون درجة وثلاث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون وهي في الاقليم الرابع (١) قال الزجاجي اشتقاقها من الصيد يقال رجل اصيد وامرأة صيداء

(١) قالوا الدرجة قدر ما تقطعه الشمس في يوم وليلة من الفلك وفي مساحة الارض خمسة وعشرون فرسخا وتنقسم الدرجة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والثانية الى ستين ثالثة وترقى كذلك اما الاقليم فقد اصطلح المتقدمون على تقسيم الدنيا الى سبعة اقاليم ذكرت في كتبهم مفصلا (ملخص عن معجم البلدان)



وهو ميل في العنق من داء وربما فعل ذلك الرجل كبرا والنسبة اليها صيداوي وهذه نسبة ما لا ينصرف من الممدود ولو كان مقصورا لكان صيدوي كقولهم في ملهى ملهوي وفي مرمى مرموي ومن اسمائها اربل بلفظ اربل الموصل وذكر السمعاني انه ينسب اليها صيداني بالنون كأنه لحق بصنعاء وصنعاني وبهراء وبهراني (١)

صيدا Saida اسم باللاتينية صيدون Sidon وفي العبرانية صيدو ومناسبة هذه التسمية كون السمك بها كثيرا او كون اهاليها الاقدمين صيادين ومنهم من ينسب تسميتها الى صيدون بكر كنعان ويوجد ما بين بساينها مقام يحترمه المسلمون واليهود يدعى النبي صيدون فلعله كان قديما هيكل لصيدون واذا اعتبرنا كلام (بوستيانوس) فانه يقول بان صيدا استقبلت قبل مدينة صور لان جالية الصيدونيين اسسوا صور ولو لم يبق دليل مقنع على ذلك فان الكتاب المقدس ينبئنا بان صيدا كانت في الزمن القديم مدينة مهمة وقد دعاها يوشع بن نون صيدون العظيمة ولا بد من ان تكون استقبلت قبل ذلك بآتي سنة واحد الموءرخين ينسب تأسيس صيدا وتسميتها الى (سيدوس) جد (ماشيسادق) وابن (اجيتيوس) وفي قصائد هوميروس الشاعر اليوناني ان الصيدونيين كانوا مشهورين في حرب (طرويدة) في المهارة بالفنون وقسم من الكتاب الذي ارسله سايمان الى حيرام ملك صور يبرهن ان الصيدونيين كانوا تحت حوزته ولهم شهرة بقطع الاخشاب (٢)

صيدا صيدون (صيد) مدينة فينيقية قديمة غنية مبنية على جانب من

(١) معجم البلدان (٢) كتاب كيران السائح الفرنسي Guérin



رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط  
على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت وعشرين ميلا شمالي صور وفي عرض  
٣٣٤٢٤ شمالا

وهي من اقدم مدن العالم واسمها مأخوذ من بكر كنعان بن حام  
بن نوح وكان ذلك سنة ٢٢١٨ قبل المسيح او قبل ذلك وسميت في ايام  
يشوع صيدون العظيمة وكانت حينئذ ام مدن فينيقية وحدا لتخم سبط  
اشير الا ان الاسرائيليين لم يمتلكوها<sup>(١)</sup>

ان اقدم واشهر الممالك الكنعانية هي مملكة صيدون التي وضع  
اساساتها بكر كنعان ودعيت مدينة الصيادين اشارة الى سلطانه الابوي  
وشجاعته قلل القديس اغوستينوس لم يكن هذا الاسم ليذل فقط على  
القوة والحذاقة في اصطياد الحيوان بل على الشجاعة والمهارة في التسلط على  
الناس واسترقاقهم فرفع هذا البطل مقام عشيرته بشهامة وحسن سياسة  
في صدر الاجيال الاولى فجاء شعبا مقداما سعى وراء المنافع ونال قصبات  
السبق في التسلط على البحار فزارع بذلك نمود الكوشي ولقب شعب  
صيداء وكل الشعب الكنعاني بالصيدوني الا ان هذه المملكة لم تكن  
متسعة الحدود لان العشائر المتسلسلة منها قد اخذت استقلالاً منفرداً عنها  
ولكنهم كانوا جميعاً مشتركين في اللغة والدين والعوائد يضافون بعضهم  
بعضاً ابان الشدة ويدعون الخارجين عنهم اميين كراهة وتحقيرا حسبما  
اشار هيرودتس

كانت حدود هذه المملكة من الشمال نهر الدامور كما ابان يوسفوس

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور پوست



ومن الجنوب الى جبل الكرمل ومن الشرق الى منحدرات الجبال في  
الراجح الى ان استقلت الممالك التي انسلخت عنها فضيقت حدودها وانزلتها  
الى الدرجة الثانية وعلى الاخص مملكة صور التي كانت تنافسها وتسابقها  
بادىء امرها في النفوذ والسطوة فادى ذلك الى منازعات كثيرة ودليلنا  
ما كان من الخلاف بينهما على مدينة صرقت (الصر فند) الفاصلة بين المدينتين  
فانها كانت تخضع وقتاً لهذه وآخر لتلك

قد بنيت صيدا على قمة داخلية في البحر في سفح طرف لبنان في  
القرن الخامس والعشرين قبل المسيح ولقبت بابنة كنعان البكر وهي  
قاعدة مملكة الكنعانيين الاولى<sup>(١)</sup>

واما مدينة صيدا فهي الى الجنوب من بيروت مسافة يوم على شاطئ  
البحر وهي صيدون القديمة قال يوسيفوس اليهودى تسمت على اسم صيدون  
بكر كنعان بن حام بن نوح وهي اقدم من صور<sup>(٢)</sup>

صيدون القديمة اقدم مدن الفونيقيين وكانت تسمى ام المدائن ما عدا  
جبل المقدسة ولذلك سماها الكتاب صيدون الكبيره وكانت منقسمة  
الى محلتين صيدون الكبرى على شاطئ البحر وصيدون الصغرى على  
مسافة من نحو الجبل . وانكر بعضهم ان يكون اصل لذلك الا قول الكتاب  
الآنف الذكر «صيدون الكبيرة» فتوهم بعضهم انه سماها الكبيرة تميزا  
لها عن صيدون اخرى صغيرة فقالوا ما قالوا ولم يحقق احد الجغرافيين  
وجود صيدونين<sup>(٣)</sup>

(١) اساطير الاولين (٢) الكرة الارضية لقانديك

(٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن كلمت في معجم الكتاب



وصيدا اقدم مدن الفينيقين وغلظ امرها كثيرا في الزمن القديم  
فكانت مدة قوتها نحو ١٢٠٠ سنة ق. م<sup>(١)</sup>  
وقد اتى على ذكر صيدون في غير موضع من كتب العهد القديم في  
التكوين ويشوع والقضاة وصموئيل والاملاك واشعيا وارميا وحزقيال  
وزكريا ترى اسمها مكرراً تارة صيدون وطوراً صيدون العظيمة الى غير ذلك  
علمت مما تقدم بان صيدا اقدم مدن فينيقيا ولا شبهة بانها بنيت قبل  
صور وان فاقتها هذه بعد ذلك اما سكانها الاصليون فتمت تقدم معك  
(في الكلام عن فينيقيا) بانهم من خليج العجم والذي نستنتجه من مجموع  
اقوال المؤرخين بان صيدا بنيت من اربعة آلاف واربعمئة سنة ولكن  
لو اردنا اعتبار كلام هيرودتس في هذا الشأن للزم ان نحكم بانها بنيت  
قبل ذلك بزمان لانه قال بان مدينة صور مأهولة حين زيارته لها منذ  
الفين وثلاثماية سنة وهو قد ولد سنة ٤٨٤ ق. م فعلى هذا يكون بناء  
صور من زهاء اربعة آلاف وستماية وخمسين سنة ولا شك بان بناء صيدا  
متقدم عليها بزمن غير قصير وبين بناء هذه وتلك مايتى سنه على اقل تقدير  
ملوكها وسياستها وسائر احوالها الاجتماعية - يسع على الباحث في  
احوال صيدا ان يعلم شيئاً اكيداً عنها منذ ابتداء عمراتها تفصيلاً وغاية  
ما يمكن معرفته من الكتاب والآثار اجمالات لا تشفي الاوام ولا تفي  
بالمرام والذي يظهر لنا من خلال اجثات المؤرخين ومجموع اقوالهم ان  
الصيدونيين صرفوا همهم للتجارة والكسب والاستعمار فليعبأوا بالسياسة  
كثيرا ولم يدون لهم عنها الا شيئاً يسيراً ونحن نذكر اهم ما اتصل بنا  
في هذا الشأن

(١) التاريخ القديم



اما حكومة صيدا الفينيقية فكانت مستقلة في داخليتها كغيرها من المدن على ان جماعة من الاعيان فيها كانوا يعضدون السياسة الارستوقراطية اي المنسوبة الى حزبهم

وقد قال بعض المؤرخين ان الفينيقيين لم يبذلوا وسعهم للتقدم بالفنون العسكرية لانهم لم يقصدوا فتحا واقداما بل كانوا يحشدون الجيش للذب عن الذمار اذا مست الحاجة على ان عمارتهم كانت قوية باطشة فكانت تصون الثغور وكان الصيدونيون يعيشون براحة وسلام وسط اضطرابات اعدائهم وجيرانهم غير مباينين بهم ولهذا لم تكن دولتهم على خطر السقوط لانهم لم يقصدوا فتحا<sup>(١)</sup>

انحصر سوء دد الفينيقيين وعظمتهم بايديء ذي بدء في الصيدونيين الذين خاضوا غمرات البحار وسعوا وراء تذليلها وافتتحوا البلاد الواسعة والجزر الشاسعة واستعمروا المستعمرات المهمة فعلوا كل ذلك كلفاً بالتجارة وحجاً بالصناعة لانهم لم يكن لهم ما يكفيهم وسائر الامم الكنعانية ارضاً يحرثونها ويحسونها وقد ركبوا البحر واخترعوا الملاحة على حين انه لم تكن امة من امم الارض تجسر على ركوب البحار وقد احتكروا الملاحة عدة قرون فلم يكن لهم فيها مباريا ولا مناحما

وقد كتب عن الصيدونيين العالم بوجو الافرنسي في كتابه المعروف

براسلات المشرق ما خلاصته

من المدهش ذكاء الصيدونيين القدماء وخبرتهم بالصناعة وقد اطرى هو ميروس الشاعر اليوناني الصيدونيين قائلاً بانهم اهل لكل شيء فاقدم التواريخ تقاد ابناء صيدون القدماء اكاليل المجد والفخر ولا بدع

(١) تاريخ سوريا لجرجي نبي



فهم اول من افاض على الانسانية معين الحضارة والعلم والصناعة نعم قد يكونون اخذوا عن الامم التي تقدمتهم كالهنود والفرس والبابليين بعض المعارف والتقاليد النافعة بيد انهم اخذوا ذلك حجرا وجعلوه جوهرًا ومن استرق شيئاً فقد استرقه وبينما كان المصريون يجربون انوار عرفانهم عن بقية الامم كان الفينيقيون ينشرون انوار معرفتهم في جميع الاقطار والامصار ولولم يكن للصيديونيين الا اختراع الملاحة والكتابة لكفى

اما السياسة على عهد الصيديونيين فما لا يخفى بان العشائر الكنعانية تنقسم الى ممالك عديدة لاعلاقة لاحداها في الاخرى غير ان بعض العشائر كانت تنضم الى بعضها فتتقر بالسيادة لملك من ملوكها وكانت السيادة بايدي ذي بدء لملك صيدا وكان جميع ملوك سورية في عهد الملوك الرعاة ناعمي البال لان اولئك الملوك كانوا سوريين ولما بادت دولة الرعاة من مصر اخذت الدولة التي قامت مقامها تنجح الى الاستيلاء على سوريا وبسط نفوذها وسيطرتها في ارجائها غير ان الصيديونيين خضعوا لفرعون مصر وفضلوا السلم على الحرب وآثروا الراحة ونجاح التجارة على العيان والخسارة وهذا بين من الآثار المصرية لانك لا تجد بها ذكراً للصيديونيين في خروج او ثورة وذلك كله في عهد فرعون الدول الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين<sup>(١)</sup>

وكان لصيدون التقدم فعظمت الى ان رأست سائر مدن الفينيقيين لكنها لم تتسلط عليها كل التسلط فبقيت تلك المدن على نوع من الاستقلال غير انها سلمت لصيدون بالرياسة في دفع الاعداء وبعض امور التجارة ولم تتمكن من مد سلطتها برا ولما عظم امر المصريين ايام الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من القرن السابع عشر الى نحو القرن الثاني عشر

(١) ملخص بتصرف عن تاريخ سوريا للدبس



ق ٠ م خضع الفينيقيون بعض الخضوع لهذه الدول على ما يظهر ودفعوا الجزية او لعلمهم قاموا بخدمة ملوك مصر في البحر بدلا من الجزية وكانت سفن المصريين حينئذ فينيقية وملاحوها فينيقيين وما اتوا ذلك الا بشرط ان تطلق لهم الحرية في امور التجارة

ومما يؤيد القول بان صيدون صالحت الفراعنة يومئذ انها لم تذكر في سجل فتوحاتهم في سورية<sup>(١)</sup>

اما عدد سكانها في ابتداء عمر انها واستفحال امرها فجهول لدينا لانه لم ينقل في تاريخ من التواريخ او اثر من الآثار غير ان الشائع على اللسان والمرجح عند الباحثين بان عدد سكان صيدا خاصة كان يتراوح بين المليونين والثلاثة ملايين نفس ولا يستغرب ذلك اذا صح بان عدد سكان فينيقيا كان آنئذ ٢٨ مليونا والمنقول ان صيدا كانت تمتد مسافة ساعتين اما ديانة الصيدونيين فكانت وثنية على حسب ما تقدم معك في فينيقيا ولم ينقل بان لصيدا معبد خاص كما في صور وجبيل وسواهما ولعل التجارة الهت الصيدونيين حتى عن معبوداتهم واقامة شعائر دينهم

اما اسماء ملوكهم وما تعاقب عليها منهم فهو مجهول لدينا ايضا قبل القرن الرابع قبل المسيح اما بعد ذلك فتعلم بعض الشيء عنهم اما عاداتهم واخلاقهم فتعلمها من عادات واخلاق الفينيقيين لانهم منهم واما اشهر مستعمراتهم فهي قبرص ورووس وغيرها من المستعمرات العديدة المنتشرة في الشرق والغرب واشهر صنائعهم استخراج الصبغ من حيوان يسمى الارجوان وهو (البرفير) وكانوا يستخرجونه من جهة (اباروح) اي من البحر اما الآن فقد انقرض ذلك الحيوان فاسبجان المحيي المميت



## صعورها وحموطها

علمت ان صيدا بنيت قبل المسيح ( عليه السلام ) بزهاء  
الفين وخمسمائة سنة على القول الرحيح وقد اجمع المؤرخون بان  
زمن عظمتها ووقت سوء ددها دام نحو الف ومايتي سنة وكان ابتداء  
المحطاطها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد لان اعتماد الصيدونيين كان على  
الملاحة والاستعمار وقد استعمروا جزائر الارخبيل لكن البلاسج سكان  
تلك الجزر عقدوا عهدة مع البلاد المهمة كالليونان وايطاليا وكريت وصقلية  
وسردينيا وبين اللبيين في افريقيا فنجح البلاسج في الملاحة حتى زاحموا  
الصيدونيين واخرجوهم من الجزر لانهم اكثروا الاعتداء عليهم ثم اعقب  
ذلك افتتاح بني اسرائيل بلاد الكنعانيين وطرد يشوع بن نون لهم من  
مواطنهم وتملكه ارضهم لشعبه فهو وان لم يجارب ملك صيدا غير ان  
غزوته غيرت حالة البلاد واضنك صيدا لانه دمر احدى وثلاثين مملكة  
صنيرة وقتل ملوكها وقد كانوا للصيدونيين عضدا ولما كثرت الغارات  
في ساحل صيدا اكره كثير من اهلها على النزوح لجهات مختلفة وبعد  
ذلك اتى الفلسطينيون من كريت وجزر بحر الروم للاستيلاء على مصر  
فتاومهم ملكها رمسيس الثالث واسر اغلبهم واسكنهم على الحدود الفاصلة  
بين مصر وسوريا في غزة وجهاتها وقد اشتدت عزيمتهم وعظمت سطوتهم  
فانشأوا الاساطيل ونظموا الجيوش وادانهم على هذا الظهور فحول ملوك  
الدولة العشرين المصرية فسولت لهم انفسهم الاستيلاء على سوريا الجنوبية



فاذلوا بني اسرائيل وسطوا على الصيدونيين ونكلوا بهم وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد سيروا اسطولهم على حين غرة الى صيدا ولم يكن اهلها على استعداد للقتال فافتتحوها عنوة ودمروا المدينة وكان ذلك نهاية سوء دد صيدا ومن المدهش جدا عدم ذكر الموءرخين لاسماء ملوكها في غضون ذلك الحين مع انهم ذكروا ملوك صور واحدا واحدا ولعل الاكتشافات لم توصلهم الى ذلك وهي وحدها المعول عليها في هذا الباب وغاية ما عثرنا عليه نتفا من اخبار ملوكهم في اثناء الكلام على الملوك الفاتحين الذين اجتازوا سوريا واخضعوا سلاطينها لسلطانهم فمنهم اشورثيربال الذي اكتشف تمثاله في اسوار حصن نرود وهو الآن في المتحف البريطاني فانه غزا سوريا في القرن التاسع قبل المسيح واستولى على بعض مدنها واصطاح مع البعض باخذ الجزية منهم وقد عدد ملوك شاطيء البحر الذين اخذ منهم الجزية فمنهم ملوك صيدا وصور وارواد وكانت جزيتهم فضة وذهبا ونحاسا وحديدا وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشابا من الصندل والابنوس وجلود حيوانات بحرية وقد كانت تلك الغزوة في عهد ايتوبعل ملك فينيقي في ذلك الحين

وفي القرن نفسه ايضا اخذ الجزية من الصيدونيين سامناصر بن اشور ثيربال وفي القرن الثامن حصل نزاع لا تعلم دواعيه وتفصيله حمل الصيدونيين على اتيان جزيرة ارواد وافتتحوها برضى ملك صور واقاموا جالية منهم فيها فاصبحوا اسيادها

وفي القرن السابع ق م دفعت صيدون الجزية لسنحاريب ملك الاشوريين ولما قتل سنحاريب تولى مكانه ولده آسر حدون وحين قتل ابيه منى ملوك سوريا انفسهم في الاستقلال ومن جملتهم عبد ملكوت ملك صيدا آنشد



فانه ظن بانه يخاف صور في عظمتها فبلغ أسر حدون ذلك فبعبا الجيوش وحشد الجنود وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ صيدا فحاصرها وافتتحها عنوة فلجأ عبد ملكوت وبعض قومه الى الفرار آمليين النجاة والعود الى وطنهم بعد جلاء الاشوريين لكنهم طاش سهمهم لأن أسر حدون اخذ سفنا فينيقية وتتبع اثرهم فانتصر عليهم واسرهم وقتل الملك ودمر المدينة وغنم جنوده بما فيها وجلا بعض الصيدونيين الى اشور وهالك ما وجد مكتوبا على احدى صفاحه «ضربت مدينة صيدون التي على ساحل البحر واهلكت سكانها عن آخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها والقيت موادها في البحر ونقضت الهياكل وفر ملكها عبد ملكوت في البحر كسماك ليختفي عن وجه عزتي فاجتذبتة الي من بين الامواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وحجار كريمة وكهرباء وصنديل وابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان وكل ما حواه قصره وجلوت الى اشور جمعا غفيرا من الرجال والنساء واخذت ايضا بقرا وغنما ودواب الركوب والحمل»

وفي القرن السادس خضعت صيدا مع سائر مدن فونيقى الى مجتصر (ملك الكلدان) الا ان صور قاومت مقاومة عنيفة وقد جهز حفرع ملك مصر جيشا لجبا واسطولا ضخما ووجهه الى سوريا بعد ما توطدت اقدام الكلدانيين بها فقاتله الفينيقيون وكان النصر في جانب المصريين واستولى على صيدا عنوة لان ملكها كان رئيس الاسطول لكن ذلك لم يطل امره فقد ناد مجتصر بعد اربعة سنين واسترجع سوريا وغزا مصر وثل عرش حفرع وآب منصورا مظفرا

وفي القرن الخامس ق م استولى كورش ملك الفرس على صيدا مع سائر مدن فونيقى



ومن الحري بالذكر انه كان لصيدا كتابة فينيقية خاصة دامت من القرن السادس ق . م الى تاريخ الولادة وقد كتب بها على ضريح الملك تبنت الذي كتب في القرن الرابع ق . م والراجح ان تلك اللغة استمرت الى ما بعد الميلاد وفي القرن الرابع ق . م حاصر ارتخشستا الثالث الملقب باوكوس من ملوك فارس صيدا حيث كان تانيس والي فونيقى بها فطاب اهل صيدا الامان فانكره ملك الفرس عليهم وكانت نتيجة ذلك ان اربعين الفا من الصيدونيين فضلوا حرق انفسهم على ذبح الفرس لهم فدخلوا بيوتهم واضرموا بها النار فهلكوا عن بكرة ابيهم ولما عاد اوكوس الى بلاده جمع بعض الصيدونيين شمالهم ورموا مدينتهم وقد استحكم بغض الفرس في قلوبهم الذين سيطروا على سوريا مدة مديدة ولما قدم الاسكندر الكبير استقبلوه احسن استقبال وابتهجوا به ايما ابتهاج فدخلها آمنا غير ان ذلك لم يرق ملكهم ستراتون الذي كان محالفا لدارا ملك الفرس فحاول منعهم فلم يفلح وقد امر الاسكندر نديمه افستيون ان يختار من الصيدونيين من يراه اهلا ليملكه

وكان افستيون نزيلا في دار شاين اخوين من اوجه اهل البادعرفا بالفضل والذكاء فعرض عليهما الملك فابيا اشدا لآباء قائلين ان شريعة مملكتهم لا تخولهم هذا الحق وتحظره على غير السلالة المالكة فعجب من ذلك وكلفها بهدايته الى بقية من تلك السلالة فذهبا الى رجل فقير يشتغل في بستان له خارج البلدة واخذاه له ثياب الملك وجيابه بتحية الملوك حيث وجداه ينقي الاعشاب الحبيثة من بستانه فاندش الرجل وظن بانهما يسخران منه فاقسما له الايمان المغلظة باختياره ملكا واخذاه الى الاسكندر باحتفال حافل فسر جميع اهل صيدا بذلك ما عدا الاغنياء فانهم عز عليهم



ان يكون ملكهم ذلك الرجل الفقير ولما استنطقه الاسكندر اعجب  
بجوابه ومنحه عطايا وافرة واغدى عليه نعمة جزيلة

وفي القرن الثاني قبل الميلاد استولى انطوكيس الملك اليوناني على  
سورية وكان ذهب الى آسيا الصغرى لحرب ملكها فانتهز ملك مصر  
ارستومان مدة غيابه فارسل قائده سكوباس الى سورية يسترد الاعمال  
التي اخذها انطوكيس ولما عاد عز عليه ذلك فعبا جيشه والتقى بجيش  
سكوباس في بانياس فظهر عليه وبيده شذر مذر وفر سكوباس الى  
صيда بعشرة آلاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطوكيس وحاصر المدينة  
ومنع الزاد عنها فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها  
ونجبة عسكرها لرفع الحصار فلم يفتحوا الا ان انطوكيس احاط بها احاطة  
السوار بالمعصم واضطر سكوباس اخيرا الى القبول بشروط مزرية به  
وبحكومة وعاد بمن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلا لا سلاح معهم  
وعراة ليس عليهم من الملابس الا ما يسترهم (١)

تبنت وسلاته - وجد في عهد قريب في احد بساتين صيدا عدة  
نواويس بينها نواوس داخله جثة مضربة مكتوب عليها في الفينيقية هذه الكلمات  
انا تبنت كاهن عشروت ملك الصيدونيين ابي اشمنعزار الراقد  
في هذا القبر اعلن كل من يريد فتح قبري ان ليس فيه ذهب ولا فضة  
ولا حجارة كريمة فاذا تجاسرت واقلقت راحتي لا يكون لك توفيق تحت  
الشمس ولا يكون لك راحة في قبرك

(١) ملخص عن تاريخ سوريا للدبس بتصرف واكثر هذه المنقولات منقولة

عن الثقة من مؤرخي الافرنج



قال حمدي بك مأمور الآثار المنفذ من الاستانة العلية عند ما اطلع على هذه الترجمة لو امر صاحب هذه الكتابة بنقشها على هذه المغارة باللغة التركية لربما اجري مآلها ولكن كيف نجيب طلبه ونحن نجهل الفينيقية ولا سيما بعد ان وجدنا هذه الكنوز

اما تبنت هذا فهو ابن اشمنعزر ملك صيدا المنقول قبره الى باريز فيكون لصيدا ملكان بهذا الاسم . ولا يبعد ان يكون ناووس الملكة الذي وجد موءخرا في صيدا هو قبر امعشترت امرأة تبنت

وظن البعض ان بين هذه المدافن مدفن الاسكندر فاذا صح هذا الظن يكون قد انتقض الرأي العمومي من ان مدفن الاسكندر في الاسكندرية<sup>(١)</sup>

اقول ومن القائلين بكون المدفن هو مدفن الاسكندر نفسه العالم الاثري غربلا الالماني وسنتكلم عن هذه الآثار في حينها ان شاء الله

اشمونازار الاول جد اشمونازار الثاني كان رأس سلالة تبنت ولا شك بانه كان خاضعاً لملك الفرس آنئذ المدعو ارتاكسايس الثاني الملقب ميمنون وذلك ما بين سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٧٤ ق.م وبذلك العام استولى على الملك استراتون فقاوم ميمنون وهاك سنة ٣٦٢ قبل المسيح وفي نفس العام استولى تينيس حفيد اشمونازار على عرش الملك في صيدا واشمونازار الثاني ابتداء ملكه سنة ٣٥٠ ق.م ومات بعد اربعة عشر سنة اي سنة ٣٣٦ ق.م وخلفه ابنه استراتون ولم تطل مدة ملكه لأن الاسكندر الكبير وضع موضعه (ابدولونيم) وهو من سلالة ملكية ثانية وبعض

(١) دائرة المعارف للبستاني



العلماء يقولون بان ملك اشمونازار كان سابقا لذلك الزمن وعلى كل فان صيداء قامت من خرابها وانتفضت من غبار تأخرها حين قدوم الاسكندر اليها لانها فتحت له ابوابها واعانتته على حصار صور وعند افتتاح صور خلاص الصيدونيون كثيرين من الصوريين من الاسر والقتل لأن اواصر القربي تجمع البلدين وتضم الشيتين<sup>(١)</sup>

ومن الكتاب نرى انه عند ما جاء الاسرائيليون الارض المقدسة كانت صيدون مشهورة لأن يشوع دعاها صيدون العظيمة وقد قال هو ميروس الشاعر اليوناني المشهور بقصيدته المعروفة بالايلايد<sup>(٢)</sup> ان الحدق والشهرة اللذين كانا للصيدونيين في صنائعهم والقوة والبأس والبطش التي كانت في جيوشهم لم تنحصر في سوريا بل انتشرت منهم الى اقاصي الارض فان في زمان حروب تروادة الشهيرة<sup>(٣)</sup> كان النوتية الصيدونيون يقومون بامور كثيرة عدوانية ضد الترواديين على ان هرءلاء اعلموا على الانتقام منهم فمزقوا ثياباً ثمينة جدا من صنع بنات صيداء وكان

(١) كتاب كيران (٢) هي الياذة هو ميروس التي ترجمت عن اليونانية لعدة لغات وقد ترجمها الى العربية شعرا سليمان افندي البستاني احد اعضاء الاعيان الآن فجاءت في اربعين الف بيت من الشعر (٣) ان تروادا مدينة قديمة مشهورة في الاناضول وسبب حربها ان باريس وهو ابن احد ملوكها اختطف هيلانة امرأة احد ملوك اليونان وكان قد اضافه خنق زوجها وكل ملوك اليونان وتحالفوا وساروا الى تروادة واحطوا غلبها وحصرها حصارا شديدا ولم يفوزوا منها بطائل الا بعد عشر سنوات بعد ما احتال اوليس (عولس) ابو تليماك الشهير فافتتحها وقد اشتهرت في هذه الحرب بسالة اليونان اقول ومن اراد الاطلاع على تلك القصة المدهشة فيطالع كتاب تليماك في الفرنسية تأليف (فيلون) الذي الفه لتلميذه حفيد اريس الرابع ملك فرنسا وادعاه من الحكم والعضات مايزري في النجوم اللامعات وقد عربه رفاعه بك المصري



يظن ان تقدمه اي منها لمعبودة الحرب عندهم واسطة لاستجلاب رضاها نحوهم ولم يكتف هو ميروس بهذه الاشارة الى صيدا في شعره بل ذكرها مرارا فان صناعتها بلغت اقصى اليونان حتى ان اشيلس اليوناني المشهور اجاز اللاعين بتذكار جنازته وركس بقدرح من الفضة كان قد صاغه رجل من حذاق الصيدونيين وكذلك الرداء الذي قدمه هي كوبا كفارة عن ذنوبه الى مينزقا كان صنع امرأة صيدونية اخذها باريس مختطف هيلانة بعد ان زار فينيقية<sup>(١)</sup>

علمت مما تقدم ان صيدون دانت في زمنها القديم لمالك كثيرين بعد ما استقلت وازدهت عدة قرون ولم يكن سبب هبوطها الا تادي اهلها في غيهم واعجابهم بانفسهم ومزاحمتهم لغيرهم حتى هيا الله لهم من زاحمهم وثل عرش عظمتهم ثم تناظرها مع صور التي فاقتها بالعظمة وعدم اتحادها على دفع الشدائد ورد المكاييد وانت تعلم ان بدء عهدا كان استقلال محض ثم شاب ذلك شيء من سيطرة فراغة مصر ومع ثبوت قدم الاسرائيليين في سورية لم يمتلكوا صيدا وكثيرا ما لاند بها انبياء اسرائيل اما الفرس فقد ثبتت فيها قدمهم وكان عامل فينيقية من قبلهم يقيم في صيدا ولم تطل مدة بقية الفاتحين بها زمنا طويلا ولما امتدت ساطة الرومانيين على سورية واقاموا فيها ولاه وعمالا كانت صيدا من جملة البلدان الخاضعة لسلطتهم الخائفة لسيطرتهم وكان لها ولاه ومجلس اعيان وكان استيلاء الرومانيين على سوريا قبل ولادة المسيح عليه السلام بزمن يسير والله يوتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء قدير



## آريخها المتوسط

من المعلوم المقرر ان الشرائع تنزل حسب احتياجات البشر ويراعى فيها الزمان والمكان ولا يكون نزولها الا بواسطة رسل بررة معصومين عن المعاصي والمعائب منزهين عن المفاسد والشوائب ولما مضى على بدء الخليفة ستة آلاف سنة بعث المسيح بن مريم (عليه السلام) بدعوة من ربه الى هداية البشر من الضلالة وانزل عليه الانجيل الذي يرمي به الى تهديد الناس في الدنيا لأن الناس آنس كانوا انصرفوا الى الملذات الحيوانية والاعمال الجسمية وغفلوا بتاتا عن الامور الروحية وكان استبداد اليهود من جهة وظلم الرومان من جهة اخرى ضاربا بجرانه وماقيا بعنانه لا يدي فجرة كفره يعصون الله ولا يفعلون ما يأمرون

وقد اعتمد جمهور النصارى على اربعة اناجيل وهي انجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا وطرحوا ما سواها على انا نعتقد نحن معشر المسامين بتحريف هذه الاناجيل لأن الانجيل المذكور في القرآن هو الذي يأمر باعتقاد وحدانية الله جل شأنه وان عيسى بن مريم بشرا اله وهو الذي يبشر في النبي العربي (عليه الصلاة والسلام) ومهما يكن من الامر فان الامور التاريخية تؤخذ من الانجيل ويعتمد عليها لعدم الحاجة الى تبديل كلمها عن مواضعه وكل امرء حربا يدين

علمت ان الرومانيين استولوا على سورية وانتزعوها من السلوقيين بعد حرب وكفاج وكان ذلك حوالي سنة ٦٥ قبل المسيح ولما ظهر (عليه السلام) كانت سورية ومن جملتها صيدا بيد الرومان ودامت بعد ذلك زمنا طويلا



وفي هذا العهد سميت صيدا ومن المقرر الثابت بان المسيح زارها لأنه جاء في الاصحاح الخامس عشر من انجيل متى (ثم خرج من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا) وفي الاصحاح السابع من انجيل مرقص (ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا) وفي الاصحاح الرابع من انجيل لوقا (ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة ارملة الى صرفة صيدا) وقد ظن البعض بأنه لم يدخل صيدا بل اتى الى تخومها على ان المحققين يذهبون الى انه دخلها ومنهم الدكتور پوست صاحب قاموس الكتاب المقدس ومن الذين سمعوا وعظ المسيح اناس من اهل صيدا لما جاء في الاصحاح الثالث من انجيل مرقص (والذين حول صور وصيدا جمع كثير اذ سمعوا كم صنع اتوا اليه) وفي الاصحاح السادس من انجيل لوقا (ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذة وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية واورشليم وساحل صور وصيدا الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من امراضهم) وجاء في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى (ويل لك يا كورزين ويل لك يا بيت صيدا لأنه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد ولكن اقول لكم ان صور وصيدا تكون لهما حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكما.) وفي الاصحاح العاشر من انجيل لوقا ما يقرب من هذا وفيه من المسح لصيدا ما لا يخفى ومنه تعلم ان بعض الصيداويين آتذ دانوا بدين النصرانية ولا يبعد ان تكون النصرانية انتشرت انتشارا عظيما بعد المسيح فدان بها كل سكان صيدا او جلهم حتى انه كان لصيدا من مشاهير الكهنة مادون ذكرهم التاريخ ويدل على ذلك ايضا مرور بولس الرسول في صيدا لتفقد المسيحيين بها وذلك حين ذهابه الى رومه كما نص عليه الكتاب



فمن مشاهير اساقفة صيدا في القرن الثالث زينوبيوس مؤلف كتاب سورية المقدسة وقد قتل مع جيلة كهنة في ايعاز الملكين ديوكلتيان ومكسيميان من ملوك الرومان واشتهر في القرن الخامس دميانس من اساقفتها ايضا واندراوس في القرن السادس

وقد اقام الرومانيون في سورية زهاء نيف وسبعماية سنة كانوا يسومون اهلها الظلم والارهاق ولا شك بأن صيدا كانت داخلة تحت حكمهم غير انها لم يكن لها في هذا الدور تلك العظمة التي نالتها قبلا وقد غزيت سورية مرارا من ملوك الفرس فكانوا تارة يغلبون وطورا يغلبون غير ان قدم الرومان ثبتت بهما الى ان ظهر الاسلام على مظهره السلام وكان عمال الرومانيين تارة وثنيين وطورا مسيحيين وملوك رومية منهم من يضطهدون المسيحية فيسعون في خنق انفسها ومنهم من يجنون اعلاء كلمتها وانا رة نبراسها ومن الغامض تمام الغموض معرفة احوال صيدا تماما في زمن الرومانيين من علمية ودينية وتجارية وزراعية واقتصادية الخ حتى ان التاريخ قد يوضح لنا امرها في زمن الفينيقيين اكثر من زمن الرومانيين وما ذلك الا لتبته ذكرها في ذلك الآن وخمولها في زمن الرومان<sup>(١)</sup>

### تاريخها الحديث

علمت ان الشرائع تنزل بحسب الحاجة اليها موافقة للزمان والمكان ولما بعد العهد في المسيح (عليه السلام) واسترسل الناس في الغواية ولجوا في الطغيان والعماية ارسل الله سبحانه رسوله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الخ وقد اوحى اليه شريعة كاملة خالية من

(١) مقتبس عن المقتبس وتاريخي سوريه للدبس ويني وقاموس الكتاب المقدس ودائرة المعارف للبيستاني وغيرها من كتب التاريخ



كل شائبة جمعت العبادات والمعاملات سالحة لكل زمان ومكان لأنها خاتمة الشرائع ولأنه خاتم الرسل وقد بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً والشام في ايدي الروم وتحت سيطرتهم ومن جعلتها صيدا وكتب الى قيصر الروم يدعوهم الى الاسلام ولما اختار (عليه افضل الصلاة والسلام) جوار ربه تولى الخلافة بعده ابوبكر الصديق رضي الله عنه فجيش جيشا لفتوح الشام بقيادة خالد بن الوليد ولما مات ابوبكر وانتهت الخلافة الى عمر الفاروق رضي الله عنه عزل خالد وولى ابا عبيدة بن الجراح قيادة الجيش غير انه كتم ذلك لبعث الفتح فافتتح خالد الشام من جهة بالسيف فخرج اهل الشام من الجانب الآخر وبذلوا الصالح لأبي عبيدة وكان ذلك بين ١٣ و ١٤ للهجرة اي سنة ٦٣٦ م

«ولما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقا وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من اهلها وتولى فتح عرقا معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع<sup>(١)</sup>

وانت تعلم مما تقدم بأن صيدا فتحت عند فتوح الشام بلا فاصل ولكن من كان عاملها آنشد وكيفية فتحها وحالتها الاجتماعية مجهولة لدينا تماماً حتى ان خبر فتحها لم يتعرض له من المؤرخين غير ابن الاثير فالطبري وابو الفداء وغيرهما من الثقات لم يتعرضوا لفتح صيدا وفي رواية ابن الاثير



مقنع واي مقنع لأنه المؤرخ الثقة الثبت ولم يكن ذلك كله الا لعدم اهميتها في ذلك الحين واذا ثبت ماشاع وذاع من مرورابي ذر الغفري الصحابي رضي الله عنه في قرية الضرفند حين نفيه في زمن الخليفة الثالث وبثه التشيع في هذه الانحاء فلا بد من ان تكون صيدا آند وما يليها معمورة في المسلمين

وقد روى ابن الاثير وغيره اسم الرجل الذي قتل عبد الله بن عقيل وهو طفل وذلك في واقعة كربلاء المشهورة التي قتل بها الامام المظلوم ابو عبد الله الحسين (عليه السلام) وذلك سنة ٦١ للهجرة وهو عمرو بن صبيح الصيداوي رماه بسهم فاذا صحت نسبة الرجل الى صيدا فيكون للصيداويين ضلع في مقتل الحسين واصحابه عليهم السلام

وممن نسب الى صيدا في القرن الثاني هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي الصيداوي روى عن مكحول ونافع وابن المبارك ووكيع ومات سنة ١٥٦ كما نص على ذلك ياقوت في معجم البلدان ونقل ايضا عن السمعاني ما لفظه

”وممن نسب اليها ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداوي رحل في طلب الحديث الى مصر والعراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر روى عنه ابو الحسن وابو سعيد الماليني وغيرهما وجمع لنفسه معجما لشيوخه ومات بعد سنة ٣٩٤

وروى عن ابن جميع ايضا عبد الغني بن سعيد الحافظ وهو من اقرانه وتام بن محمد وابو عبد الله الصوري وعبد الله بن ابي عقيل وابو نصر بن طلاب وابو العباس احمد بن محمد بن يوسف بن مررة الاصبهاني وابو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصواف وابو نصر



علي بن الحسين بن علي الترجمان وابو علي الالهوازي وابو الحسن الجنابي  
وبلغني ان مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الاعيان والائمة الثقات  
ومات بصيدا في رجب سنة ٤٠٢ واكثر ما يقال له الصيداوي  
وجاء في تاريخ سورية للدبس ذكر اسقف من اساقفة صيدا عاش  
في القرن الثامن المسيحي اي القرن الثاني للهجرة ولكنه ليس صيداوي  
النشأة وانما نشأ في انطاكية ودخل في الرهبانية فسيم اسقفا على صيدا وله  
عدة مؤلفات نقلها السمعاني في فهرست الكتب الواثيكانية المعلق على  
آخر المجلد الثاني من المكتبة الشرقية وبين كتبه وموضوعاتها فقال  
«الكتاب الخمسون لبولس الانطاكي اسقف صيدا يشتمل على موجز  
في اللاهوت مقسم الى اثنين وعشرين فصلا وعلى مقالة في مجي المسيح  
فندبها مزاعم اليهود ورسالة انفذها الى احد المسلمين من صيدا بين فيها  
ما يقوله النصارى في محمد وسنته وصحة الدين المسيحي ومقالة في البدع  
يفند بها آراء المبتدعين ومقالة في التمثيل والتجسد انفذها الى رجل اسمه  
ابو سرور وخطبة في تفسير بعض آيات الانجيل ولا سيما قوله من نظر  
امرأة ليشتبهها النخ وخطبة في الايمان القويم وثمانين بحثا في مواد شتى  
وكتاب في ممارسة الفضائل لم يذكر مؤلفه واحدى وسبعين قضية  
مأخوذة عن الاسفار المقدسة هذا ما شتمل عليه هذا المجلد وهو مكتوب  
على ورق باللغة العربية واحرفها وعدد صفحاته ١٦٤ صفحة»  
وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨١ هـ ما لفظه :

«في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين  
فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل  
وامتنع عليهم ثم توفي ووليها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن



لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثم سارا الى مدينة عكا فحاصروها وضيقوا على اهلها فافتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عائدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال

فأنت تعلم مما مر بك ان صيدا مر عليها زهاء خمسة قرون في زمن الأمويين والعباسيين لم تكن شيئا مذكورا ويدلك على ذلك عدم عناية المؤرخين بها ولم يتعرض لها الا ابن الاثير في كلام قليل كما تقدم الا انا نعلم من نبوغ بعض رجالها من المسلمين انها كانت زاهرة فيهم وانه كان بها مسيحيون ايضا لسيامة اسقف عليها وكانت البلاد السورية في تلك الآونة بيد ملوك المسلمين الا انها كانت تقع مواقع بينهم وبين الروم يكون الحرب بها سجلا غير ان القوة والغلبة كانتا للمسلمين

وفي اواخر القرن الخامس للهجرة ثارت عصبية مسيحي البلدان الاوربية وقصدوا استخلاص البلاد المقدسة من يد المسلمين لأن حجاج النصارى كانت تسام الحسف وتلاقي الذلة والاهانة والضعف على زعمهم وقد انشعبت آراء المؤرخين في السبب الدافع الى ذلك ورأس هذه الحركة العدائية قتال صاحب قطف الزهور في تاريخ الدهور ما خلاصته منشأ الحروب الصليبية رجل يدعى بطرس الناسك كان متزوجا وله اولاد فتركهم وترهب لأسباب مجهولة والتحق في بعض الزوار ولما زار القدس اخذته الحمية لاستخلاص الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين فأخذ يتجول في انحاء اوربا مهيجا وزارعا فكرته في النفوس وفي الوقت نفسه عقد البابا اوربانوس عدة مجامع في ايطاليا وفرنسا وطرح المسئلة على



بساط البحث ولاجل ترغيب الناس في ذلك اشهر انعامات خاصة لمن يشترك في هذا الامر كالمغفرة للخاطئين وتخفيف بعض الواجبات الى غير ذلك مما اختص به البابا الذي يعتقد النصارى بانه نائب المسيح على الارض (ماعددا البروتستانت والارثوذكس) فنهض بعض الأسايفة وتطوع وتبعه غيره ورسموا جميعا على صدورهم صورة الصليب في اللون الاحمر وجعلوا ذلك شعارهم فسميت الحرب الصليبية

وقد كان ارتحالهم في اثناء سنة ١٠٩٦ للميلاد قاصدين القسطنطينية وكانوا اجناسا شتى وكان بطرس الناسك المقدم ذكره قائدا للفرقة الاولى وقد عاثوا في طريقهم في الارض فسادا فنفرت الناس منهم ولما وصلوا الى سواحل آسيا التقوا في عساكر المسلمين في نواحي نيقية فولوا اذبارهم وكانت الغلبة للاسلام ولما علم اهل اوروبا بما حل بهم من النكال جردوا حملة ثانية تولى قيادتها كبار الملوك والامراء ا هـ

وقال الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م ما لفظه «قصد الافرنج السفر لتخليص القدس من يد الاتراك والعرب نظرا لما كان يلقي حجاجهم من الاضطهادات والمضايقات منهم . ولما بلغتهم كتابات بطريرك القدس . وكتابات من فرنسا ومن ايطاليا ومن جرمانيا . وكل من تحركت همته لهذا الجهاد وضع على صدره رسم صليب احمر ثم اتخذوا راية مشتركة عليها رسم الصليب فلقبوا بالصليبيين النخ

وذكر في حوادث السنة التي بعدها ما يشعر بقدم الافرنج الى سورية وظفرهم على المسلمين بخلاف رواية صاحب قطف الزهور وقد اتى المؤرخون العرب منهم والافرنج على ذكر صيدا غير مرة في اثناء كلامهم على الحروب الصليبية مما نذكره في التتابع . والله الهادي يتبع



مر اول جيش للصليبيين من امام صيدا قاصدا يافا وقد اراد حاكم  
المدينة مقاومته فلم يفلح وفي سنة ١١٠٧ م (٥٠١٠ هـ) وجد الصيديونيون  
انفسهم مهددين من الاوربيين فدفعوا لهم دراهم معدودة وصالحوهم  
وفي السنة التالية<sup>(١)</sup> حاصر (بلدوين) الاول صيدا الا انه انسحب عنها  
مكرها بعد ذلك وفي سنة ١١١١ م (٥٠٥ هـ) اتى ملك القدس لمحاصرة  
صيداء ثانية واعانه على ذلك اسطول الامير النروجي (سيكور) الذي كان  
مصحوباً بعشرة آلاف محارب وانضم اليهما (برتران) كونت طرابلس الشام  
وسلمت المدينة بعد مضي ستة اسابيع على حصارها وبعدة هذا الحصار كاد  
(بلدوين) ان يقع فريسة في يد خادمه الذي كان مسلماً فتصر لهذه الغاية  
وسيكور هذا لم يقصد مجروبه الا قطعة من صليب اخذه ووضعها في مدينة  
من مدن بلاده تدعى (كونكل) وحينما استولى الاوربيون على صيدا  
اعطوها اقطاعاً للشفالية (استاش كزانيا) وفي سنة ١١٨٠ م (٥٧٦ هـ)  
سلمت للسلطان صلاح الدين الايوبي بعد موقعة حطين الشهيرة وقد دك  
حصونها وفي سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) هدم المسلمون اسوارها واسترجعها  
بعدئذ الافرنسيون وقد عزم لويس التاسع ملك فرنسا على اعادة تحصينها  
فارسل اليها عدداً كبيراً من الفعلة ولما ابتدأ في العمل هاجم المسلمون العساكر  
التي كانت تحفظ المدينة فتحصنوا بقاعة البحر واما السكان الذين لم

(١) ذكر الامير حيدر في تاريخه قدومه اليها بنفس تلك السنة لا بالسنة



لم يجدوا للنجاة سبيلا قضي عليهم ولذلك وجد لويس الجثث مطروحة في الارض عند وصوله وهي معفرة بالدماء ومنبعثة عنها روائح كريهة فتناول جثة قاتلا يجب علينا دفن شهداء المسيح فاقتدى به جميع السكان حتى دفنت الجثث باجمعها ومكث زهاء شهر كامل في صيدا مشغلا بتحصيلتها وفي سنة ١٢٦٠ م (٦٥٩ هـ) اشترى الهيكليون صيدا من (اوليانوس) وفي سنة ١٢٩١ م (٦٩١ هـ) تركوها وانسحبوا بعد تخريب الملك الاشرف لها وهدمت بعدئذ صيدا ثانية<sup>(١)</sup>

وقال ابن الاثير في تاريخه عند ذكر حوادث سنة اربع وخمسمائة ما نصه في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك انه وصل في البحر الى الشام ستون مراكبا للفرنج مشحونة بالرجال والذخائر مع بعض ملوكهم ليحج البيت المقدس وليغزوا بزعمه المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقررت القاعدة بينهم ان يقصدوا بلاد الاسلام فرحلوا من القدس ونزلوا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة وضايقوها برا وبحرا وكان الاسطول المصري مقبلا على صور فلم يقدر على انجاد صيدا فعمل الفرنج برجاً من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلما عين اهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الأمان فأمنهم على انفسهم واموالهم والعسكر الذي عندهم ومن اراد المقام به عندهم أمنوه ومن اراد المسير عنهم لم يمنعه وحالفهم على ذلك

(١) كيران السائح الافرنسي الشهيد



فخرج الموالي وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد في العشرين من جمادي الاولى الى دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة وأربعين يوما ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم واستغرق اموالهم

وقال في حوادث سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ما يلي :

واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبنين رحل عنها الى صيدا فاجتاز بطريقة لصرفند فاخذها صفوا عفوا بغير قتال وسار عنها الى صيدا وهي من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها لتسع بقين من جمادي الاولى

وذكر في حوادث سنة عشرين وستمائة ما نصه

وفي هذه السنة خرج كثير من الفرنج من بلادهم التي هي في الغرب من صقلية وما ورائها من البلاد الى بلادهم التي بالشام عككا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثرت جمعهم وكان قد خرج قبل هؤلاء جمع آخر ايضا الا انهم لم تمكنهم الحركة والشروع في امر الحرب لاجل ان ملكهم الذي هو المقدم عليهم هو ملك الالمان ولقبه انبروز قيل معناه ملك الامراء ولأن المعظم كان حيا وكان شهما شجاعا مقداما فلما توفي المعظم كما ذكرناه وولي بعده ابنه وملك دمشق طمع الفرنج وظهروا من عككا وصور وبيروت الى مدينة صيدا وكانت مناصفة بينهم وبين المسلمين وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وازالوا عنها حكم



المسلمين وانما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين  
وهونين وغيرهما

وانت تعلم ان بين رواية ابن الاثير والسائح كيران تشابه قريب  
فقد اتفقا في سنة دخول بلدوين او بغدوين صيدا واختلفا في سنة دخول  
صلاح الدين وعلى كل فرواية ابن الاثير اقرب للصواب لقرب عهده<sup>(١)</sup>  
على انه يحتمل الاختلاف في الرواية لكون ذلك ذكر السنة المسيحية وهذا  
الهجرية والنتيجة واحدة على كل حال

وبمناسبة ذكر كيران لخادم بلدوين وكونه كاد يفتك به ذكر الامير  
حيدر في تاريخه عند حوادث سنة ٥٠٤ هـ - ١١١٠ م نقلا عن مطران  
صور : انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسلما ثم تنصر  
فاقامه واليا على صيدا . ولم يزد على ذلك

اما المطران الدبس صاحب تاريخ سورية فقد نقل عن مؤرخي العرب  
والافرنج نحو ما نقلناه لكنه نقل عن الدويهي وصلاح بن يحيى صاحب  
تاريخ بيروت ما يجدر بنا ذكره وهانحن ننقل مقاله صلاح بن يحيى لكونه  
اكثر تفصيلا

جاز على بيروت تعميرة ( يريد عمارة او اسطول ) للفرنجة سنة  
( ١٣٥٥ م ٧٥٥ هـ ) ولم يتعرضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها  
وقتلوا من اهلها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا وكذلك  
المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا بروء وسهم الى دمشق

(١) ذكر الامير حيدر دخول صلاح الدين صيدا في حوادث سنة ٥٨٢ لكن  
ابا الفدا ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٨٣ هـ بعد وقعة حطين طبقا لرواية ابن الاثير  
ولعله الصواب



فعلقوها على القلعة وكانت بضعا وثلاثين رأسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نائب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعميرة على جزيرة صيدا بعد فوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كل نفر بخمس مائة درهم وأخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وروى صالح بن يحيى ايضا بانه سنة ٥٧٨٤هـ - ١٢٨٢م حضر اسطول

من جنوا الى صيدا فاخذوها

وروى كيران عن ابي الفداء انه ذكر في حوادث سنة ٥٧٢١هـ - ١٣٢١م بأن صيدا مدينة صغيرة وان بها قلعة وانها تحت ايالة الشام وذكر الدماميري بانها احدى موالي الشام في اواسط القرن الخامس عشر

وقد اجمع المؤرخون على ان صيدا كانت في تلك الفترة خربة او انها قرية حميرة لا شأن لها وذلك الى سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥م حيث جدد بناءها الامير الدرزي العظيم فخر الدين المعني وبني بها قصرا فخما وخانات كثيرة وقد شق هذا الامير في الاستان سنة ٦٣٤م وكان لصيدا علاقات كثيرة مع اوربا خصوصا امبروسيليا بقيت بعد موته متصلة العلاقات (١)

من المعلوم ان دولة بني عثمان ابتدا امرها سنة ٧٠٠هـ على يد مؤسسها السلطان عثمان غير ان امورها توطدت واملاكها اتسعت في زمن السلطان سليم وذلك سنة ١٥١٧م - ٩٢٣هـ فكانت سورية لم تزل في حكم ممالك مصر الا ان سلما استولى عليها وجعلها في حوزته وعين لها عمالا من قبله وهانحن نورد طرفا من حال الحكم في تلك الآونة « كانت سوريا خاضعة لدولة الممالك المصرية وحكومتها على طرز



حكومة الاقطاع المعروفة في اوروبا بالفيد الزم ذلك ان سكان الجبال والسهول الداخلية كانوا عشائر وقبائل يدينون لأحكام شيوخهم وامرأئهم اما الثغور والمعقل وامهات المدن فكانت تدين لسلطة عمال الدولة الذين يلقي اليهم الجبل على الغارب ولم يكونوا يسألون عما يعملون اللهم الا اذا قطعوا الخطبة للسلطان وأرادوا التملص من طاعته ولذلك كان حكم الدولة في سوريا وسما ظاهرا ليس الا

وما برح هذا شأن القطر السوري ازاء دولة المماليك حتى غلبت على البلاد بالفتح العثماني سنة ١٥١٧ م فلم ير ساكن الجنان السلطان سليم ان يغير شيئا من احكام البلاد الاساسية بل اقرها على نظامها ومناحيها فظل امراء سوريا ولبنان ومقدموها ومشائخها على ما كان لهم من السلطة والامر لم يتبدل لهم حال الا ان طاعتهم انتقلت من سلاطين مصر الى سلاطين آل عثمان

فاصبح عمال الدولة في حلب والشام وطرابلس وعكا وصيدا ينالون مناصبهم من الاستانة بعد اذ كان يجرزها اسلافهم من مصر على ان هو، لاء العمال او الولاة كانوا يجرزون مناصبهم بالالتزام اي انهم يتعهدون لخزينة الدولة بمال معين . يوءدون بعضه عاجلا ويوءجلون منه شطرا وقد يطلب منهم الأداء كاملا ويزاد عليه مقدار من المال ايضا لبعض المقربين والنافذين فيوءدى ويسمى خدمة

وللوالى لقاء هذا الالتزام أن يجبي المال السلطاني من عمالته اما باستيفائه مباشرة او بتلزييم المقاطعات لأربابها من الامراء والمقدمين فيجري هو، لاء الملتزمون منه على خطته في الجباية والتلزييم . مثال ذلك ان أمراء بني معن كانوا يتولون لبنان من الشمال الى الجنوب فيلتزمون من والى



طرابلس الانحاء الشمالية حتى كسروان ومن والي صيدا بلاد الشوف (١)  
وهو والي الامير يعطي التزام الانحاء لرجاله فيتولونها على مال يوءدونه له  
اما المال المعين على الولاية لخزينة الدولة فلم يتصل بنا علم مقدارها الا  
قبيل ختام القرن الثامن عشر . فقد ورد يومئذ ان والي طرابلس كان  
يوءدي في السنة الف وخمسمائة كيس (الكيس عبارة عن خمسمائة غرش)  
يعطي نصفها لخزينة الدولة وينفق النصف الآخر على أعداد أهبة الجردة  
اي مرافقة الحجاج الكرام . ويتعين عليه فوق هذا أن يجهز سرية من  
الجند تناهز الخمسمائة فارس لترافقه الى الحج وأن ينفق عليها من ماله  
وكانت رايته ممتدة من اللاذقية الى كسروان وله أن يجبي أموالها من  
ضرائب الاملاك والمكوس وتلزم بلاد النصيرية وكسروان

اما ولاية صيدا وهي التي نسبت بعد حين الى عكا فإنها كانت  
متسعة النطاق بحيث تمتد من حدود ولاية طرابلس عند المعاملتين في  
كسروان الى جنوبي قيصرية في فلسطين وتعطى لملتزمها مال يماثل مال  
طرابلس ويشترط عليه ان يصحب الحج الشامي مثله وان يجند تسعمائة  
فارس والف راجل . وله لقاء ذلك ان يستوفي الاموال والضرائب ويعطي  
بالالتزام بلاد الدروز والمتاوله وبعض قبائل البدو (٢) «

وذكر الامير حيدر في تاريخه بجوادث سنة ١٠٢٦ هـ - ١٦١٧ م  
بان الامير علي بن معن بعد رجوعه الى صيدا ولى على حكم بلاد الشوف  
وبلاذ بشاره الامير يونس وعدد الامراء الذين ولاهم على المقاطعات الى

(١) يظهر من هذا ان بلاد الشوف كانت تابعة لصيدا وقد ورد عدة مرات  
في تاريخ الامير حيدر التزام امراء لبنان لها من حاكم صيدا  
(٢) المؤرخ جرجي يني في المباحث مجلد ١ صفحة ٣٠١



ان قال : وأعطى حكم مدينة صيدا وتوابعها الى الشيخ حسين الطويل  
 وذكر بانه في تلك الايام آخر شهر المحرم وصل احمد آغا الثوتونجي مندوبا  
 من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة  
 وعشرون الفا . والمال الذي تعهد به هبة مائة الف غرش . وبقي في صيدا  
 اربعة اشهر ولم يحصل على شي ، الخ وذكر بعد ذلك عود الامير فخر الدين  
 من سفره واستقباله استقبالا باهرا من ولده الامير علي الذي كان يحكم  
 صيدا وملحقاتها وبقية الامراء وفي حوادث سنة ١٠٢٨ هـ - ١٧١٨ م  
 انه وصل في اواخر رجب الى ثغر صيدا علي باشا القبطان وصحبته خمسون  
 مرابا واقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين  
 الف غرش تقديما ماعدا الذخائر . وخرج الى صيدا وطلب الامير ان يحضر  
 اليه . فرد له الجواب مصطفى آغا انه اذا حضرنا الى مقابلك فما هو لائق  
 بشأنك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك ملامة من الدولة .  
 فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجود في صيدا مراب فلا منكي  
 احتج عليه الباشا انه قرصان<sup>(١)</sup> وأخذه وكان فيه اربعون الف غرش

وفي حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م ذكر انه في هذه السنة  
 وردت الى ميناء صيدا المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل  
 باشا الوزير السابق . وخرج الى البروجال في صيدا متفقدا . وفي الحال  
 لاقاه الامير علي بن معن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام  
 وتقدمة خمسة الاف غرش وحصان فتبلمها . وأولم له وليمة في داره فحضر  
 وأكل معه ورجع الى المراكب

(١) القرصان مراب يحوي لصوص البحر فيأتون المسرقة والنهب



لم يحدث في القرن الحادي عشر في صيدا حوادث ذات بال وفي الاجمال ان حاكمها كان آنثد الأمير فخر الدين وولده علي وقد حدث بها سنة ١٣٠٣ هـ ١٦٢٣ م « انه قدمها ثمانية مراكب مغاربة من جهة تونس وكان راس في الميناء مراكب فرنساويه وفلامنكية فطلبوا منهم عشرة الاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم وقربوا مراكبهم لتحت قلعة البلدية فأتت المغاربة على نية الحرب وضربوهم بالمدافع فالشواطىء همت نفسها واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند الغروب ذهبت المغاربة ورست المراكب بعيدة عن الميناء وهذا جرى بين المغاربة والفرنساويين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الخبر رحل من صور الى صيدا ليلا فوصلها عند طلوع الشمس وارسل الى المغاربة قوارب تسألهم عن مرادهم فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقلعوا وابتعدوا في البحر واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت وابقى ولده مع الباقيين في صيدا » هكذا ذكر الامير حيدر في تاريخه وفي سنة ١٠٤٣ هـ حضر كجك احمد الى صيدا وكتب للامير يونس بن معن بالامان فنزل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله قتله . ثم انه ذهب لحصار مغارة جزين التي اختبأ بها الامير فخر الدين وهي مغارة منيعة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المغارة وابتدأت النقبان تنقب الجبل من اسفل وصاعد وما زالوا يقطعون في الصخر حتى بلغوا المغارة وملكوها واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وملك مع مدبريهم ورجع بهم الي الشام وقد امر السلطان بعد ذلك بقتله وقتل اولاده لكثرة الشكايات عليه . وفي سنة ١٠٤٨ هـ تعين احمد آغا الشمالي حاكما على صيدا وبيروت فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خلدة وفي سنة ١٠٦٦ هـ تولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وفيها مرض الأمير ملحم بن معن في عكا فاحضر بهودج الى صيدا وتوفي بها وتولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ محمد باشا الأرناوط

وقد جعلت صيدا ( باشاويه ) في تلك السنة وكان اول من تولها علي باشا الدقتردار وكانت فتنه عظيمه بينه وبين مشايخ المتاوله كما ذكر الامير حيدر وفي سنة ١٠٧٣ عزل منها وتولى مكانه محمد باشا وفي سنة ١٠٨٦ كانت ايالة صيدا



بيد اسمعيل باشا وفي سنة ١٠٩٠ تولاهما خليل بن كيوان فبدأ منه ظلم عظيم وفيها توفي الشيخ حمد بن علي الصغير شيخ المتاوله وفي سنة ١٠٩٢ تولاهما احمد باشا التفتحي وفي سنة ١٠٩٥ عزل عنها وتولاهما بعد ذلك مصطفى باشا وفي سنة ١١١٠ تولاهما قبلان باشا وفي سنة ١١١٩ توفي الامير بشير الشهابي الشهير في بلاد صغد وحملوه الى مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معن وفي سنة ١١٢٠ كان واليا على صيدا بشير باشا

وفي سنة ١١٣٠ تولاهما عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة (فكانه تولاهما اولاً) وقد زار صيدا سنة ١١٠٥ هـ العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي المتصوف المعروف ونسخ بعض الافاضل رحلته من المكتبة الخديوية في مصر ونحن نسبتها كما هي لانها من الآثار الجديرة بالحفظ ولا نحذف منها الا بعض الأبيات الشعرية

وكان ابتداء رحلته في غرة المحرم اول شهر سنة خمس ومائه والف من الهجرة النبوية قال

ثم لما اصبحنا في اليوم الثاني والاربعين يوم الاربعاء والثالث عشر من صفر زرنا في تلك القرية اي اشحيم نبي الله روبين على ما يقال وهو من اولاد يعقوب عليه السلام فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى عنده ثم سرنا فررنا على ضيعة صغيرة في جانب الطريق بها قبر يقال انه قبر الشيخ ارسلان رجل من الاولياء الصالحين رحمه الله تعالى وهو غير الشيخ ارسلان الدمشقي المتقدم ذكره فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم مررنا على نهر عظيم يصب في البحر وعليه جسر معقود كالعقد في النحر ثم اقبلنا على السبعة اعين وذلك المريج الاخضر وتزلنا ساعه فطاب لنا المجلس هناك والمحضر وقلنا في ذلك الروض الانضر

تزلنا من حما صيدا      بباء طيب نبعه  
فكانت اعين السبعة      علينا الاعين السبعة

ثم سرنا الى جهة البلاد فنخرج الى لقائنا جماعة من اهلها ذوو القضايل الامجاد وتزلنا في الجامع المعروف بجامع الكتبخدا في حجرة هناك لطيفة ونحن في انواع المسرات بنا مطيفة وازافنا تلك الليلة الشيخ الفاضل مفخر الاعيان الافاضل الشيخ محمد المعروف بابن قطيش بضم القاف المهمة والياء والشين المعجمة ثم لما اصبح الصباح



وكان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والاربعين وهو الرابع عشر من صفر وردت علينا جماعات من الناس فحصل كمال اللطف والاستئناس ودعانا الى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حسين فذهبنا الى داره المعمورة التي هي بانواع الخيرات مغمورة ثم ذهبنا الى زيارة ضريح الشيخ قاسم من اولياء الله تعالى وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقلنا في ذكر مديحه والتبرك بقبره وضريحه

ان صيدا تنير بالشيخ قاسم      وبه ثغرها مدى الدهر باسم  
قد ثوى من في ذراها شهيد      نور اسراره بدا في المواسم الخ  
ولقد حضر عندنا مفتخر الافاضل الشيخ محمد بن قطيش المتقدم ذكره واطلعنا على قصيدة لصديقتنا المرحوم الشيخ العالم الكامل عبد القادر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما اتى الى بلدة صيدا وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين والف وهي قواه

خليلي في صيدا مطالع لفتح      وفي حسنها طاب النظام مع المدح  
وسل عن شهيد الحق ذلك قاسم      فان به طير الشهادة في صدح  
الخ

ثم راينا قرية بعيدة على جبل عال يقال يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين وهو مشهور بذلك عند العامة وانه من اولاد يعقوب النبي عليه السلام وذكر لنا بعض اهل البلاد ان اسمه حنان وهو المشار اليه بقوله تعالى وحنانا من لدنا وذكر بعضهم ان المدفون هناك انما هو جثة يحيى عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم ذهبنا الى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ بن عساكر في اوائل تاريخه لدمشق حيث قال قال الشرفي ابن نظامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقة بن كتعان بن حام بن نوح اه فدخلنا الى مقامه وفيه قبره وعليه قبة مبنية وهناك جلالة وهيبة ووقار وفي خارج ذلك المكان اشجار وفيه الياسمين ولطائف الازهار فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله عنده ولعمري فان صيدا من احسن بلاد الساحل الشامي ذات الاشراق التام والخير السامي وقد قيل ان ارضها تثبت العيون فعساهم ارادوا بذلك عيون النرجس او عيون الماء او عيون الناس اي اعيناهم او تقوي البصر وتجد النظر بصحة هواها وطيب حياها وللأديب ابن الساعاتي وقد هرب غلام له فأمر ان يمر في نرجس صيدا



لله صيداء من بلد لم تبق عندي هما دفينا  
 نرجسها حلية الفيافي قد طبقت السهل والجزونا  
 وكيف ينجو بها هزيم وارضاها تثبت العيوننا  
 (وقد قلنا في شأن صيدا اطراء في الثناء عليها وتأييدا)

صاد قلبي هوى الاجبة صيدا عندما جئت قاصدا ارض صيدا  
 بلدة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من الهم قيذا  
 اعجبني اطفافة الماء منها والهواء الذي انبرى ترديدا  
 ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا  
 فيه صحب لنا هناك كرام كل شهم منهم يلوح فريدا  
 يحفظون الوداد بالصدق حتى من اتاهم لا يعرف التثكيذا  
 صانهم ربهم وخص حماهم بالمعالي فلا يزال مشيدا  
 امد الدهر ما النسائم هبت وسمعا طير الربى غريدا

ثم ذهبنا الى زيارة ابي الروح وهو شبيب بن ذي الكلاع ابو روح صحابي  
 مختلف في صحبته قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وقرأ  
 فيها بالروم وتردد فيها في آية اخرجته ابو عمر بن عبد البر وقال هذا مضطرب  
 الاسناد روى عنه عبد الملك بن عمر كذا في اسد الغابة في اخبار الصحابة وذكر  
 الحافظ بن حجر العسقلاني في الاصابة في اخبار الصحابة في القسم الرابع منها بعد  
 ما ذكر عبارة اسد الغابة قال قلت المعروف انه شبيب بن ابي روح الكلاعي  
 الحمصي هكذا ذكره البخاري وغيره وبالتالي جزم بن ابي حاتم وقال انه جهلاني  
 وخطي وانه روى عن ابي هريرة ايضا وعن يزيد بن حمير وروى عنه جرير بن عثمان  
 وجماعته واما الحديث فاخرجه بن قانع هكذا وسقط من اسناده رجل فقال وقد  
 رواه الحافظ من طريق عبد الملك بن عمير عن شبيب بن ابي روح عن رجل له صحبة  
 ومنهم من سماه يعني ذلك الرجل الاغر وتفرد ابو الاشهب باسقاط الصحابي  
 فصارت روايته محتملة عندما ذكر شيبيا الصحابة وهو وهم اه

فدخلنا الى ذلك المقام وابتهجنا بزيارته مع الاجلال والاکرام ومكانه لطيف  
 الفناء عذب الماء وهناك اشجار وازهار واسرار وانوار وعليه قبة معقودة وبهجة  
 مشهودة فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وجلسنا هناك حصة



من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وحصل لنا كمال الصفاء والسرور وغاية  
النشئة والحضور وقلنا في ذلك من النظام عند ذلك المقام

ياأبا الروح انت للروح روح حيث عرف الكمال فيك يفوح  
قد اتينا نزور منك ضريحا طائر السر في ذراه ييوح

الخ

ورأينا في حال ذهابنا الى زيارة ابي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد  
كانها كوكب في سماء من المهابة والتمجيد فذكروا لنا ان هناك قرية يقال لها دير  
يسمى بكسر الباء للوحده وسكون الياء التحتية وكسر السين المهملة وسكون  
الياء التحتية والميم من اعمال صيدا وان المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه  
السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقد اجتمعنا في صيدا المحروسة بمفتي  
السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الشيخ رضوان  
بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية  
ومباحثات فقهية وقد اخبرنا لطف الله به انه راي النبي صلى الله عليه وسلم في  
المنام سنة اثنين ومائه والالف قبل ان يجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري  
بصيدا ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له يارضوان بصريح اسمه ادخل  
وكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل معه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم  
فخاطبه الرسول وقال له يا فلان وذكروا اسمه اخرج قل عني قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما  
شئت فانك مجزي به فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم اه

قلت وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق  
السمع كما ذكر نظير ذلك عن غيره من ائمة الحديث وقد صنفنا في هذه المسئلة  
رسالة مستقلة جوابا عن سوء ال سألنا اياه بعض علماء المدينة المنورة كما سنذكره  
في محله ونحن سمعنا هذا الحديث ايضا ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فلنا  
رواية عنه بالسمع وقد انشدنا نحن على البديهة لنا في هذا المقام من التخميس لآبيات  
ابي نواس الحسن بن هاني المشرقي وهو غير ابن هاني الاندلسي المغربي الشاعر  
المشهور



الا انها الدنيا بدت بمهالك      لواقف حال في الورى ولسالك  
وقد قصرت اوقاتها في ممالك      وما الناس الا هالك وابن هالك  
وذو نسب في الهاالكين عريق  
هي المحنة العظمى لمن هي اتلفت      وقد امرت كل الانام وما شفت  
فكم مهجة يوما عليه تلهفت      اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت  
له عن عدو في ثياب صديق

ثم لما اصبحنا في اليوم الرابع والاربعين وهو يوم الجمعة الخامس عشر من صفر  
صلينا صلاة الجمعة في جامع الكتخده الذي نحن نازلون في الحجره التي في خارجه  
مع اخواننا ثم جلسنا بقرب المحراب منه واقرانا درسا عاما في كتابنا الذي سميناه  
كثر الحقائق المبين في احاديث سيد المرسلين وصارت البثا جايمة تشفي من الطالب  
غليله وتبيري عليه ثم دعانا الى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور وقدم لنا  
الضيافة العظيمة غب المذاكرة العلمية والمطارحة الادبية وقد اجتمعنا ذلك اليوم  
بحضرة الوزير المكرم جناب احمد باشا (١) محافظ ثغر صيدا المحروسة وحصل لنا  
عنده كمال السرور بحضرتة المأنوسة ثم لما اصبحنا في اليوم السبت وهو اليوم  
الخامس والاربعون السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا وهو  
يومئذ جناب فخر العلماء ومجد الفقهاء محمد افندي الرومي وحضر معه جناب  
الديوان افنديسي المنسوب الى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة فحصل  
لنا بهما كمال الانس في المذاكرة والمجاورة وطلب منا في هذا اليوم حضرة المفتي  
الشيخ رضوان المذكور ان نكتب له اجازة في جميع العلوم ليتأكد عنده الملفوظ  
بالمرقوم فكتبنا له هذه الاجازة وهي قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاجازة سبب الاتصال من الخلف بالسلف في طريق  
الاساتيد العوال وجرى بذلك ينابيع الفيض في قلوب القابلين من ارباب الاحوال  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين  
ويلمحه رشده يعني يوصله الى مقامات الجمال والجلال ورضوان الله عن جميع اصحابه

(١) لم ندر من هو هذا احمد باشا ولعله من ولاة صيدا الذين لم نقف عليهم



الكرام الظاهرين بعد الطاهرين الآن ما لمع سراب وآل ورجع عبد الى سيل مولاة وآل وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان العلم من اشرف فضائل الانسان وهو المقام الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآدمي على غيره من الجماد والنبات والحيوان وقد استخدم الله الملائكة الاكرمين في ائصال ذلك الي نوعنا بمحض الكرم والامتنان ومن شرفه رواية بالاجازة متصلة عن المشايخ الكاملين من بحر العرفان فانه الطاب بالاجازة يدرك حقيقة العلم ومجازه والراوي بها ولو لعلم الشعر والادب محصل للبركة والبهاء في علمه الذي اليه انتدب والعلوم كثيرة جدا متعددة الانواع والاجناس وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعا اذا لم تشتمل على ما نهى عنه ووقع الذم له بين الناس ويكفي مدحه للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب) والعلم المطلق شامل لكل علم فكل علم محمود مرغوب فيه عند الطلاب ولو كان علم السحر ونحوه مما حضر وغاب وانما المذموم العمل بمقتضى العلوم المنهي عنها شرعا بمضرة ونحوها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا وقد طاب منا صديقنا الفاضل صاحب الفضائل والفرائض منفضر العلماء والعاملين وتحفة الصالحاء الكاملين الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي المقتي يومئذ بثغر صيدا المحروسة جعل الله ذاته بالكلمات العلمية والعملية مأنوسة ان نكتب له اجازة فيما لنا من العلوم عن مشايخنا الفضلاء الكاملين اصحاب الروايات والفهوم قصدا منه لحصول البركات فيما هو بصدد من حصول النضائل وانواع الكلمات تلميحا بالفهوم من اشارة قوله تعالى في محكم النصوص ( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ) ولا شك ان الصف الواحد يتصل بعضه ببعض فيكون محكما في الطول والعرض وتلويحا بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ساووا المناكب بالمناكب والصقوا الكعاب بالكعاب ) او كما قال صلى الله عليه وسلم بتسوية الصفوف بمقتضى اشارة الخطاب فاجنبناه بما سأل وطلب من ذلك الامر المرغوب واجزناه في جميع ما لنا روايته من العلوم على حسب اختلاف الانواع والضروب فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت الشيخ الامام والجد الهمام الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي جمعه في بلادنا دمشق الشام ورتبه على حروف المعجم اكمل ترتيب واحسن انتظام وان روى فيه عن بعض مشايخنا السادة الائمة الكرام



فانا نروي عنه بواسطة اخينا الفاضل جامع الكمالات والفضائل المرحوم الشيخ  
ابراهيم بن عبد العزيز وقد ذكر الشيخ صاحب الرحلة مشايخه الكرام وكتبهم وكتبه  
مما احتوت عليه سائر الفنون والعلوم والمنطوق والمفهوم الى ان قال رضي الله عنه  
واجزناه بجميع ما يحدث لنا من الموء لفات في جميع انواع العلوم ونوصيه بتقوى الله  
تعالى على كل حال وان لا ينسانا من دعائه الصالح والحمد لله وحده وصلى الله  
وسلم على من لانبي بعده وما احسن قول صاحبنا المرحوم مفخر الافاضل وحاوي  
الفضائل والقواضل الشيخ احمد الصفدي امام الدرويشية والواعظ بجامع بني امية  
في دمشق المحمية في شان الشيخ الامام والخبر الهمام مفتي دمشق الشام المرحوم  
علاء الدين افندي الحصفكي لما ذهب من دمشق الى بلاد الروم وجاء بقضاء صيدا المحروسة

ولما ان سما الشيخ العلائي وارغم علمه عمروا وزيدا

فجئح قاصدا للروم يسعى وعاد الى دمشق وصاد صيدا

فلما اصبحنا في اليوم السادس والاربعين وهو يوم الاحد السابع عشر من صفر  
دعانا الى داره مفخر الاكارم صديقنا لطفي چلي الكاتب آنئذ بميعة صيدا المحروسة  
وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة المأنوسة ووجدنا عنده هذا السوء ال والجواب  
المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والاقتضاب في حق شرب الدخان من نظمه كمال  
افندي احد العلماء الاعيان عليه الرحمة والرضوان

ما قولكم سادتي في بدعة ظهرت فيا لها بدعة تدعو الي النار  
مثل الغمامة في العينين قد نشرت وفي انوف البرايا مثل اعصار  
وقد اكب عليها الناس واشتهرت بعد الخفاء بغليون كمنمار  
هل جائر شربها فينا فقد كثرت وقيل قد ظهرت من عند كفار  
افتوا لسائلكم يا اجرا ذخرت يا اكرم الناس من بدو واحضار

الجواب

يافاضلا قال درا في السوء ال على حشيشة شربتها الناس كالنار  
جوابها قلته عن حلها كثرت فيه الاحاديث من اقوال اخيار  
وبدعة قلت لكن بعضهم شهدوا بان في شربها رفعا لاضرار  
وكالغمامة في العينين قلت فما كل الطبائع شكل واحد طاري

الخ



وفي سنة ١١٤٣ هـ كان واليا على صيدا اسعد باشا العظم وكان يبغض الامير ملحم الشهابي بغضا شديدا حتى قيل انه كان لما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لثلا يقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يغيره من حكمه

وفي سنة ١١٤٧ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيدا اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس

وفي سنة ١١٥٦ تولى سعد الدين باشا المومى اليه دمشق وقام مقامه عثمان باشا المحصل . وفي سنة ١١٦٣ كان واليا على صيدا مصطفى باشا القواص ولقب بالقواص لانه كان ماهرا في اطلاق البنادق حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير الى قاطع بعقلين فيصيب الهدف المنصوب له وقد دعي هذا الوالي الامير ملحم الى دير القمر ثم الى الباروك وقدم له كل اكرام

وفي سنة ١١٧٥ كان واليا على صيدا رجل اسمه نعمان باشا

وفي سنة ١١٧٧ كان واليا عليها محمد باشا العظم

وفي سنة ١١٧٤ تولى عليها درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ولما انكسر عسكر ابيه في الحولة انهزم من صيدا الى دمشق واقام بها اياما وبعد رجوعه الى صيدا عصت عليه مشايخ المتأولة وارسلوا يتهددونه كي يقوم من صيدا فاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي فارسل له عسكرا ليحافظ على المدينة فترك له مقابل ذلك مطلوب بيروت والجبل تلك السنة ثم رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتأولة متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جبانا واخلى صيدا ورجع الى دمشق

وفي سنة ١١٧٥ قدم الامير يوسف الشهابي بعشرين الف مقاتل الى جبل عامل وفي وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال الدرور للمحافظة على صيدا مع الشيخ علي جنبلاط وقد انكسر الامير يوسف كسرة هائلة لان المتأولة تغلبت عليه ومزقت مقاتلته كل ممزق مع كثرتهم ولما بلغ ذلك الشيخ علي جنبلاط والعقال الذين معه فروا من صيدا الى بلادهم ولما انصرفوا وختل صيدا من الرجال ارسل الشيخ ظاهر العمر من قبله متسلما يقال له احمد آغا الدنكرلى



فارسل عثمان باشا المصري الذي جاء ساري عسكر على عربستان الدالي خليل  
وجاء معه احمد بك الجزائر ومعهما الف فارس ومدافع وزنبركات وذخيرة وعند  
وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده  
وساروا جميعا الى حصار مدينة صيدا وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا  
فأقاموا على حصار صيدا سبعة ايام وتضايقت احمد آغا الدنكرلي وعزم ان يسلمهم  
المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد فسكن  
روع احمد آغا بذلك وكان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر ارسالا الى ملكة  
المسكوب ان تمدهما بالمرابك الى بلاد العرب واتفق في ذلك الوقت وصول المرابك  
الى عكا وهي خمسة مرابك كبار وجملة مرابك صغار وعند وصولها الى هناك  
ارسلها الشيخ ظاهر الى صيدا وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على  
حصار صيدا فأطلقت المرابك عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيدا وحضر الى  
الامير يوسف رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا  
وهناك يصير الاتفاق بينهما والاتصل اليهم العساكر فابى الامير يوسف الرجوع ولما  
وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بعساكره وعسكر المتأولة وجملة خيل من الغز  
التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكرا يثيف عن عشرة آلاف نفس حتى  
وصل الى براك التل التي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا فبات هناك  
وعند صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثاء التقى العسكران في سهل الغازية  
فكان عسكر الدولة مغلوبا واما المرابك المسكوبية فانها بعد كسرة العساكر في  
صيدا سارت الى مدينة بيروت

ثم طلب الشيخ ظاهر العمر الامان من والي الشام عثمان باشا المصري وكتب  
الوالي المومي اليه كتابا الى الامير يوسف جاء فيه مايلي

وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور والهم الله كلا من ذوي العقول  
رشده وطلب نجاحة وسعده فمن اجل من طاب النجاح وغرد طائر سعده بجي علي  
الفلاح قدوة المشايخ الكرام وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر  
اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر الى نادينا الدستوري وسأل الدعاء وتمسك بجبل  
العهد والوفاء واعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه نصره العزيز



الرحمن على شروط وعهود معلومة واستعطف ان ينعم عليه بأية صيدا على وجه الملكية ويرسل البقايا الباقية عليه في اية صيدا خمسمائة الف غرش من المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المعتاد

وقد وصل هذا الكتاب سنة ١١٨٢ فأجاب الامير يوسف جوابا حسنا لكنه كان يكره باطنا ذلك لانه يعز عليه ان يكون الشيخ ظاهر العمر واليا على اية صيدا ويكون هو حاكما من تحت يده

غير ان هذه النعمة لم تدم للشيخ ظاهر لأن الدولة كانت واجدة عليه مستاءة من غروره بنفسه فطلب محمد بك ابو الذهب المصري ان يكتفي الدولة شره وكشف لها سرا احد انصاره علي بك المصري وسره فاخذت له بذلك فكانت العاقبة قتل الشيخ ظاهر خارج عكا وكان متسلما صيدا آنئذ من طرف الشيخ ظاهر احمد آغا الدنكزلي فقدم معروضا لمحمد بك ابي الذهب فأقره على ولايته وفي ذلك الحين نهب الشيخ علي بن الشيخ ظاهر العمر الاموال الموجودة في خان الافرنج

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزائر واليا على اية صيدا وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي وجاء عسكر تلك السنة من الاستانة فارس لهم الجزائر الى بيروت ولما علم بذلك الامير يوسف الشهابي ارسل ليلا المشايخ النكدية وصحبته مائتي فارس ليقطعوا على العسكر الطريق عند السعديات فانتشبت بين الفريقين القتال واسفر عن قتل بعض مشايخ النكديين وانكسار عسكرهم فرجع عسكر الجزائر الى صيدا ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك وابلغ الامير يوسف حسن باشا والي عربستان في واقعة الامر وكان يكره الجزائر لتعيينه واليا على صيدا بدون رأيه فحضر بالمرآك من عكا الى صيدا ولما خرج الى البز التقاه الجزائر وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الخنجر وجهه الجزائر فخرجه

وفي سنة ١١٩٢ هرب الشيخ واكدنكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا بواسطة رجل من ساحل صيدا اسمه حنا بيدر كان يتردد عليهما ففك قيودهما وانزلهما من كوة القلعة ليلا فوهباه قرية الوردانية وصار لقدمها فرح عظيم في البلاد ثم نقل الجزائر مركز الولاية الى عكا لحصانتها فضعف امر صيدا لكن بقيت



الايالة يطلق عليها اسم ايالة صيدا وان كان المركز عكاء وكانت صيدا غالبا مركز بعض العساكر ويتردد عليها جماعة من الامراء الشهابية والمشايخ الجنبلاطية وفي سنة ١٢٠٦ حصل بها وباء شديد وحضر مائة رجل مع حنا بيدر الذي اطلق المشايخ النكديية الى جسر صيدا فأخذوا ذخيرة عسكر الدولة وكانت ٢٨ بغلا

وما زال الجزائر يحاطب بوالي صيدا وقد حضر له فرمان سنة ١٢١٢ من السلطان سليم يحثه به على قتال الفرنسيين يقول له به بعد الديباجة (والي صيدا الحاج احمد باشا الجزائر) (١)

وفي الاجمال ان جعل الجزائر عكاء مركز ولاية عجل على سقوط صيدا وقد طرد الافرنسيين منها سنة ١٧٩١ مسيحية وابتدأت بيروت من ذلك الحين ان تكون مينا البلدان السورية (٢)

وقد عرج على صيدا اثناء سياحته في سوريا (فونائي) السائح الافرنسي الشهير في القرن الثامن عشر المسيحي وقال بان الفرنسيين يوردون الى صيدا وعكاء بضاعة تساوي مايوني فرنك اي مائة الف ليرة وكتب ما يلي

### ايالة صيدا او عكاء

يبتدى حد ايالة صيدا من الشمال حيث ينتهي حد ايالة طرابلس وينتهي عند جبل الكرمل اما مركز الوالي فكان يتراوح بين عكاء وصيدا وبعد سقوط ظاهر العمر اتسعت حدود الايالة بما ضم اليها الجزائر من بلاد صفا وطبريا وبعلك واما حدها اليوم فهو الارض الممتدة من نهر الكلب شمالا حتى القيصرية جنوبا وهي الواقعة بين البحر المتوسط غربا وانتيلبان شرقا على طول مجرى الاردن وهذه الايالة جيدة التربة وافرة الخصب لاحتوائها على سهل عكاء ومرج ابن عامر وصور والحولة والبقاع واهم حاصلاتها القمح والشعير والذرا والقطن والسهم الذي ولئن كانت زراعتها يعوزها الاتقان فهي تغل من ٢٠ الى ٢٥ ضعفا وفي جهات القصيرية حرج بلوط لا يوجد سواه في البلاد وقطن صفا لا يقل في بياضه عن قطن قبرص وتبع الجبال المجاورة لصور يشابه في جودته تبغ اللاذقية ويفوقه احيانا

(١) الى هنا ملخص عن تاريخ الامير حيدر

(٢) السائح كبران الفرنسي



اما والي هذه الأيالة فهو كسائر الولاة متمتع بكل حقوق منصبه ويؤدي الباب العالي لقاء المنصب مالا سنويا قدره سبعمائة وخمسون كيسا ويفرض عليه ايضا مثل والي طرابلس تقديم الجردة اي جهاز الحج الشريف حيث يبلغ ثمن ما يقدر من القمح والارز والشعير السبعمائة وخمسين كيسا واما دخله لقاء ذلك فن الاموال الاميرية ومن يلتزمون جمع الجزية من الدروز والمتاولة وبعض قبائل العرب ومن مصادرة الاغنياء على اموالهم ومن الرسوم الكمركية المضروبة على البضائع الصادرة من البلاد والواردة اليهما وتقدر الرسوم الكمركية وحدها بالف كيس الخ

اما صيدا فهي مدينة تجارية لانها ميناء دمشق والبلاد الداخلية وكل ما فيها من الافرنج نفر من الفرنساويين يتجرون بالحريز والقطن وعدد اهلها حوالي الخمسة آلاف نفس وعلى مسافة بضعة اميال منها صور الشهيرة مهد الصنائع والعلوم وموطن اشهر الامم صناعة وموقعها اليوم على رأس لسان داخل في البحر وتكاد تكون قرية وسكانها من النصارى والمتاولة

وقد تكلم عن الطوائف الموجودة في سوريا فقال عن المتاولة مايلي الى شرقي بلاد الدروز في الوادي الفاصل بين لبنان وبلاد دمشق يقيم شعب صغير يعرف بالمتاولة على انهم لم يعرفوا بهذا الاسم قبل هذه الآونة ( زمن المؤلف) وقد اشتهروا لهذا العهد بحروبهم وغزواتهم وكانوا يسكنون بعلبك وبعض جهات البقاع ولبنان الشرقي (انتيلبنان) ويخضعون لعدد كبير من المشايخ الا انهم يرجعون في حكمهم العام لرئيس اكبر من مشايخ آل الحرفوش

وقد امتدت سلطتهم بعد سنة ١٧٥٠ الى اعالي البقاع وتجاوزته الى لبنان ودخلوا ارض الموارنة حتى وصلوا الى بشري فنهض حينئذ الامير يوسف الشهابي واحط عليهم برجاله فطردهم الا انهم كانوا من الصوب الآخر قد اعتزوا وامتدت سلطتهم حتى مدينة صور (١)

وقد اصاب صيدا سنة ١٨٣٧ زلزال مهم وقد اشعرت به اهالي فلسطين وسورية ولكن سليمان باشا القائد السلافي اعاد لها عمرانها واحاطها بسور من جهة



اليابسة وفي سنة ١٧٤٠ ضربت بالقنابل الانكليزية واستولى عليها القومندان (نابيا) والارشيدروك (فرادريك) النمساوي وكان ابراهيم باشا المصري ترك بها ٢٥٠٠ جندي مصري فاعتصموا في الجبال بعد مقاومة عنيفة والعساكر التي التحدت على مقاومة ابراهيم باشا كانت موءلفة من ٩٠٠ تركي و ٣٠٠ انكليزي و ٦٠٠ نمساوي (١)

بقي سليمان باشا واليا على ايالة صيدا مدة وذلك في اواخر القرن الثامن عشر وما بعده وكان ممدوح السيرة حسن المعاملة وخلفه في الولاية عبد الله باشا وكان مركزهما في عكا (٢)

معاملة صيدا - هي احدى معاملتي جبل لبنان سابقا اولها جسر المعاملتين و آخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعها ست عشرة كسروان والقاطع والمثن وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف وجزين والشوف البياضي واقليم التفاح واقليم الخروب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديما الامراء التنوخيون ثم الامراء المعنيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاة على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة طرابلس المردة وبني العساف . وفي سنة ١٨٤٤ قسمها السلطان عبد المجيد قسمين جاعلا طريق دمشق فاصلا بينهما فولى على القسم الثاني الامير حيدر اللمعي قائمقام للنصارى وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائمقام للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتها وجعل عند كل منهما ديوان شورى موءلفا من ١٢ عضوا من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغير الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفيه مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف ناووس اخذ الى الاوقر منقوشا عليه بالخط الفينيقي ٢٢ سطرًا ومعنى الكتابة ان مدينة صيدا مقر راحة شلمناصر ملك الصيد او بين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في النحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير وقد اكتشف حديثا ناوويس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعد من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فارسلت الى المتحف السلطاني بين جملة الآثار في الاستانة العلية

(١) كيران

(٢) رايت في مجموعة سيدي الوالد ان سليمان باشا وعبد الله باشا المومى اليهما زارا جدنا المرحوم الشيخ علي الزين في شحور وقد رد لهما الزيارة وانزلاه في قصر البهجة



وقد فاتنا ذكر فقيه شافعي نشأ في القرن الحادي عشر وها نحن نذكره هنا وهو محمد بن عثمان الصيداوي الفقيه الأصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق . قال المحبي كان من العلماء العامين كامل الخصال كثير التقوى والصلاح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ المصاحبة خفيف الروح تميل اليه القلوب الا انه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف الصالح خرج من بلده صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة واخذ من علمائها واقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تعربه ذا وجهة واثير على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠ واقام بمحلة القنوت واقرا وافاد وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والتجم الغري وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه ايضا وكان اصحاب المجلس يرجعون الى ما يقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوريا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآله بالكلام ولا ينفعل كل الانفعال الاتلافي ما يقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي احد الاباسمه كائننا من كان ولم يلبس السر او يل مدة عمره وكان كثير التقشف في امر العبادة وربما عارضته الوسوسية في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها ابو العباس المقرئ لية ارتحاله الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقات وكان جميع ذلك لا يقوم به لما عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في اموره كلها واذا فاوضه احد في مصرفه يجيب بقوله انفق ما في الجيب ياتي ما في الخيب وكان كثير الشغف بأيراد حديث «انفق بلالا ولا تحش من ذي العرش اقلالا» وكانت ولادته بمدينة صيدا سنة ٩٩٥ وتوفي ١٠٦٥ ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته واعده لنفسه قبل موته بنحو عشر سنين بالقرب من قبر سيدي نصر المقدسي (١) ومن اشتهر ايضا ما بعد القرن العاشر الشيخ صالح بن سليمان بن محمد العاملي الصيداوي قال صاحب الروضات : كان عالما فاضلا صالحا عابدا ساسح الى العراق وجاء الى مشهد الكاظم عليه السلام . وقد يكون هناك جماعة كثيرون لم نقف على اسمائهم لانا رأينا الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ دار السلام يروي كثيرا عن جماعة من صيدا وصور ايضا

(١) دائرة المعارف للبيستاني



احتل ابراهيم باشا المصري عكا وجهاتها سنة ١٨٣٢ م وذلك بمساعدة نابليون وبقي الى سنة ١٨٤٠ حيث استعانت الدولة على اخراجه منها بانكلترا والنمسا وبلغنا عن بعض المعمرين انه حينما حل صيدا اراد ان يجعل بها ادارة صحية (كرتينا) فابى عليه الاهالي اشد الابداء على زعم ان ذلك مفسد لبلدتهم مضر بمصلحتهم فما كان منه الا ان بناها في بيروت ومن ذلك الحين بدأت بيروت تتقدم رويدا رويدا

ولا يخفى على القاريء ان صيدا كانت مباءة للامراء المعنيين والتنوخيين والشهابيين لانهم كانوا يحكمون صيدا احيانا ومقاطعة الشوف آونة ويترددون الى صيدا دائما وقد حدثت سنة ١٨٣١ م فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البرزي قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه . فهيج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فتباحثا في الكلام وتشاتما واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرده جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فرفع هذا امره للامير بشير لانه كان ارسله لمحافظة صيدا ومعه جماعة تقوم بمخدمته وطلب منه حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا فعرض النقيب الامر للوزير فامر ان يرسل الامير ليعت بجماعة من اعوانه ويقبضوا على القاضي والمفتي ومن ساعدتهم على الهياج ففعل ذلك وارسل الجميع الى عكا وقدم شريف باشا اليها فامر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فيكم الديوان ان خمسة عشر رجلا من المعتقلين يسجنون وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا . ففعلوا كذلك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي (١)

هذا ما اردنا كتابته عن تاريخ صيدا الحديث ومنه يعلم انها لم تكن شيئا مذكورا الا لما اصبحت باشاوية وكانت مصدر الاحكام ومركز الحكم ثم تراجعت لما حول مركز الايالة الى عكا وسوف نأتي ان شاء الله على تاريخها المعاصر الذي يبتدأ بمجاذة الستين اي منذ اثنان وستين سنة ونجتهد في ايفاء البحث حقه والله الموفق للصواب



## تاريخها المعاصر

في سنة ١٨٦٠ مسيحية الموافقة ١٢٧٧ هجرية اشتعلت نار الفتنة - في لبنان واندلع لسان لها الى جميع اطراف سوريا وكان لصيدا وسائر انحاء جبل عامل منها نصيب كانت الفتنة بين الدروز والنصارى وقد دبرت بليل وكان العامل الاكبر فيها بعض كبار رجال الدولة وذلك لاسقاط السلطان عبدالعزيز فكانت النتيجة استقلال لبنان تحت سيادة الدولة ونواله تلك الامتيازات وقد التجأ في تلك الآونة جم غفير من المسيحيين الى جبل عامل فكان للشيعة القدح الملقى في حمايتهم وايوائهم في بيوتهم ومما قاله كيران السائح الافرنسي « وفي سنة ١٨٦٠ ذبح كثير من المسيحيين بين بساين صيدا » وقد ذبحهم الدروز والأتراك المتحدين ولولا وصول العساكر الافرنسية لهدمت المدينة وحرقت وقد حمى دير كالو قنسل فرنسا في ذلك الحين كثيرين ممن التجأوا اليه « وهنا اطنب كثيرا في دير كالو المسمى اليه واثني عليه كامل الثناء ولم يذكر شيئا من حماية الشيعة للمسيحيين مما شاع وذاع حتى ان المتصفين منهم لم يزلوا حافظين العهد ذاكرين تلك اليد البيضاء ومن حمى جماعة منهم في صيدا المرحوم عمنا الشيخ محمد سليمان الزين وحسبك ان علامة الشيعة الوحيد في ذلك الزمن المرحوم الشيخ عبد الله نعمه آوى الى بيته كثيرين ممن التجأوا اليه مما ادى الى هجوم الدروز ونهب امتعة داره ومما كتبه الوالد في مجموعته مايلي

« وحينما حضر محمد فواء باشا وزير الصدر للدولة العثمانية بالاستانة العلية الى هذه الديار الشاميه لاجل اطفاء الفتن التي سعرت نارها آنئذ بين طائفتي النصارى والدروز بجبل لبنان وبسائر انحاء الولاية وهو عام السبعة وسبعين بعد المائتين والف وقتل من طائفة النصارى خلق كثير وتفاقم عليها الخطب حتى آل الامر لحضور البابورات الفرنساويه مشحونة بالعساكر الى سواحل سوريه وحضر الوزير المشار اليه فهد الامور ومن وقتها حصل استقلال جبل لبنان وكانت الدروز بتلك الواقعة حضرت لجمع ونهبتها ومن الجملة نهبت دار العالم الرباني الشيخ عبد الله نعمه قدس سره فنزل المرحوم الوالد (١) لمدينة بيروت لمقابلة ذلك الوزير وطلب تعويضات المسلوب من

(١) هو المرحوم جدنا الحاج سليمان الزين



امتعة الشيخ المشار اليه وقد استحصل رحمه الله على بعضها وبوقتها اهدى السلطان عبد العزيز الى الوزير المذكور سنيقا مرصعا فقالت علماء بيروت وشعراؤها قصائد مبهمة بها الوزير بما اهدى اليه ونظرا لوجوده رحمه الله فيما بينهم بوقتها قال في ذلك وكان لما قاله عند الوزير موقع حسن جميل

حسام النصر اهداه	مليك	لراقي الذرورة العليا	محمد
فكل العالمين تقول	بشرى	فوءاد الملك بالهندي	تقلد
وبشر بالفتوح	بمجد ماض	اذا من غمده يوما	تجرد
يرفرق فوقه النصر	الالهبي	اذا ما سلته او كان	مغمد
فيا قوت والماس	حصاه	مع الاكسبير في در	تنضد
جواهر في اشعتها	تحاكي	سنا برق بليل	قد توقد
اذا ما سلته يوما	تراه	يقدم الهام والدرع	المزرد
وفيه النصر نادى	أرخوه	على مر الدهور	به مخلد

ولما انتهت الحادثة جاء فوءاد باشا الى صيدا وكان متسلما بها اسماعيل بك الصغير فنال القصاص يومئذ الصالح والطالح وقد روى لنا بعضهم ان ذلك حصل من اسماعيل بك المذكور لانه كان منتقما جاثرا وبعده تولى متسلمية صيدا خورشيد افندي ثم اصبحت متصرفية فعين متصرفا لها ادهم باشا ثم ادهم باشا ايضا ثم ابراهيم باشا زياده وقيل لنا ان سبب عزله نصب موائد القمار في دار الحكومه اثناء الاحتفال بختان اولاده وعند التشكيلات اصبحت قائمقاميه ولم تزل الآن

كان محتسبا بها (رئيس بلديه) في ذلك الحين الحاج علي الدياسي وقد كان ممدوحا يجي بنفسه للباءه ويحدد لهم اسعارا خاصه كأن يعين ثمن رطل السمك كذا وثمان رطل اللحم كذا فأذا لم يقبلوا بالسعر احضر سمنا ولحما من جهات صفد وبيع على حساب البلديه ولم يكن عند المتسلم او المتصرف سوى اربعة او خمسة من الشرطه وكان الامن سائدا والراحة مستتبه غير ان الحكام آنشد والمتنفذين كانوا يفعلون ما يشاءون بدون معارض ولا منازع

الظاهر ان اول قائمقام تعين لصيدا هو نجيب افندي وكان محاسبا (محاسبه جي) عندما كانت صيدا متصرفيه فلما حصلت التشكيلات الجديده جعل قائمقام (١) وذلك سنة ١٣٨٢ هـ

(١) سوف نذكر جدولا خاصا ثبت به اسماء الذين تولوا ادارة صيدا من اربعين عاما



## آثار صيدا

في صيدا آثار خالدة واهمها بقايا الفينيقيين الذين بلغوا منتهى العز والسود وقد  
 عثر على بعضها في هذه الفترة وبقي الكثير منها مطمورا وها نحن نثبتها هنا على حسب  
 ازمانها واهميتها ونبدأ في ذلك الأثر العظيم الذي وجد من عهد غير بعيد وقيل أنه  
 مدفن الأسكندر وقد جاء أنشد مدير الآثار حمدي بك الذي توفي منذ ثلاث سنين  
 الى صيدا ونقل تلك الآثار الى الأستانة فوضعت في المتحف السلطاني وها نحن نقل  
 عن الصحف كيفية استخراج هذه الآثار ثم نتبع ذلك بما سمعناه من افواه الثقات  
 أنه في ١٣ آذار (مارس) سنة ١٨٨٢ م بينما كان بعض الفعلة يقتطعون حجارة  
 في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة وعلى بعد نحو نصف ميل منها في محل يعرف  
 بجاكورة عزرائيل عثروا على نافذة مطلة على حفرة سعتها لاتقل عن الثلاثين قدما  
 وعمقها نحو اربعين قدماً واذ دخلوها وجدوا في اسفلها اربعة ابواب واربعة مخادع  
 في نفس الصخر سعة كل منها نحو ١٥ قدماً مربعة بعضها قبور والبعض الآخر مساجد  
 لأمرأ اليونان القدماء كما عرف بالاستدلال من الشارات التاريخية التي فيها وفي احد  
 هذه الابواب ناووس من الرخام الابيض الناعم الشفاف كثير النقوش وعلى جوانبها  
 أعمدة محكمة الصنع وبين الاعمدة ١٨ تتألا طولها ثلاثة اقدام وكلها منقوشة على  
 أحسن نمط وترى كلها كأنها في يوم صنعها لم يغير الزمان شيئا من رونقها وبهجتها  
 وفي باب آخر ناووس كبير من نقي المرمر الابيض طوله نحو ١١ قدماً وعلوه نحو ١٢  
 قدماً وعرضه نحو خمسة اقدام وعليه نقوش وصوراناس وبهائم وطيور وكلها بارز كل  
 البروز حتى انه يحال الناظر اليها انها مستقلة عن الناووس وكل صورة منها منفصلة عن  
 الأخرى وهي تعد بالمئات وعلى دائر كل جهة من جهاته الاربع برزاز صقيل من زرجون  
 العنب بالورق والثمر وفي جملة هذه الصور صورة احد الشرفاء يقود فرسين مسرجين  
 كل منهما بلا فارس وتتبعها كلاب الصيد وصورة فارسين مهاجبا احدهما الآخر ومع  
 الواحد اسد ومع الآخر كلبان كبيران محاولان ارجاع الاسد دفاعاً والتابوت مثقوب  
 في جانبه حيث نهب الناهبون ما كان فيه من التحف والحلي ولم يوجد في داخله  
 سوى عظام شخصين وخمس جماجم كلاب

وبين هذه الناووس ناووس لم يفتح قبلا والمرجح ان صنعه كان سنة ٨٠٠



قبل المسيح وهو اقدمها وعند ما فتح هذا وجد فيه هيكل عظام فتاة شعرها باق على الجمجمة وبعض قطع ذهبية مثل صفائح وخواتم واقراط وما شاكل ولم توجد كتابة تدل على اصحاب هذا المدفن

وبين هذه النواويس ناووس من آثار الفينيقيين على مثال الترائك المصرية وجدت فيه مصبره ( موميا ) الا ان الرطوبة موهنة فيها فتهرى اللحم من الاجزاء الناضبة عنها مياه التصبير والحثة اخذت الى الاستانه مع ٢٢ تابوتا ٠ اما الغطاء فهو حجر كحلي اللون من جنس الناووس مرسومة عليه صورة رأس ووجه وبدن غير تام الاعضاء على نحو ما يوجد في اعطية النواويس المصرية اي كأن شخصا قد فقد يديه واختلطت رجلاه فكانتا واحدة وهذه الصورة لحية قد سحبت الى منتصف الصدر وليس فيها ما يشير الى الشعر لا في الشوارب ولا في العوارض ومن كتفي هذه الصورة يبتدىء شريط يسيل الى مادون الأبط ثم ما بين الكتفين من احد جانبي العنق الى الجانب الآخر صفوف من القلائد يخالف بعضها بعضا فيما ألقت منه وفي طرف الذقن صورة شخص راكع باسط ذراعيه الى جانبيه عليها جناحان طولهما اكثر مما يناسب جسمه وعلى رأسه دائرة كأنها مثال الشمس وعلى التابوت تحت الصورة خطوط مصرية (هير وغليف) آخذة الى الكعبين من الصورة الكبيرة وعند آخر المثال خطوط فينيقية وعلى الجانبين مما يلي الكتفين صورتا شخصين قائمين في احسن نقش واجود تمثيل وسطح التابوت من جوانبه الأربعة مشغول بالخطوط وليس فيه موضع يخلو من كتابة فهو من اجل الآثار فائدة وبه علت قيمة الآثار التي وجدت وذاع ذكرها وطارت شهرتها

ووجد بعد هذا قبران كان احدهما فارغا والآخر فيه سواران من الذهب يلتقي طرفا كل منهما الى مفصل من الياقوت وخالخالان واثناعشر زرا ذهبيا ووجد شمع اذنان من الصفر علو كل منهما نحو ذراعين (١)

وجاء في المجلد الحادي عشر من المقتطف في الجزء السابع الصادر في انيسان سنة ١٨٨٢م الموافق ٨ رجب سنة ١٣٠٤ هـ مايلي

يوخذ من رسالة من صيدا الى لسان الحال الأغر بتاريخ ١٣ آذار أنه بينما كان بعض القعلة يقطعون حجارا في ارض رجل يدعى الشريف (٢) بالقرب من بستان

(١) دائرة المعارف للبستاني - انظر الى ترجمة المكتوب على الناووس في صفحة ٤٥

(٢) هو الحاج محمد الشريف من ام اصحاب الأملاك في صيدا وقد توفي من مدة سنة



المغارة امام قناة صيدا وجدوا محلا نظير بئر ناعورة فطلب صاحب الارض من الفعلة ان يرفعوا التراب فبعد ان حفروا نحو ستة امتار أو سبعة من العمق وجدوا مغارة مفتوحة ضمنها ناووسان من الرخام احدهما منقوش بالرسوم البديعة والاخر غير منقوش وطول الأول اربع اذرع ونصف وعرضه نحو ثلاث اذرع وارتفاعه كذلك وهو من الرخام الأبيض الشفاف وعلى دائره من كل جانب رسم ستة اشخاص بارزين طول الشخص نحو ذراع وعلى طرفي كل ناووس ثلاثة اشخاص مثل تلك تحتها تماثيل متنوعة اصغر منها وفوقها عجلات وصور خيول ونساء وعلى الغطاء صور عجلات تجرها خيول وأمام العجلات ووراءها فرسان راكبين وقد وجد ضمن الناووس الكبير عظام انسان وعظام ثلاثة كلاب . وعلى ما يظهر ان هذه المغارة انفتحت قبل الآن وأخذ ما كان ضمن الناووس فان الناووس الكبير وجد مكسورا من جهة وقد وضعت قطعه تحت غطاء الناووس البسيط نظير دعامة حتى يرتفع ويدخل منه فحرر سعادة القائم صادق بك عن ذلك لدولة الوالي فورد الجواب أن يداوموا الحفر فعند مداومة الحفر انفتحت مغارة ثانية وجد فيها ثلاثة ناووس الواحد اكبر وأعظم من الأول عليه صور مواقع حرب فرسان ونساء تحارب . ومن الجملة فارس قابض على امرأة من شعرها وذابحها والدم سائل من عنقها وآخر ضارب فارسا بحربة في وجهه وآخر في خاصرته وقتلى تحت أرجل الفرسان وعلى غطاء الناووس المذكور صورة نسر على رأسه تاج وأمامه روهوس كل منها بوجهين . والناووس الآخر عليه من جهاته نساء باكيات وصور عنقاء متنوعة الاشكال وروهوس ذات وجهين . والناووس الثالث عليه نقش زنابق وزهور . ثم انفتحت مغارتان اخريان في المحل نفسه فيها ناووس بسيطة ليس عليها شيء ذو أهمية بل نقش زهور وما اشبه . جملة الناووس التي وجدت ضمن المغر الأربع تسعة منها ثلاثة ذات اعتبار والبقية بسيطة ونظرا لكبر حجمها لم يمكن أخراجها من محلاتها فأن علو البعض منها يقارب اربعة امتار فأرسل مهندس ولاية سورية ومأمور مخصوص للنظر في ذلك

انتهى ما قاله المقتطف وقد بلغنا ان رجلا صيداويا كان يشتغل في فن النجارة توصل بشاغب فكره الى اخراج تلك التوابيت واسمه ( محمد ابو خليل العاصمي ) وروي لنا ان حمدي بك قال له لو كان على رأسك ( برنيطه ) لأخذت اربعماية ليره لقاء عمك هذا وقد ذهب الرجل الى الاستانة فأعطي عشرين ليره ونيشانا فتأمل



وتوفي من زهاء اربع سنين

وقد عقب المقتطف على ما نقله عن لسان الحال في المجلد الثاني عشر بما يلي :  
 (آثار صيدا ومدفن ذي القرنين) يذكر قراء المقتطف الكرام بما أوردناه في السنة  
 الماضية عن كشف المدافن الجديدة في صيدا أنهم وجدوا فيها عدة نواويس بعضها  
 بسيط ساذج وبعضها منقوش أبدع نقش ومنحوت اجمل نحت حتى شهد له كل من  
 رآه من العارفين انه يفوق في حسن النقش ودقة الصناعة وكال النحت كل ما هو  
 معروف من نوعه الى هذا الزمان ولا يخفى ما عاناه حمدي بك المهام مدير دار التحف  
 في الاستانة في اخراجها وشحنها حتى أوصلها سالمة الى دار التحف حيث أمرت الحضرة  
 السلطانية ببناء محل خاص لحفظها وقد رأينا في الجرائد الالمانية الأخيرة رسالة من  
 الأستانة فخواها ان جماعة من علماء العاديات العارفين بالآثار ( وهم فن رادقتس  
 والدكتور مرتن والأستاذ غربلاً ) نظروا في هذه النواويس مع حمدي بك المذكور  
 فذهبوا الى ان اجملها نقشا وابدعها تصويراً ناووس قائد من قواد اسكندر  
 ذي القرنين الذين قاتلوا الفرس معه . وخالفهم غربلاً المذكور وذهب الى انه ناووس  
 ذي القرنين نفسه لا بعض اعوانه لأدلة شتى منها ان عدة الأسكندر في الحرب  
 والجلاد منقوشة على ذلك الناووس ومنها ان واقعة مع الفرس مرسومة هناك  
 وغلبته على آسيا الصغرى وصيده في سوسه وغير ذلك . هذا والشائع ان الأسكندر  
 دفن في الأسكندرية وأما غربلاً فينفي ذلك محتجاً بأن الجهم الغفير من المؤرخين  
 المحققين المدققين ارتابوا في صحته . وقد راق أدلة غربلاً في اعين رفاقه فعدلوا عن  
 رأيهم واعتصموا برأيه . فأذا صح ذلك كانت صيدا هي مدفن الأسكندر  
 لا الأسكندرية وكان بحث شليمن عن تابوته في الأسكندرية جهداً على غير جدوى  
 وتعباً على غير طائل

هذا ما كتب عن هذا الأثر العظيم وكلها تنسب الفضل الكبير لحمدي بك مدير  
 الآثار على ان الذي سمعناه من الأفواه ان حمدي بك المومي اليه وجد على جثة  
 تبيت المصبرة ماء فأمر بكبها ووضع موضعها (سبيرتو) مع انها هي (الموميا)  
 والفضل في اخراج مدفن الاسكندر للنجار الصيداوي كما تقدم والله اعلم بحقايق الأمور  
 مدفن اشمونازار - ومن الآثار المهمة التي وجدت في صيدا سنة ١١٥٦ م مدفن  
 اشمونازار أب تبيت او احد اجداده وقد وجد مدفنه في جنوبي صيدا بحمل يقال



له (مغاير طبلون) وهي أهم مقابر صيدا القديمة وجدته بعثة افرنسية كانت برياسة رينان العالم الأثري الشهير وقد ارسل الى متحف (اللوثر) في باريس ولم يزل به الى الآن الناوروس المذكور مركب من قطعتين احدهما غطاؤه والثانية نفس الناوروس التي وضعت بها الجثة وكان موضوعا بحفرة عرضها متر ونصف وطولها ثلاثة امتار وقد وجد خارج الناوروس او في اسفله قطع من الخشب يغلب على الظن انها كانت موضوعة لحفظ الجبال التي انزل بها التابوت وهناك بلاطة كبيرة على قدر التابوت وضعت فوقه لتغطيته وكل مقابر صيدا القديمة على هذا النسق تقريبا أما طرز خارج قبر اشمونازار فهو غير بقية المقابر لأن لتلك منافذ يدخل لها بواسطة بكل سهولة اما هذا فلا منفذ له قطعيا لأن المنافذ التي فتحت بالصخر بنيت بناء محكما لكي لا يهتدى اليها

وبالاختصار ان الجثة كانت موضوعة في ناوروس وهو موضوع في حفرة لها عقد وكلها ضمن مكان يوصل اليه بالصخر وقد كتب على التابوت كتابة ترجمها الموسيو دافوكا بما يلي

« انا راقد في هذا القبر الحجري وفي هذه الحفرة بالبنية التي بنيتها وأستحلف كل انسان ان لا يفتح هذا القبر وان لا يفتش به اذ لا يوجد داخله ذهب ولا فضة ولا شيئا من الأشياء وان لا يضع على ناووسي ثقلا ولا ناووسا ثانيا » وهو كما ترى يشبه ما كتب على تابوت تبنيث وقد ثبت ثبوتا قطعيا ان المدفن المذكور مدفن اشمونازار ومن الثابت ايضا ان التابوت لم يصنع في فينيقيا لأن الفيثقيين لم يكونوا يشتغلون في الصخر القاسي بل جلب من مصر وربما كان للملك قبله لأنه وجد على غطائه خط هير وغيليني محي وكتب موضعه كتابة جديدة ويستدل من هيئة التابوت ومن التاريخ ان اشمونازار كان ملكا على صيدا في اوائل القرن الرابع قبل المسيح

ومما قاله رينان انه معما بذنه من العناية والعناء والبحث والتنقيب عن آثار فينيقيا القديمة لم يجد من الآثار التي تستحق الذكر ما يتجاوز عصر الأشوريين الذين كانوا من القرن التاسع عشر الى القرن السابع قبل المسيح اللهم الا بعض آثار قديمة شاذة لا يوبه لها

ومن المقول ان سبب عدم بقاء آثار صيدا كون مقابرها تحفر على سطح الأرض



او بعمق قليل بخلاف مدافن مصر فانها عميقة جدا ولم يكن نهاية الصخر بمقابر صيدا  
اكثر من تسعة امتار

ويوجد في متحف اللوفر بباريس كثير من التوابيت التي اخرجت من مغاور صيدا  
وهي مختلفة الاجناس والأشكال  
وربما كان اقدم هذه النواويس من زمن الفرس وحدثها من زمن السلوقيين ثم  
اليونان فالرومان (\*)

والذي سمعناه من الأفواه ان الفرنسيين ارسلوا دارعة خاصة مصحوبة  
بأدوات حديدية فمدت الخطوط من شاطئ البحر الى مغاور طبلون ونقلت توابيت  
كثيرة وتحف ثمينة على ان ذلك يقتصر الى اثبات

و مما حدثنا به الوالد وكان ترجمانا لدولة اسوج ونروج انه هبط صيدا رجل  
اسوجي فطلب معلما يعلمه العربية العامية فتعلمها ثم تعلم العربية الفصحى بمدة ثلاث  
سنوات وقد اخذ بعد معرفة اللغة بالسوءال عن بعض الأماكن وكان للمرحوم الحاج  
سلمان عسيران مكان يدعى (الهناديم) فقاس الأرض وطلب منه ان يسمح له في  
الحفر بقطعة صغيرة منها وقد اعطاه ثمنها مضاعفا ورغب اليه ان يضع وكيلاً من قبله  
ليكون الذي يخرج مشتركا بينه وبينه فلم يكن منه الا ان اوصى البستاني بملاحظة  
ذلك وبعد مدة من الحفر وصلوا الى مكان المغارة فأعطي الفعلة اجرة ثلاثة ايام  
وصرفهم وجاءت بعد ذلك دارعة اسوجية مكشيت في مياه صيدا يومين ثم اقلعت  
ليلا فقاموا صباحا فلم يروها ولم يجدوا الأسوجي ايضا فذهبوا الى المكان الذي  
احتفروه فوجدوا مغارة خالية خاوية وقد حدث احد الجمالة قال البارحة جاءنا ليره  
قيل له وكيف ذلك اجاب فلان الأفرنجي دعانا انا واثنان معي فحملنا له ثلاث تنكات  
من البساتين الى الرصيف ونقد كل منا ليرة لكننا لم نوصلها إلا بشق النفس فأنت ترى  
ان اغلب الآثار المهمة التي وجدت في صيدا اخذها الأجانب وكان للأمير كان الذين  
امتلكوا اغلب تلك الاراضي حظ وافر من ذلك فقد بنواهم وبعض حاشيتهم  
البنائيات في جهات مغاور طبلون واستخرجوا آثارا مهمة على ما يقال

(\*) Histoire de l'art dan l'antiquité تاريخ الفنون والآثار القديمة  
مجلد ٣ لصاحبه جورج باروت وشارل شيباز واكثر نقلها عن رينان وقد اسهبها كثيرا لما لا يسع  
المقام ذكره برتمه



واليك ما جاء في المجلد الرابع من مجلة المقتطف «بلغنا انه بينما كان الفعلة يجفرون في قلعة صيدا وجدوا تماثيل من الرخام الأبيض فاشتراهما فقتل فرانسوا هناك بخمس مئة غرش وقد اشترى القنصل المومى اليه آثارا كثيرة من قبل وارسلها الى فرنسا كأن اوربالاتكتني الا بأن تسلبنا كل مالنا من طريف وتالد وقد عثرنا في مجلة المشرق التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت على كلام مطول وبحث مدقق عن هيكل اشمون الذي تقدم ذكره وها نحن نشبهها برمتها حسب ورودها تعميما لفائدتها

(هيكل اشمون في صيدا) بلغ مسامع صاحب السعادة حمدي بك متولي نظارة المتحف العثماني في الاستانة العلية ان بعض الاهلين اجروا في جوار صيدا حفرا خفياً على غير نظام استخراجوا به بعض الكتابات الفينيقية فكتب للحال الى جناب مكريدي بك وهو اذ ذاك في بعلبك ينظر باسم الحكومة السنية اعمال البعثة الالمانية ووكل اليه بان يبحث عن اصحاب هذه الحفريات غير القانونية واذا استصوب الامر بان يجري بنفسه في صيدا حفرا منتظماً لعله يجد آثارا أخرى يرسلها الى المتحف العثماني العامر

فاسرع مكريدي بك الى صيدا وبعد البحث اللازم تحقق صحة الخبر وباشر الحفر على مقتضى الاصول الهندسية لئلا تتلف الآثار بسوء العمل وقد اسعده الحظ على وجود هيكل جميل يعرف بهيكل الاله اشمون ولما انتهى من الحفر ارسل تقريراً بيّن فيه ما جريات العمل ونتائجه ومع التقرير رسوم وتصاوير للعالمين الالمايين شولتز (Schultz) وكزنكر (Krencker). ونحن نختصر هنا هذا التقرير مع ما كتبه عن هذه الحفريات حضرة العلامة الاب الكرنج الدومنيكي في المجلة الكتابية والسيوكلارمون غانو في مجموعه الشهير للآثار الشرقية والسيوفيليب برجه (Ph. Berger) في مقالة نشرها في مجموع الكتابات والفنون

وموقع هذا الهيكل في البستان المعروف اليوم ببستان الشيخ على منعطف ربوة فوق وادي نهر الاولي قريبا من مصب هذا النهر على مسافة نحو كيلو مترين و ٣٠٠ متر شمالي صيدا. فكان اذا الهيكل المذكور خارجاً عن المدينة مها بواغ القول في اتساعها القديم وهو يتركب من سور مربع مستطيل بني بنحيت الحجارة وحجارته ضخمة



محكمة الوضع . وكان السور المذكور موازياً لاربع نواحي المعمور طوله من الشرق الى الغرب نحو ٦٠ متراً وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو ٤٤ متراً . وهذا السور كان يدعى الحرم كما يرى في اكثر معابد الساميين ومثله في القدس الشريف وفي الشيخ بركات وفي حصن سليمان وفي وسط السور كان المقدس او مقام الآلهة وحوله ساحة متسعة . وهذا المقدس لم تكتشف حتى الآن آثاره . لأن الحفر لم يتم بعد ولكن لا شك في وجوده

ومما يزيد هذا الاكتشاف شأناً كتابات فينيقية تجدنا عدة فوائد لتاريخ فينيقية ومن غريب الامور ان هذه الكتابات لم تكن على وجه الحجارة الظاهر بل على وجهها الخفي الواقع فوق الحجارة السفلى بحيث لم يمكن الاطلاع عليها الا بنبقض الحجارة والفصل بينها . وقد استدلووا بذلك على ان الكتابات التي شاعت قبل الحفر القانوني والتي كان العلماء في ريب من صحتها انما هي صادقة . وهذه الكتابات كلها عبارة عن نسخ متعددة لنص واحد الا ان بعضها اكمل من البعض على قدر الحجارة . وعددها ست كتابات او سبع

وقبل ان نذكر مضمون هذه الكتابة لابد ان ننبه القراء على مناظرة جرت بين العلماء فان بعضهم وفي مقدمتهم المسيوفيليب برجه يزعم ان الهيكل وابنيته يرتقي الى عهد الكتابة وتاريخها . ويؤم غيره وهو الرأي المرجح ان هذه الكتابات اقدم عهدا من الهيكل وانما كانت في هيكل سابق ظاهرة في واجهته فلما خرب الهيكل الاول اتخذت مواده لبناء هيكل جديد فنضدت الحجارة على هذه الصور غير القياسية

وان سألت الآن عن مضمون الكتابة قلنا ان فطاحل العلماء تسابقوا في فك مشكلاتها نخص منهم بالذكر حضرة الاب لكورنج والمسيو كارمون غانو والمسيوفيليب برجه فسروها كل واحد وحده دون ان يطلع على تفسير الآخرين . الا ان مقالة كارمون غانو ظهرت بعد مقالة رصيفيه فناخذ تفسيره ثم نعود الى الاختلاف الذي بين شرحه وشرح العالمين الآخرين . قال ان في هذه الكتابة ثلاثة اقسام نشير اليها بثلاثة حروف الابدانية ( ا ب ج ) :

( ا ) الملك بدعشترت ملك الصيدونيين حفيد الملك اشمنعزر ملك الصيدونيين

( ب ) بصيدن البحر بشمهم



بارض رسفم بصيدون مثل التي بناها ( له ) وبصيدون البر

(ج) بني هذا الهيكل (كله) لمعبوده اشمون سارقدهش

ففي هذه الاقسام الثلاثة ( ا ب ج ) قد اتفق العلماء على شرح القسمين الاول والآخر ( ا ج ) الا القليل وفيها معنى تام . اما القسم الثاني ( ب ) فالآراء فيه متضاربة . فان المسيو برجه شرحه هكذا : « بصيدون البحرية خاصة السماوات العليا ارض الرسفم صيدون المالكه » وقد فسره حضرة الاب اكرنج بنوع آخر فقال : « بصيدون في يوم شمم روم اب صيد الذي هو صيدون كما بناها صيدون الملك ) فترى ما بين الروايات الثلاث من الاختلافات الذي لا نتعرض للحكم بينها . وقد اتى آخر المسيو هالقي

بشرح رابع في المجلة السامية ( ١٩٠٢ ص ٣٤٧ - ٣٦٧ ) فزاد الامر التباساً

ومهما كان من امر هذا القسم الثاني فان ما تقرر وثبت من قسمها الآخرين غاية في الاهمية لتعريف سلسلة ملوك صيدا الفينيقين . وقد كان سعادة حمدي بك نهج الطريق لبيان هذه السلسلة باكتشاف ناووس احد ملوك صيدا . وكانت عليه هذه الكتابة التي حلها المسيو فيليب برجه ( ١ ) : « انا تبنت كاهن عشترت وملك الصيدونيين ابن الملك اشمنعزر كاهن عشترت وملك الصيدونيين المضعج في هذا الناووس . . . » فاكتتابة الجديدة التي نحن في صدها تويد صحة كتابة ناووس الملك اشمنعزر الذي اكتشف سنة ١٨٥٥

ومن الاكتشافات القديمة كنا نعرف ان اشمنعزر (الاول) ولد تبنت وعشترت فتزوج تبنت اخته عشترت فولد لها ابن يدعى اشمنعزر (الثاني) . ثم يوءخذ من الكتابة الحديثة ان « بدعشترت هو حفيد اشمنعزر » فترى ان اشمنعزر هو المراد الاول او الثاني ؟ فقد ارتأى المسيو برجه والاب اكرنج بان المراد هو اشمنعزر الثاني . ولكن اذا كان لا ينكر ان اشمنعزر الثاني مات في الرابعة عشرة من عمره بلا ذرية قالوا ان بدعشترت ليس حفيدا لاشمنعزر الثاني بل هو ابن عمه . اما المسيو كلرمون غانو فانه يرتأي بخلاف ذلك ان بدعشترت حفيد اشمنعزر الاول وهو يجعله ابناً لا لتبنت لکن لاخ له مجهول لم يملك فتولى ابنه هذا بدعشترت زمام الملك بعد اشمنعزر الثاني المتوفي صغيراً كما ترى في هذا الجدول :



## اشمنعزر الاول

كاهن عشترت وملك الصيدون

تبنيت	يقترن باخته ٥٠٠ عشترت	اخ مجهول
كاهن عشترت وملك	كاهنة عشترت	لم يملك
الصيدونيين	ووصية الملك في صغر ابنها	

اشمنعزر الثاني

ملك الصيدونيين مات

حدثا وله ١٤ سنة

فهذه الساسلة للموك صيدون تسد خلا كبيرا في التاريخ اذ تعرف تعريفا لكل واتم دولة اشمنعزر وسلالته من بعده . اما زمن هذه الدولة فقد اختلف فيه الكتبة وكانوا يظنون سابقا انهم ملكوا في القرن الحادي عشر قبل المسيح . ثم جاءت الاكتشافات الاثرية فينت بطلان هذا الزعم حتى قال البعض ان هذه الدولة تولت زمام الملك على صيدون بعد الاسكندر اعني بين سنة ٣٣٢ و ٢٧٥ قبل المسيح ثم اعاد العلماء النظر في هذا الامر . واليوم عاد العلماء فبحثوا بجثا ادق في الامر واستنتجوا ان اشمنعزر وذريته سبقوا عهد الاسكندر اعني ملكوا في القرن الرابع او الخامس من قبل المسيح (١) يذكر القراء ما كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وجدت حديثا بين اخرية هيكل اشمون القديمة وبيننا ما يترتب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمة لدرس سلاله ملوك صيدا المعروفين بأشمنعزر . وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا البحث الجليل ودققوا في فحص كتاباتة اينجلي . معناها تماما نخص منهم بالذكر الكاتب الشهير هاوي (Halèvy) الذي اصالح بعض اغلاط العلماء الاولين في مقالة نشرها في المجلة السامية

ولما كان الشهر ايار اجتمع العالم الالماني هوغوفنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريات سعادتلو . مكريدي بك مندوب المتحف الساطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخرية حيث وجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظم آثارا جديدة وصفها العلامة فنكلر في مجلة الآداب الشرقية . وجل ما استفاد من مقالتيه ان اخرية هيكل اشمون موقعها في مكان يعرف

(١) المشرق مجلد ٦ جزء ٤ الصادر في ١٥ شباط سنة ١٩٠٣



ببستان الشيخ على مسافة ساعة من صيدا على ضفة نهر الاولي (Bostrenus) الشمالية نحو كيلو متر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصيلي غاية في العظم قد بقي منه حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رنان في كتابه بعثة فينيقه (Mission de Phénicie) ان هذا البناء من بقايا سد للنهر. وهذا الحائط يتركب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعب. وهو يقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائه الى ربوة هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لايشك في انه كان يسند بناء شاهقا مشيدا فوق سطح صناعي. والكتابات الفينيقية المنسوبة لبدعشترت ملك صيدون انما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث من حجارته بالنسبة الى النهر وكان وجه الكتابات مخفيا لا ترى الا بعد رفع الحجر

وقد لحظ المسيو فنكلر بان الصفين الثالث والرابع القريبين من الربوة قد نحتت حجارتها نحتا محكما وان عليها علامات باللون الاحمر رسمها المهندسون لافادة الفعلة ليجمعوا بينها. وقد ضمت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفين الآخرين فان حجارتها غير متقنة النحت وهي مضمومة بعضها على غير نظام وبين الاحجار فرج وربما جمع بينها كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو فنكلر من هذا الاختلاف ان الصفين ٣ و ٤ كانا من البناء الاصيلي وفيها جعلت الكتابات المنوه بها. اما الصفين ١ و ٢ فأحدث عهدا بُنيا بعد زمن لما تداعى البناء فاضطر اصحابه الى توثيقه بصفين آخرين من الحجارة ولذلك لم يوجد فيها اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريب الى الصواب لكنه يبقى ثمة مشاكل لم يفك اسرارها المسيو فنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة. ومنها ايضا تعريف السر في تعدد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتى الآن يبلغ عشرة. ثلاثة منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقية الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلها منطوق واحد

ثم فحص المسيو فنكلر صفا آخر من الحجارة يرى على الربوة يشبه الصفين القديين (٤١ و ٤٢) اللذين مر ذكرهما فقابل بينه وبينها واستدل بفحصه على ان السطح الراكب فوق الحائط المجاور للنهر الاولي كان يبلغ نحو عشرين مترا اير كز فوق السند الجبلي الذي



كان يركن اليه وان على هذا السطح كان سُيد مقدس الهيكل  
وقد حفر الفعلة تلك الربوة في المحل الذي كان يتصل بها السطح فوجدت فيها  
عدّة قطع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بأن هذه البقايا انما  
كانت بقايا هيكله

ومن جملة ما استخرجه الاثريون من هذه الحفريات قطع كتابات تقادم  
ونذور بالفينيقية ومنها قطعة كتابة مصرية من الملك اكوريس من فراعنة القرن  
الرابع قبل المسيح. ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشاني مصورة على الطرز الفينيقى  
القديم لكن صنعها شبه بالصناعة المصرية. وكذلك تماثيل اخرى من الرخام مهشمة  
ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالا

وكانت كل هذه الآثار مكسرة وليس في جملتها شيء ثمين فيؤخذ من حالتها  
هذه ان الهيكل قبل خرابه نهب وسلبت كنوزه

هذا ولما كان عمل الحفر لم يتم بعد لاسيما بين الحائط الذي فيه وجدت الكتابات  
والسند الجبلي الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تكتشف  
عاديات اخرى تزيدنا ايضاحاً عن حالة هذا الهيكل. والعلماء في انتظار لهذه الحفريات  
ريثما تبدو للعيان كل اقسام الهيكل وصورة هندسته. وان في ذلك لشأناً عظيماً لانه  
اول هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون

والمظنون ان البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنه استرابون حيث قال  
في كتابه السابع عشر (ص ٧٥٦): «وبينهما (اي بين بيروت وصيدا) نهر الدامور  
وهيكل اسكلابيوس. اما تدشين هذا المقدس فقد وقع في زمن يصعب تحديده  
بضبط. وذلك يترتب خصوصاً على تعريف عهد ملك اشمنعزر وسلالته. وهو امر لم  
يُحكى فيه حتى الآن حكماً فصلاً. وليس ببعيد ان اشمنعزر واولاده ملكوا في  
ايام الفرس والماديين كما ارتأى المسيو پردريزه فان صح قوله يكون خراب هذا  
الهيكل جرى سنة ٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتخششتا الثالث المعروف باخوس لما اراد  
كبح عصيان تيس ملك صيدا فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

\*

وبينا كانت الحفريات في اخيرة هيكل اشمون متواصلة وقد ظهرت من خباياها  
ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بدعشترت لاختتلف عن الكتابات السبع المنتشرة



سابقاً إلا اختلافاً يسيراً اذ بدت للعيان كتابة أخرى وجدت على ماروي في المكان نفسه فتمسارح العلماء الى البحث في شأنها. وهذه الكتابة تستحق الذكر لما ورد فيها من الخواص الفريدة والاعلامات الغريبة

وإذا صحت التحريات والتحقيقات التي اجراها المسيو فنكلر في محل وجود هذا الاثر يكون اكتشافه سبق الكتابات العشر الواردة باسمه بدعشترت لكن امرها لم يشتهر إلا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور هـ. پرت (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانية في بيروت. واول من عرف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر فنصل دولة المانية النخيمة في الثغر برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلمي في باريس

وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتى تعددت المقالات في حقيقتها ومعناها. ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة :

السطر الاول : بدعشترت ملك (الصيدونيين) وابن صدقيتين ملك الملوك

» الثاني : حفيد اشمنغر ملك الصيدونيين

» الثالث بنى هذا الهيكل (لالهه) اشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لايشك في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتوران روثيه وپرت تختلف عن بقية الكتابات في امرين : الاول انها تذكر بين بدعشترت وجدّه اشمنغر اسم ملك جديد يدعى « صدقيتين ». والثاني ان صدقيتين المذكور يلقب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقاً لقب خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب « ملك الملوك » كان سببى المسيو كلرمون غانو وانبا به قائل انه اذا وجد في كتابة فينيقية لقب لملك فارس فان هذا اللقب لا يكون الا « ملك الملوك » (ملك ملكيم) ولا سيد الملوك او سيد الممالك (ادون ملكيم) لان هذا الاسم الآخر كان يدل على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقية ان يدعوا به ملوك فارس الذين كانوا هم تحت أمره

فلسلمن بقول المسيو كلرمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أينتيج من ذلك ان صدقيتين هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كلرمون غانو. لو صح هذا القول قطعت جبهة قول كل خطيب وانتفت كل شبهة



في سلالة اشمنعزر فثبت ان زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس  
 لكن اكثر العلماء وفي مقدمتهم المسيو فيليب برجه لايسلمون بان صدقيتين هو  
 اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويرتأون ان هذا اللقب « ملك الملوك » ادعاء لنفسه  
 احد ملوك صيدون في عهد انتقاص جيل الدولة الفارسية وضعفها . او يكون صدقيتين  
 هذا لقب نفسه بهذا اللقب فخراً وعجرفةً اشارةً الى قوته وسيطرته على ملوك الساحل  
 الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا ينافي كون سلالة اشمنعزر تولت الامر في ايام ملوك فارس  
 وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقاً وعلاوةً على ذلك ان زيادة ملك جديد  
 على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقاً يجعل عددهم ستة : « ١ اشمنعزر الأول ٢٠  
 تبنيت ٣٠ عمشترت ٤٠ اشمنعزر الثاني ٥٠ صدقيتين ٦٠ بدعشترت

فمع عدد وافر . كهذا لم يعد القول بان هؤلاء الملوك جلسوا على تخت المملكة  
 الصيدونية بعد الاسكندر . لأن لدينا احداثاً تاريخية مقررّة بعد ذي القرنين تنقض  
 هذا القول . منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لبدولونيم بدلامن  
 عبد عشرت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني) . ومنها كتابات يونانية وجدت  
 في ديلوس يُدعى فيها فيلوكلس احد قواد بطلميوس ملك الصيدونيين  
 فبين هذين التاريخين القريبين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك  
 فينيقيين فما قولنا الآن بستة بعد الكتابة الجديدة ( ان صحّت )

فترى ان المشكل عظيم سواء قيل بأن هؤلاء الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو  
 الرأي الشائع سابقاً او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث  
 وقد ذهب آخرا كارمون غانو الى مذهب جديد ليحل هذه العقدة ويبقي سلالة  
 اشمنعزر في ايام اليونان لا على عهد الفرس فقال انه من المحتمل ان ملوك صيدون لقبوا  
 ملوك السلوقيين باسم « ملك الملوك » لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس . فصار هذا  
 اللقب مخصوصاً بهم وذلك على مثال لقب « سيد الملوك » ( ادون ملكيم ) الذي كان  
 ملوك فينيقية يسمون به فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصونهم بهذا  
 اللقب . ومن ثم يزعم المسيو كارمون غانو ان صدقيتين هو اسم فينيقي لملك سلوقي لا لاحد  
 ملوك فارس او ملوك صيدون . وهذا مذهب جديد لانعلم كيف يتقبله العلماء . وعلى  
 كل حال يمكننا القول مع المسيو فتككار ان هذه الكتابة الجديدة ( ان كانت صحيحة )



## زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

\*

وتفقد العاديات في صيدا، لم يكن مقصوراً على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتى. فمن ذلك مارواه المسيو فنكلر عن اكتشافات حصلت فوق ربوة جنوبي نهر الأوئي اقرب الى صيدا من نهر اشمون. وعلى رأي المسيو فنكلر أن ثم كان هيكل باسم عشتروت وقد استدل على ذلك بعدة دمي خزفية تمثل عشتروت بينها تمثال وجده وعلى صدر الإلهة حية وفي هذا (على قوله) اشارة الى موت كليوپترة بالسم. لأن كليوپترة كثيراً ما امرت رعاياها باكرامها على صورة عشتروت وكنا وددنا لو اعلمنا المسيو فنكلر عن عهد هذه التماثيل أكثها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى ايام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساتين صيدا في عمق سبعة امتار انصاب متعددة ملونة يرتقي عهدا الى ايام اليونان. وعليها كتابات تدل على انها نصبت فوق مدفن ذكراً لجنود غرباء، ماتوا في الحرب. ولما اكتشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهية ناصعة. اما الكتابات فلها بعض الشأن لتاريخ صيدا على عهد اليونان لا يمكن اسهاب الكلام فيها. وما يُقال بالاجمال انه يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أخرى ملونة ظهرت في صيدا في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فنشرها حضرة الأب لامنس في المجلة الاثرية ثم علق عليها التعليقات المهمة المسيو پردريزه وقد استخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفية على واحدة منها حرفان فينيقيان

وكذلك فتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقمها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق اكمة خلف صيدا. وكان فيها ناووس من الرخام الأبيض حسن الشكل مع بساطة نقوشه. وكان في الناووس رمم ميت ظنوا انها امرأة هذا ملخص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيدا. وكان بوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمة في ١٨ سطراً بحروف كبيرة وجدت على قول المسيو فنكلر قريباً من هيكل اشمون. واكتشاف كتابة آرامية في تربة فينيقية من الامور المعتبرة ولا نعلم لاي سبب سكت عنها المسيو فنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم «حفرات صيدا» ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرة الى ان يتضح امرها. وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة (١)

(١) المشرق جزء ٤٢ مجلد ٢ الصادر في ١٥ شباط سنة ١٩٥٤



انَّ الحفريات الخطيرة التي باشرتھا ادارة المتحف الشاهاني ووكالت بها البارون فون لاندو Von landau في مقام هيكل اشمون بجوار صيدا استؤنفت ايضاً في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدَّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغير آراء العلماء في هذا البناء الفخم الذي وُجدت في اساسه كما روينا (في المشرق ٧: ١٨١-١٨٣) كتابات متعدّدة متشابهة نُقرت في وجوه الحجارة المرصوة بالبناء على خلاف بقية الابنية الفينيقية لغايات مجهولة . اما نتيجة هذه الحفريات الحديثة فقد اعلن منها قسماً العلماء المتولون عملها

وفي جملة ما وصفنا في العام الماضي (المشرق ٧: ١٨٤-١٨٦) كتابة ذات شأن فتحت مجال المناقشات العلماء وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديّات كلية الاميركان في بيروت . فعرضنا آراء العلماء في فك معضلاتها دون ان نحكم حكماً فصلاً في اصلها أو جدت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمّن بقية الكتابات او في محل آخر . واليوم قد ثبت ان هذه الكتابة كانت في اساس الهيكل مع الكتابات المذكورة . وقد وُجدت منها تسع نسخ أخرى اضبط واسام فنشر منها البارون فون لاندو ثلاثاً ويظهر بالمقابلة ان المسيو كارمون غانو كاد يصيب الرمي في قراءتها . وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشترت وابن يتتملك الطبيعي ملك الصيدونيين

السطر الثاني : حفيد أشمنعزر ملك الصيدونيين

السطر الثالث : بني هذا الهيكل لاله اشمون سارقدش

فعلى هذا الشرح يكون حرف العطف في السطر الاول موء كدا لولادته الشرعية من ابيه يتتملك ومفيدا لتعريف انساب هذه الدولة الصغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريات صيدا الاثيرة ومن هناك استخرج ناووس اشمنعزر الثاني (في متحف اللوفر) وناووس تبليت (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا المقام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنعزر التي ذكرنا سلسلتها قبلاً الا انَّ الملحوظات السابقة تقضي باسقاط اسم صدقيان الذي نتج عن سوء فهم للكتابة المصونة في كلية الأميركان . وكذلك اشرنا سابقاً الى ما في بيان عهد هذه الدولة من المصاعب اذا جعلت بعد الاسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيه ماوك لصيدا



وهو زمن قصير بالنسبة الى عدد سلالة اشمنعزر . واذا جعلت قبل عهد دولة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصبنا مشاكل اخرى اعظم منها وحلّ هذا المشكل يظن البعض ان الدولة الاشمنعزريّة فرعان تولى كل منها التدبير في زمن مختلف . ولعل العلماء يتوقّفون الى كشف النقاب عن هذه القضية باجاثهم المستقبلية فنفيد القراء عمّا يكتشفون

\*

وليست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريون في حفريات بستان الشيخ في السنتين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون فون لندو فمن ذلك بعض قطع مكتوبة بالفينيقية وقطعة من شعار فرعون مصر اكوريس ( ٣٨٣ - ٣٩٦ ق م ) وحطام نصبين كتنصب ملك جبلة « يهو ملك » وكتابة تقدمه للاله اسكولاب مع شقف خزفية عديدة من تائيل قديمة

وعلاوة على ما تقدّم قد وجدت في مدافن صيداء وارباضها عدّة كتابات يونانية ونواويس وخزفيات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريات صيداء ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريات الاخيرة وهي بيضة عليها كتابة يونانية . كما ذكر المسيو فثيكلر اما جناب مكريدي بك فانه ذكر قشر بيضتي دجاج تعطيها الكتابات اليونانية

وما هو اهم من ذلك انصاب صيدونية منقوشة بالالوان وعليها كتابات يونانية وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ واستخرجت من حفريات بستان يعرف ببستان حمود وهذه الانصاب كلّها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها . وهي عبارة عن صحائف سميككة من الحجر الكلسي متباينة العلو وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها . وقد دهن وجه الانصاب بشيد ابيض لترسم عليه رسوم شتى وهي تنتهي في قمتها بواجهة مثلثة الزوايا جعلت على زواياها وفي اعلاها شرفات تزينها وفي وسط هذا المثث نقوش تمثل نجوماً او دوائر او اغصاناً بأثمارها وعلى جوانبها الثلاثة خطوط ملوثة . وتحت هذا المثث خطوط اخرى منها مقعرة ومنها ناتئة تستند الى ساريتين نُقرتا في طرفي الحجر . وفي وصف الانصاب اُطر على شبه اكايل زاهية الالوان منوطة بشرائط معقودة . وفي وسط كل اطار اشخاص على هينات شتى فني بعضها ترى جنديا واقفاً وقفة المسالم باسطاً يده الى الامام وفي غيرها ترى الجندي



يتهدّد بسلاحه عدوّه غير المنظور. وفي غيرها قد صار الصور شخصين او ثلاثة يودع بعضهم بعضاً. ومن ابدع هذه الصور صورة جندي على رأسه خوذته وهو لابس قيصاً احمر وفوقه شملة بيضاء وبقربه غلام يحمل بزّته من ترسه ورحمه وهو يقريء الوداع لاحد اصحابه

وفي ذيل هذه التصاوير دونت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنه واسماء الذين اقاموا النصب لذكّره مع سلام الوداع الذي كان يوجه به اهل صيدا الى موتاهم

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يُستدلّ على ذلك من نقوش التصاوير وبزّة الاشخاص المصوّرة. ولعلّها اجود ما بقي من منقوشات ذلك الزمان الذي تبع فتوحات الاسكندر. وهي تدلّ على ترقّي صناعة التصوير في البلاد الفينيقيّة وسلامة ذوق المصورين الذين احسنوا ادماج الالوان ببعضها واخرجوا بضبط ودقة صورة كل شخص وسجنته وتقاطيع وجهه ودقائق لبعه حتى عطفات ثوبه وطيات ردائه فان كان الثوب احمر دلّوا على هذه المثاني باون قرمزي وان كان ابيض باصفر فواقع وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعها لها ايضاً فوائد تاريخيّة جليّة اذ تعرّفنا جنسيّة هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيون في القرن الثاني قبل المسيح. واذا حفصت هذه الصور المكتشفة في صيدا تحققت انه كان يدخل في خدمة السلوقيين رجال من كل فج و صوب منهم يونان كاهل لقيديونة واقريطش ومنهم اسيويون كاهل قارية وبيسيدية وليقية وليدية. فتأخذ العقل حيرة باختلاط كل هذه الجنسيات في جيوش السلوقيين (١)

واليك ما قاله كيران السائح الافرنسي عن مدافن صيدا القديمة ومدفن اشمونازار اما مقابر المدينة القديمة فهي في جنوبي وادي البرغوث لانه يظن انها كانت الحد الجنوبي للمدينة القديمة وهذا المكان مغروس الآن من الزيتون والوطنيون يسمونه (مغاير طبلون) وقد يصححه البعض فيقول (مغاير ابولون) لانها كانت مخصصة لعبادة أبولون الاله الفينيقي ويدخل اليها من جهة الجنوب برواق وكان داخلها مطليا بدهان محيت آثاره وبها عن اليمين والشمال نافذة معدة لوضع الثواويس وهي اليوم محطمة او مسروقة وبعض هذه الثواويس خربة وبعضها متهدم وقد اتخذت



مأوى للرعاة وفي شرقي هذه المغارات اكتشف في ٢٠ شباط سنة ١٨٥٥ بواسطة  
 ترجان قونسلا توفرنسا في بيروت (باراثيه) قبر اشمونازار الشهير الذي اشتراه  
 الدوق (ديليونس) وقدمه لمتحف اللوفر وهذا الناوس الذي حوى بقايا الملك المذكور  
 سرق منه قبلا بعض محتوياته وقد وجد على عمق مترين وبعد اخلائه وجد به عظام  
 واسنان وفك انسان والناوس نفسه محفور في حجر اسود من جنس حجارة البراكين  
 وهو كما شوهد ذات هيئة مصرية ويشبه صندوق الوميا وجسده ملفوف الى العنق باقمفات  
 سميكة ورأسه منقوش نقشا وشعره مرتب وحيته مستقيمة وطويلة ومكشوفة وهو  
 لابس طوقا ذهبيا نافرا وعلى كل من جانبيه راس باشق كما ينظر عادة في اعناق  
 الوميا المصرية وهو يشبه السلالة التاسعة او العاشرة المصرية وعليه كتابة فينيقية عبارة  
 عن اثنين وعشرين سطرا محفورة عليه حفرا وحول الرأس كتابة ثانية وهي عبارة  
 عن ستة سطور فينيقية وقد ترجم الكتابيتين اعظم مستشرقى اوربا واول من ترجمهما  
 (دالينسن) و (بارجس) وهما اهم التواريخ الفينيقية المحفوظة لحد الآن وقد  
 خدمت علماء الاثر خدمة تذكر فتشكر ومن حين ظهور ذلك الاكتشاف المهم حوالي  
 سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٦٠ جرت الحفريات مجراها املا بالحصول على نواويس  
 مشابهة لناوس (اشمونازار) ولكن ذهبت الاتعاب ادراج الرياح لانه لم يرجد لحد  
 الآن ما يشبهه

وقد هبط رينان فينيقية سنة ١٨٦٠ ووسع دائرة الحفريات واناط هذه المهمة  
 بالدكتور كلياردو والمسيودير كالوقنسل فرنسا في صيدا وكانت نتيجة هذه الحفريات  
 التي ابتدأت في كانون الثاني سنة ١٨٦١ وانتهت في ايار سنة ١٨٦٢ ظهور مائة مدفن  
 تتفاوت اهميتها عن بعضها البعض والذي ظهر انه اخذ ما كان ضمنها منذ قرون  
 هذا ما علمناه عن المكتشف من آثار صيدا في السنين الغابرة ولعل الباقي  
 بدون ان يهتدى اليه اكثر بكثير او أن بعضه اكتشف واسبل عليه الستار ومما  
 ظهر من مضي اربع سنين مغارة ليست من الاهمية بمكان وقد كتبنا وصفها في الجزء  
 السابع من المجلد الاول من مجلة العرفان الصادر في غرة رجب سنة ١٣٢٧ هـ الموافق  
 ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ م وهالك ما كتبناه اذ ذاك

ظهر في هذا الشهر مغارة في جهات الحارة عند مطحنة البرغوث وذلك في الشرق  
 الجنوبي من صيدا بمقلع مهم من مقالع الحجارة الذي يحكم كل من رآه بأن به



آثارا قديمة جدا ومدافن عديدة وقد زرنا المغارة التي ظهرت فألفيناها متسعة وبابها لجهة الشمال وبها اربع غرف لجهة الشمال وخمسة لجهة الجنوب يبلغ طول كل منها ثمانية اشبار وعرضها ستة اشبار وفي كل غرفة ناوس بهذا الطول والعرض وفي صدرها داخلا لجهة الشرق غرفة كبيرة وقبالتها لجهة الغرب قرب الباب غرفة مثلها يبلغ طول كل واحدة منها اثنا عشر شبرا وعرضها تسعة اشبار وفي الغرفة الشرقية ناوسان بهذا الطول والعرض الا ان الغربية مردومة في التراب وطول المغارة كلها ثمانية عشر مترا وعرضها ثلاثة امتار ولم يوجد اثر كتابة على تلك النواويس مما يدل انها فتحت قبلا وأخذ ما بها وحجارتها من نوع الغرانيت

ووجد من عهد قريب مغارة قرب دار نسيب بك جنبلاط في الهلايه التي تبعد عن صيدا نحو عشرين دقيقه وقد كتبنا عنها في حينها في جريدة جبل عامل في العدد الثاني والثلاثين الصادر في ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٠ الموافق ٥ ايلول سنة ١٩١٢ وهاك خلاصة ما كتب

بلغنا انه ظهرت آثار قديمة مهمة جدا في ارض نسيب بك جنبلاط الواقعة شرقي صيدا ولا تبعد عن الطريق العام سوى بضعة امتار فذهبنا بذاتنا لهناك فوجدنا عدة مدافن مكشوفة وقد طمرت المغارة في التراب ووضعت الاحجار فوقها وبعد السوء ال من العسكري المحافظ والتجري علمنا بانها ظهر اثنا عشر تابوتا اكثرها رصاصية ومنها مرمر وعليها كتابات رومانية قرأها الكثيرون ولا نشك بأن داخلها تحف كثيرة وقد نقل بعضها الى الصاحلية مركز المديرية ومن جملة ما وجد مغارة رصاصية داخلها نعارة من قزاز وبها عظم وماء يظن انه (موميا) فاذا صح الخبر فهذه الآثار في غاية من الخطورة غير انا لانشك بأن الايدي لعبت بها وتناولت المهم منها ويخشى ان يقضى على بقيتها طالما لم تلف من الحكومة اللبنانية عناية بشأنها وقد كان ماظناه وكان بالحسبان فان هذه الآثار ابتلعت على ما يظهر ولم نعد نقف لها على خبر

هذا ما علمناه عن آثار صيدا القديمة كتبناه كما رويناها او شاهدناه اما آثارها الحديثه التي لم تنزل الى الآن بقاياها فأليكها حسب ترتيب أزمنتها



## القلعة الفوقا

المعروفه بقلعة المعز

قائمة على مرتفع في الجهة الجنوبية من المدينة وهي تشرف عليها وهذه القلعة مبنية على طبقات من الردم الموءلف من بقايا اصداف حيوان الارجوان وآثار الحيوان ظاهرة في مايلي القلعة من الجهة الجنوبيه بجانب البحر وبنائها الحالي أقامه الملك لويس التاسع سنة ١٢٥٣ م (١)

في جنوبي صيدا الحالية وعلى ذروة الربوة التي كانت مقبرتهاها قلعة تدعى (قلعة المعز) والمسيحيون يسمونها قلعة (القديس لويس) لانهم ينسبون بناءها الاخير له ولا يوجد بها آثار ذات بال سوى انها من زمن قديم وهي مبنية على ربوة تعلو عن البلدة خمسة واربعين مترا (١)

## قلعة البحر

قائمة على الشمال الشرقي من المدينة على جزيرة صغيرة تتصل في المدينة بجسر موءلف من ثمانية قناطر والباقي من هذه القاعة بعض الجدران التي يتغلماها كما يتخلل البحر الذي يصلها بالمدينة قطع من اعمدة قديمة ويتصل عهد بنائها الى القرن الثالث عشر وفي مايلها خصوصا الى جهة الشمال بقايا مرفأ مبني على حجارة كبيرة منحوتة (٣)

في شمال شرقي المينا يوجد جزيرة يظور انها كانت متصلة في البلدة وقد تغير وضعها الان ووضع تسع قناطر للعبور اليها ركانزها مدعومة باحجار نافرة لمقاومة الامواج ويرى في مقر البحر قطع احجار كبيرة كانت ولا شك واسطة للعبور الى تلك الجزيرة وربما كانت تلك الجزيرة هي كلالا لما كرت الفونيقية الذي كان مركزه على ما يظن في وسط الجزيرة التي نتكلم عنها وقد بنا الصالبيون في شتاء سنة ١٢٢٧-١٢٢٨ حصنا كان يتألف من برجين متصلين ببعضها بجائط ويسمونه (قلعة البحر) وقد اصبح خرابا وفيه اعمدة عديدة رمادية اللون داخله في البناء عرضا وهذه القاعة الآن لاتقوى على المقاومة وليس بها سوى بعض الجنود لحراسة خمسة اوسمة مدافع اتانها الصدا (١) وجاء في تاريخ سوريه لجرحي افندي يني ان لصيدا سور وقلاع غير انه قد تهدم جانب منها سنة ١٨٤٠ م بضرب المدافع الانكليزية وابنتها متينه وجاء في دائرة المعارف للبستاني ما نصه : وفي هذه المدينة آثار قلعة قديمة يظن

(١) بعض الكتب الانكليزية (٢) كيران (٣) بعض الكتب الانكليزية



أنها مبنية في اوائل القرن المسيحي  
 هذا ما كتب عن هذين القلعتين وانت ترى أن وقت بناءهما الاصيلي مجهول  
 غير ان بناءهما الحالي لا يدل على انها بنيا من قرون عديدة وهما الآن لا يعدان بالحقيقة  
 قلاعا لعدم تحصينها وقدرتها على المقاومة ولو باعتمها الحكومة وانتفعت باثائها لكان  
 خيرا لها وابقى وهما واقعتان في اجمل مواقع البلده  
 وقرب صيداء جزيرة طيبعية في وسط البحر بنى بها بناية جميلة للمنارة (الفنار)  
 وهي من ابداع الاماكن الزهه

### آثار المعنين

قلنا في غير مكان أن صيداء كانت في القرن السادس عشر للميلاد خرابا يابا  
 وقد اعاد لها بعض عظيمها السابقة الامير فخر الدين المعني الشهير وذلك في سنة ١٥٩٥  
 الى سنة ١٦٣٤م فصيداء الجديدة قد بناها بالحقيقة هذا الامير العظيم لأنه لما هبط اليها  
 لم يكن بها سوى القلع وبعض المساجد والبيوت الحفيرة فالشارع الذي يمتد من البوابة  
 الفوقا الى البوابة التحتا جميعه من بنائه كما ان دار الحكومة القديمة التي هي الآن  
 مكان ادارة البريد والبرق من بنائه وقد سكنها الكولونل سليمان باشا السلافي  
 ورمها والذي يظهر أن محل مسكن الامير المعني كان في الدار الذي اشترتها راهبات  
 القديس يوسف الواقعة قرب ادارة البريد المذكورة وهي من اجمل الابنية القديمة زينت  
 جدرانها بانواع الزينة ونقش عليها آيات قرآنية وكلمات حكمية ومن آثاره الحمام الذي  
 يدعى الآن (حمام المير) وهو في جهة البحر والجامع المدعو (الجامع البراني)  
 والظاهر انه اول بناية بنيت خارج البوابة وبه مدفون الامير ملحم والامير سيف  
 الدين وقد كتب على ضريح الاول ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه روضة  
 المرحوم الامير ملحم بن معن توفي الى رحمة الله تعالى في اواسط شهر ذي الحجة سنة  
 ثمانية وستين و الف »

وكتب على ضريح الثاني ما يلي « هذه روضة الامير سيف الدين توفي الى رحمة  
 الله تعالى في اواسط شهر رجب الفرد سنة سبع بعد الالف سنة ١٠٠٧ » وقبرها  
 بغرفة خاصة يعلوها قبة



وجميع الدور القديمة المعتبرة في البلدة من آثار المعينين فدار الخواجه رفته دبانه ودار آل الغفري ودير اليسوعيين وغيرها كلها من آثارهم الخالده لانها على نط واحد من حيث الهندسة والنقوش ومن آثار ذاك الامير المعني المحل المدعو بجان الافرنج وهو مكان متسع جدا يحتوي على عدة بنايات وفي طبقة السفلى الآن ادارة الرثي وفي الطبقة العليا راهبات القديس يوسف وكنيسة اللاتين ومحل سكن قنسل فرانسوا وقد قال عنه كيران حين زيارته لصيدا سنة ١٩٥٢ مايلي

وبها ( اي بصيدا ) خانات كثيرة اسمها فخر الدين وأهمها الخان الفرنساوي وهيئة كبقية الخانات مثلث الشكل محاط بأروقة وبه يسكن قنسل فرنسا ويسكن به الآباء الفرنسيين وهناك تسكن ايضا راهبات القديس يرسف ولهن ميتم وصيدليه وداخل الحوش يوجد بركة يسقى منها شجر الموز الموجود هناك ويوجد بالخان المذكور غرفة للآثار القديمه ( موزه خازنه ) لأن دير كالو والدكتور كلياردو جمعوا آثارا قديمة من الحفريات التي اجريت في صيدا ومن رينان حين مجيئه لفينيقيا وهناك تمثال سبع وتمائيل أخرى عظيمة وبقايا نواويس وصور نائته واحجار كثيرة من الرخام عليها كتابات يونانية ولاتينية وقد ذكرها رينان في كتابه فلا حاجة للاسهاب بذكرها اما دير الفرنسيين ففيه اثنان من الرهبان واخو كنيستهم هي كنيسة الطائفة اللاتينية واما الراهبات فعددهن تسعه ولهن مدرسة خارجيه يومية مهمامية وثلاثون تلميذة وهؤلاء الراهبات يصنعن خيرا كثيرا واما دير اليسوعيين فهو خارج الخان المذكور في قسم آخر من المدينة وهؤلاء الرهبان ثلاثة عندهم مدرسة خارجيه يتردد لها ستون تلميذا يعلمهم معلم عربي ولهم مدرسة افرنسية ايضا يتعلم بها خمسة عشر تلميذا وما عدا ذلك فهم يجمعون بعض كهنة الطوائف ويعلمونهم علوم دينيه

ومما يحسن ذكره هنا ما فاتنا أن نذكره قبل في موضعه وهو ما كتبه رجل انكليزي اسمه هنري مندرل ساح في البلاد السوريه وقد جاء لزيارة القدس في عيد الفصح وجعل طريقه على صيدا وذلك في اواخر القرن السابع عشر المسيحي منذ نيف ومايتي سنه وقد نشرت بعض رحلته هذه مجلة المقتطف (١) وهاك ما قاله عن صيدا

وقابلنا عند هذا النهر ( اي نهر الاولي ) كثيرون من التجار الفرنسيين في

(١) مجلد ٣٧ جزء ٢ الصادر في غرة آب سنة ١٩١٠ الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٢٨



صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيه في المدينة هم وقنصلهم . وامام الخان مرفأ صغير لكنه مردوم ردمه الامير فخر الدين ليمنع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيداء ان ترسو الى جانب جزيرة صخرية على نحو ميل من البر وقاية لها . وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها صارت اصغر كثيرا مما كانت قبلا . ولم يبق لها شيء من عظمتها السابقة التي تدل عليها العمدة الكثيرة المبعثرة في بساطتها . وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القاعة قصر كان لفخر الدين وقد تركه قبل ان يتمه وهو الآن سراي الباشا وقنصل فرنسا في صيداء هو قنصلها ايضا في القدس وعليه ان يزور القدس في كل فصح لحماية الرهبان

فانت ترى ان هذا السائح لم يسهب في وصف صيداء وآثارها لأن رحلته كانت دينية اكثر منها تاريخية اثرية والظاهر انه يعني بقصر فخر الدين السرايا القديمة التي هي الآن ادارة البريد والغالب انه لم يكن مسكن له بل كان دارا للحكومة وفك المشاكل والخصومات . ولكن الذي يتبين من كلام كيران ايضا انه نفسه كان دار سكن فخر الدين لانه قال « واما القصر الذي كان يسكنه فخر الدين المعني جنوبي الجامع الكبير فقد هدم وسكن قسامنه الكولونل السلافي سليمان باشا وكان نصفه خرابا بذلك الوقت »

والظاهر ان الفرنسيين استفحل امرهم في صيدا في زمن الامير فخر الدين وضخمت تجارتهم وتقدمت صيداء بواسطة تجارتها تجاريا مع اوربا حتى جاء الجزائر وطردهم منها كما تقدم

هذا ما وقفنا عليه من آثار المعنيين وقد يكون لهم آثار اخرى لم نقف عليها وعلى كل حال فصيداء مدينة مدينة للأمير الجليل فخر الدين في تجديد بنائها وحديث آثارها

## مقامات صيدا

### مقام صيدون

في جنوبي صيدا الجهة البرغوث داخل حديقة من الحدائق مقام يزوره اليهود وبعض



المسلمين يقال له (صيدون) ويرجح بعض الباحثين من الافرنج انه كان هيكلًا لصيدون اما اليهود فيقولون بانه (زبلون) من ابنا يعقوب ويكثرون التردد اليه ولا يوجد داخله تاريخ او اثر يدل عليه

## ابا الروح

في جنوبي صيدا ايضا لجهة ثانية قرب البرغوث مقام يزوره المسلمون يدعى ابو الروح والشائع على السنة الصيداويين ﴿اباروح﴾ وقد تقدم في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي انه ربما كان شبيب بن ذي الكلاع الصحابي ولم يذكر في الاصابة ولا في الاستيعاب انه دفن بصيدا والله اعلم وقد دفن هناك الشيخ عبد الله الخراساني احد سواح الفرس الذين سكنوا صيدا وكان يحسن بعض العلوم العقلية ويتعاطى الطبابة وكان له شهرة واسعة عند الصيداويين

## النبي يحيى

في الجهة الشرقية من صيدا قرب حارة صيدا مقام يدعى (النبي يحيى) يقال بانه يحيى الخصور والمسلمون يزورونه وبه خادم ينصب من الحاكم الشرعي وقد قتل خادمه من مدة قريبة وحصل من ذلك فتنة اسفرت عن قتيلين وعدة جرحى ولهذا المقام بعض الاوقاف ويقول المسيحيون بانه كان كنيسة باسم (ماريونا)

## مار الياس

على مقربة من مقام النبي يحيى مقام يدعى (مار الياس) يذهب اليه صعدا وهو واقع بمكان جميل جدا مشرف على البر والبحر وعلى حدائق صيدا الغناء فهناك يرى الراي منظرًا من ابداع مناظر الدنيا ويقال انه كان هيكلًا او مكانًا لالهة الشمس ثم جاء مار الياس الى هناك وابطل عبادة الشمس ودعا الى عبادة الله فسمي المكان باسمه وهو الذي يعتقد المسيحيون بانه حي كما يعتقد المسلمون بان الخضر حي ايضا ولعلها شخص واحد والموارنة اعتقاد خاص بهذا المقام فهم يدفنون بقربه موتاهم وكانوا يقدسون به مدة من الزمن قبل ايجاد كنيسة لهم اما الآن فهو مهجور تقريبا

وفي صيدا مقام قرب بوابة الفوقا يدعى الشيخ قاسم وفي محلة السبيل مقام ايضا يدعى محمد ابي نخلة وقد ذكر في سجل الوقف انه مسجد ويتبركون به ويشعلون الشموع فيه



## مساجد صيدا

الجامع الكبير - هو اعظم مسجد في صيدا بديع الطرز جميل الهندام متسع الباحات يقال بانه كان كنيسة فحول في زمن الفتوحات الاسلاميه الى مسجد واليك ما وصفه به السائح كيران عند زيارته لصيدا سنة ١٨٥٢ م

والجامع الكبير كان كنيسة باسم ماريوحنا المعمدان وقد أصلح منذ سنوات وهو مستند على ركائز قوية طولها ثلاثين مترا وغرضها عشرة امتار ويدخل له من جهة الشمال برواق تزينه قبة وتعلوه منارة ويوجد داخل هذا الرواق بركة للوضوء تزينها اعمدة قديمة مغطاة روءوسها بقطع من العكاس

وقد طغى عليه البحر سنة ١٨٢٠ فهدمه وجعله قاعا صافصفا أعيد بناؤه بشكل جميل جدا على نفقة الحكومة والاقواف وتبرع بعض المحسنين فهو الآن أجمل مسجد في صيدا في بنائه وهندسته وموقعه وكل مميزاته ويدعى بالجامع العمري لأن الفتح كان في زمن عمر رضي الله عنه كما تقدم والخطيب الذي يقرأ الخطبة ويصلي الجمعة به هو الشيخ مصطفى كنعان وبه مكتبة حاوية لطائفة من الكتب ويباح المطالعة فيها لمن اراد

## جامع البطاح

هو الجامع الموجود بسوق ( المصلية ) ويقال انه من زمن الفتح الاسلامي ايضا وقد روى لنا بعضهم سبب تسميته بالبطاح بانه كان يجيء الى صيدا كل ليلة ضبع فدخل للجامع المذكور وقد دفن به بعض الصلحاء وأكل الزيت الموجود في السراج فوجد ميتا ففرح بذلك اهل المدينة وسموا الجامع جامع البطاح لأنه بطح به الضبع! وأمام هذا الجامع وخطيبه الشيخ رشيد وهبه

## جامع القطيشيه

سمي هذا الجامع بهذا الاسم نسبة الى بانيه الشيخ علاء الدين قطيش وامامه وخطيبه الشيخ رشيد سليم

## جامع الكتخدأ

سمي ايضا باسم الذي بناه وكان يقال له ( الكتخدأ ) وبه عدة غرف يظهر انها كانت مدارس لطلاب العلوم الدينيه وامامه وخطيبه الشيخ بدوي لوبيه



## جامع السرايا

الظاهر أنه سمي بهذا الاسم لكونه بني على مقربة من السرايا القديمة التي هي الآن مركز ادارة البريد والبرق او كان مخصوصا بالسرايا وهناك بركة متسعة تسمى ايضا بركة السرايا وامام الجامع الآن وخطيبه الشيخ عبد الحميد القواص

## جامع البحر

هو الجامع الواقع على مقربة من ميناء صيدا وهو جامع متسع فسيح ويكثر فيه الازدحام عند صلاة الجمعة لقربه من السوق وقد جعل له مدخل جميل ورمم بعناية سعيد بك قائم مقام صيدا السابق وامامه وخطيبه الآن الشيخ عبد الهادي البساط

## الجامع البراني

هذا هو الجامع الذي تقدم الكلام بانه من بناء المعنيين وبه دفن بعض افراد اسرتهم وامامه وخطيبه الشيخ كمال المغربي

## جامع المجذوب

بني هذا الجامع رجل من آل المجذوب من الاسرة المعروفة في صيدا وهو مهمل جد الآن متولي اوقافه احد تلك الاسرة وهو يسيء التصرف بها على ما يقال وامامه وخطيبه الشيخ محمد امين سليم

هذا ما نعلمه عن هذه المساجد اثبتناه هنا وكان من اللازم ان نفيض القول عن اصل مشيديها وواقفي اوقافها الى غير ذلك من شؤنها غير انه ليس لدينا ما نتعرف به جميع احوالها واكثرها في الاجال حسنة الحال بهمة مديرية الاوقاف صنعت احوالها على الطرز الجديد وعمل لها حنفيات غير ان بعضها يحتاج الى النظافة وهناك زوايا كثيرة لا محل لذكرها مفصلا

## كنائس صيدا

## كنيسة الموارنة

اشتراها عساف ابو طالع من بشري سنة ١٦١٦م بخمسة عشر غرشا من بيت العرقاوي وكانت مصبنة وقد اصلحت بعد ذلك ولم تنزل للآن يقيم الموارنة بها طقسهم الديني

## كنيسة الكاثوليك

بناها المطران باسيلوس حجار سنة ١٢٩٣ او حوالي ذلك وهي ابداع كنائس صيدا وكان الكاثوليك قبل ذلك يقيمون القداس في كنيسة مشتركة بينهم وبين الروم الارثوذكس



## كنيسة الروم

هي كنيسة قديمة لم يتصل بنا تاريخ بنائها وهي ليست بذات شأن لقلّة الاروام في صيدا

## كنيسة الفرنسيين

واقعة في نفس خان الافرنج ويسمى المكان الواقعة به ديرا ويوجد من الآباء

الفرنسيين في صيدا دائما اثنان او ثلاثة لخدمة طائفة اللاتين الدينية

## كنيسة اليسوعيين

واقعة في نفس مدرسة اليسوعيين وهي قديمة جدا يظهر انها من بناء الامير فخر الدين المعني

## مدارس صيدا

اصبح من المعلوم المقرر انه لاحياة للأهم بغير العلم وأحسن واسطة لتلقي العلم ونشره هي المدارس وخيرها الوطنية التي تعنتني في اشراب تلامذتها حب الوطن والذود عن حياضة مع تغذية عقولهم في العلم الصحيح والتربية الفاضلة التي توهلهم لأن يكونوا اعضاء نافعة في جسم الهيئة الاجتماعية وبذلك ينفعون انفسهم ووطنهم وأمتهم فلذلك نفيض الكلام عن المدارس افاضة تامة ونذكر كل ماترامى اليها وما شاهدناه منها ولا شك بأن صيدا تعد من ارقى المدن السورية في التعليم الابتدائي وها نحن نبدأ في الكلام عن مدارس جمعية المقاصد الخيرية اعترافا بجميل مساعيها وخطير نفعها

## المدارس الخيرية

## التابعة لجمعية المقاصد الخيرية

اسست هذه الجمعية في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هجريه الموافق ٦ نيسان سنة

١٢٩٥ مارتية وهذا ما كتب في ابتداء تأسيسها

انه بعد الاتكالم على الله سبحانه وتعالى والاستمداد من فيوض روحانية صاحب

الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام قد تعاهد واتفق كل من الموقعين فيه على ان

يكون كل منهم عضدا واحدا متناصرين لمنافع الوطن العمومي والذب عن مضاره

بكل اقدام بما في الوسع والامكان والله المستعان حررت وثيقة المعاهدة بيننا

رئيس

نائب

اعضا

اعضا

عبدالله لطفي محمد محي الدين حشيشو محمد كامل المغربي محمد فريد خورشيد



اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
محمد منيب الصلح	عمر نخولي	محمود منح الصلح	ناصر الاسعد
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
محي الدين الجوهري	محمد النعماني	محمد عبد الهادي زنتوت	عبد السلام زنتوت
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
حسين الجوهري	عبد اللطيف لطفي	حسن الجوهري	

فهو لاء خمسة عشر سريا من سرة صيدا اسسوا هذه الجمعية وبينهم شيعي واحد وهو ناصر باشا الاسعد وقد افتتحت هذه الجمعية المكتب الخيري المذكور في ١٥ جادى الاول سنة ١٢٩٦ هـ وكان بها اربعة معامين ومائة وخمسون تلميذا وقد بنت هذه الجمعية مما اجتمع لديها من التبرعات وغيرها ثمانية دكاكين واربعة مخازن وخان واحد وقهوة علوية ( القهوة الخيرية ) وذلك في محلة الفاخورة القديمة فكانت وارداتها ٣٧٠٠ غرشا وقد بلغت واردات الجمعية من ١٥ جادى الاولى لغاية ذي الحجة ٢٧٤٥٨ غرشا صرفتها على الابنية المتقدم ذكرها وعلى المدرسة التي بلغت مصارفها ٧٠٨٨ غرشا واستدانت ٩١٥٠ غرشا

ولم تثبت جمعية من الجمعيات ثبات هذه الجمعية ولاقت في الدور الحميدي ضغطا كثيرا فلم تنحل قواها ولا خارت عزائمها وقد اضطرت الى تغيير اسمها عدة مرات فقد ابتدأت باسم ( جمعية المقاصد الخيرية ) ثم دعيت جمعية المعارف الخيرية ثم شعبة المعارف وعند اعلان الدستور سنة ١٣٢٤ مارتية أعادت اسمها الاول واصبحت تدعى ( جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ) ولم تزل دائبة على التعليم مشاركة على توسيع اوقافها وزيادة وارداتها سائرة يوما فيوما في سبيل التحسين وها نحن نثبت هنا دخلها وخرجها نقلا عن برنامجها المطبوع سنة ١٣٢٩ هـ وننبهه بذكر هيئتها الحاضرة وعدد معلميها وتلامذتها الى غير ذلك من شؤنها





اجمال الواردات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ لنهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي

## الواردات

ملاحظات	رقم	متفرقة		اعانات		عقارات		يكون	
		غروش	باره	غروش	باره	غروش	باره	غروش	باره
موجود الصندوق		٥٤٩	١٠	.	.	.	.	٥٤٩	١٠
مدور من مايس	٣١١	٥٩٧٥	١٠	٧١٥٦	١٥	١.٨٨٧		٢٤.١٨	٢٥
سنة ١٣١١	٣١٢	٣٥٣٩	٢٥	١٢٨١٨	١٠	٣٥٣١٦	١٠	٥١٦٧٤	٥٠
من بداية حزيران	٣١٣	١.٧٦	٣٠	٤٧٩٥	٣.	٢٩٩٩٣	.	٣٥٨٦٥	٢٠
لنهاية شباط	٣١٤	٤.٣٧	.	١٩.	..	٢٦٥١.	٣.	٣.٧٣٧	٣٠
	٣١٥	١.٤٩٤	.	١٩٤٥٨	١٥	٢٤٢٥٥	١٠	٥٤٢.٧	٢٥
	٣١٦	٤٩.٣	١٠	.	.	٢٢٥٨٣	١٠	٢٧٤٨٦	٢٠
	٣١٧	٤٥.	٣٥	٧٣٩٦	٢.	٢٩٩٩٣	.	٣٥٠١٤	١٥
	٣١٨	١٢٦.٢	٥٠	٣٨٨٣	١٥	٣.٣١٦	٣٥	٤٦٨.٢	١٥
	٣١٩	١٣٦١١	٣٠	١٥٩٤٥	١٥	٣٧٣٨٨	٢٥	٦٦٩٤٥	٣٠
	٣٢٠	٣٤٤٩	٢٠	٩٧٠٣	٢.	٣٨١٦٥	١٠	٥١٣١٨	١٠
	٣٢١	٣١٦.	٥٠	٤٧٥٦	.	٤١١٧١	٣٥	٤٩٠٨٨	٥٠
	٣٢٢	٥٦٣٨	٢٥	.	.	٤٦٥٣٢	٣٥	٥٢١٧١	٢٠
	٣٢٣	١٢٢٨	٥٠	٤٢٨	٢.	٥٠٠٨.	٣٥	٥١٧٣٧	١٥
	٣٢٤	٧٥٨٣	٢٠	٤٣٧٦	١٠	٥٨٢٣٦	٣٠	٧.١٩٦	٢٠
يكون		٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢٠
يكون عملة صاغ جميعا		٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢٠



اجمال المصارفات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ الى نهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي

## \* المصارفات \*

ملاحظات	بم	متفرقة	تعميرات	معاشات	يكون
من بداية حزيران	٣١١	٥٨٧.١٥	.	١٨١٥٧	٢٤.٢٧١٥
لنهاية شباط	٣١٢	٢٨٩٤١٣٨	٢٨٩٧	١٩٢٢٤٣.	٥١.٦٣٢٨
	٣١٣	١٥٦١٣١٨	.	١٨٧٥٢١٠	٣٤٣٦٥٢٨
	٣١٤	١٢١١٧١.	.	١٩٣٨٧	٣١٥.٤١.
	٣١٥	٥٥٢٩٢.	٢٩٤٢٩٣.	١٨١٦٩٣٠	٥٣١٢٩
	٣١٦	٧.٧٢٣٠	.	٣.٨٣١	٣٧٩.٣٣.
	٣١٧	٣٦.٨٢.	٥٩٣٦.٥	٢٦٢٦٦١.	٣٥٨١.٣٥
	٣١٨	١٠٢.٢٢٥	١٦٩٥٢٥	٣٤٥.٣٢.	٤٦٤.١٣.
	٣١٩	٦٩١٤٢.	٢٦١٩٤١٥	٣٤٠.٣١١.	٦٧٤١٩.٥
	٣٢٠	١٠٤٥١١.	٤٥١٨	٣٥.٢٣١.	٤٩٩٩٢٢.
	٣٢١	٣٩١٤٢.	.	٤٢٩٦٣٣.	٤٦٨٧٨١.
	٣٢٢	٣٤٤٧٢.	٧١٨٢	٤٥٨٤٣٢.	٥٦٤٧٣
	٣٢٣	٤٨٧٥.٥	.	٤٦٣٦٢	٥.٢٣٧٠.٥
	٣٢٤	٥٠٣٤١٢.	١١٨٣٢.٥	٥٤.٧٧.	٧.٩٤٣٢٥
يكون		١٢٢٥٩٩٣١	٨٩٦٨٥	٤٣٣٨٧١١٠	٦٤٦١٥٦١٠
موجود الصندوق					
الدور مارت سنة		١٦٥٧١٩	.		١٦٥٧١٩
١٣٢٥ مجيدي					
عدد ٨٧ فرط ٤					
جمعاً يكون عمله صاغ		١٢٤٢٥٧١	١.٨٩٦٧٥١	٤٣٣٨٧١١٠	٦٤٧٨١٣٢.



وكانت اجور العقارات سنة ١٣٢٥ - ٧٠٨١٥ غرشا والتبرعات ٧٩٨٠ غرشا وكسور ومن الواردات المتفرقة ٦٨٣٩ غرشا ومجموع المصارفات تسعة وثمانون الف غرش وفي سنة ١٣٢٦ كانت اجور العقارات ٧٦٠٧٦ غرشا وكسور والتبرعات ١٠٦٤٦ غرشا والواردات المتنوعة ٦٢٠٣٤ غرشا ومجموع المصارف ٩٨٧٥٠ غرشا وبقي لسنة ١٣٢٧ في صندوق الجمعية ١٢٢١٠ غروش ومجموع وارداتها سنة ١٣٢٧ و١٣٢٨ - ١٢٢٥٤٣ غرشا ومجموع مصارفاتها ١٢٢٣٦٦ غرشا

هذه مجموع صادرات وواردات الجمعية وهي تعادل بعضها تقريبا وقد يرى البعض في هذه الارقام ما يرى غير انه لم يثبت لناشيء من الخلل لنسطره على صفحة التاريخ بدون محاشاة ومراعاة

ومجموع الاماكن التي توجرها الجمعية اربعون مكانا ما بين قهوة ومطبعة وخان ودكان وتبلغ وارداتها الآن ٨٤٣٧٠ غرشا وتضمن المسالخ ١٩٠٠ اغرش وعندها في محلة الشهد خمسة دكاكين بنتها بآباجارها على بضع سنين وسوف تصحح وارداتها لها والرابعة مكاتب المكتب الخيري والفيضي بمكان واحد وهو فسيح الساحة حسن البناء جيد الموقع واقع على (ظهر المير) لجهة البحر وهو للذكور فقط ومكتب للاناث واقع بمحلة الشارع ومكتب الشمعون بين البساتين وهو للذكور والاناث والمكتب المحمودي وهو بمحلة القناية قرب حارة صيدا وهو للذكور والاناث ايضا وعدد الذكور في هذه المكاتب ٦١٨ تلميذا والاناث ٥٣٢ تلميذة وعدد المعلمين ١٧ معلما والمعلمات ثمانية عشرة معلمة وستة بوابين ومدير مكاتب الذكور سعيد افندي سنو وهو شاب نشيط مهذب ولمكاتب الاناث مفتش ايضا وهو كامل افندي المغربي من علماء صيدا ومن خدموا الجمعية منذ نشأتها اما الدروس التي تدرس بها فهي القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية والصرف والنحو والاخلاق والحساب وحسن الخط والامل ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وهناك معلم من قبل الحكومة يعلم بها اللغة التركية ويتعلم الاناث التطريز والاشغال اليدوية وتعتبر الحكومة شهادتها بمثابة مكاتبها الابتدائية واغلب الكتب التي تدرس بها التلامذة طبعت في صيدا على نفقة عبد الرحمن افندي الانصاري وقد نسقتها بعض اساتذة المكتب واصبح للالاعاب الرياضية بها نصيب وافر منذ تولى ادارتها مديرها الجديد المذكور آنفا ولدى الجمعية علاوة على من ذكرناهم كاتب وامين صندوق معا ومحصل وخادم للمسالخ وهم يتقاضون منها معاشات ومما يتقدم على الجمعية عدم استشارة



فئة من أهل الفضل ممن وقفوا على سير التعليم الحديث لاحداث التجدد في بروغرامها من آن الى آخر لتكون سائرة سيراً حسناً في مضمار الرقي والتقدم فان الذي يلاحظه الكثيرون وقوفها على درجة واحدة في التعليم وبما ينتقده الشيعة عدم ادخال احدهم في هيئة ادارتها مما يدعو الى نفرتهم منها وعدم مساعدتها ولعلمهم يستدركون كل هذا او بعضه متى سنحت لهم الفرص وساعدهم المال والزمان ولكل اجل كتاب على انه لا ينكر ان التعليم الابتدائي في مدارس هذه الجمعية ارتقى تعليم من نوعه في سوريا ولو تيسر لها اساتذة مهرة واقفين على كيفية التعليم الحديث وانضموا الى اساتذتها الحاليين النشيطين لبلغت منزلة عالية على انه من اللازم ان يكون لها مدرسة راقية للذكور والاناث ولعل اول الغيث قطر ثم ينهمل بصرنا الله بالعواقب واعاننا على احياء العلم والمعارف

اما هيئة ادارة الجمعية الحالية فهي موءلفة من الافندية الآتية اسماءهم  
 كاتب وأمين صندوق نائب رئيس ثاني نائب رئيس اول رئيس  
 عبداللطيف لطفي حسين الجوهرى الشيخ احمد جلال الدين محمد بهاء الدين الزين  
 نقيب الاشراف مقتي صيدا  
 اعضا اعضا اعضا  
 محمد رشيد القطب بينباشي متقاعد الحاج محمد ابو ظهر الحاج عمر لطفي  
 اعضا اعضا اعضا  
 محمود كالورئيس بنك الزراعة مجيد نجيب بكار محمود زنتوت  
 اعضا اعضا اعضا  
 أحمد منيف الصلح مأمور الاجرا الحاج حسن رضا زنتوت الحاج سعيد البزري  
 من اعضاء للحكمة  
 فنسأله سبحانه ان تكون اعمالهم خالصة لوجهه الكريم خالية من الشوائب  
 وهو سبحانه ولي الاجابة

### المدرسة الوطنية

هذه المدرسة اول مدرسة وطنية أنشئت في صيدا وذلك سنة ١٨٧٨م أنشأها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقفي لطائفة الموارنة في صيدا ولم يكن داخلا آنذ في



سلك الاكليروس وقد زارها مدحت باشا حين قدومه الى صيدا وسراً من نجاح تلامذتها وقد مثل اربعة منهم رواية كانت موضع إعجابه ومما يحسن ذكره في هذا المقام ان احد التلامذة الممثلين كان ممتازا بين الاربعة فاستدعاه مدحت لأمامه فبكى الولد فقال ما يبكيك فأجابته أن لي ابا كأن مأمور طابو فعزل وبعد سوء ال المتسلم أنشد تبين ان عزله كان من متصرفية بيروت بدون سبب موجب غير اقتضاء المصلحة فأعيد الى مأموريته

وقد بقيت مثابة هذه المدرسة على التعليم منذ افتتاحها لحد الآن لم تقفل الا سنة سافر مؤسسها في اثنائها الى مصر والتلامذة بها تتراوح بين ٤٠-٥٠ تلميذا وبها اربعة معلمين يعلمون العربية والافرنسية ويعلم بها التركيهِ صبجي بك اباظه المعين من قبل الحكومة لها ومدارس جمعية المقاصد الخيرية فترجو اعاهد التعليم نجاحا وفلاحا

## مدارس الاجانب

من المعلوم المقرر أن الأجانب جابوا كل صقع واحتبوا دست كل ناد وقد دخلوا البيوت من ابوابها فنشروا دينهم ولغتهم وبشوا مبادئهم بواسطة المدارس وقد اقبل على مدارسهم الوطنيون اي اقبال حاجتهم الى التعليم وعدم وجود مدارس اهلية او رسمية وافية بالحاجة المطلوبة وعلى كل فالعاقل يختار اخف الضررين واهون الشرين وفي صيدا للاجانب مدرستان مدرسة للأخوة المريميين ومدرسة للمرسلين الامير كانيين

### مدرسة الاخوة المريميين

قامت هذه المدرسة على انقاض المدرسة اليسوعية وفي بنائها حلت وقد هبط اليسوعيون صيدا من مدة تناهز مايتين وسبعين سنة وانشأوا مدرسة بها كانت تتراوح بين الصعود والهبوط حتى غادروها من اربع سنين وحوالوا امر كزهم الى جزين وقد ذكر كيران مدرستهم اثناء تكلمه عن صيدا فقال ان لهم مدرسة خارجة يومية بها ٦٠ تلميذا يتعلمون العربية و ١٥ تلميذا يتعلمون الافرنسية

اما الاخوة المريميون فقد هبطوا صيدا منذ اربع سنين حين مغادرة اليسوعيين لها واقاموا في ديرهم وقد نجحوا نجاحا كليا لرغبة الكثيرين في تعلم اللغة الافرنسية وعنايتهم بها وقد دخل في مدرستهم في السنة الاولى ٩٠ تلميذا بين داخلي وخارجي اما هذه السنة فتضم مدرستهم ١٥٥ تلميذا منهم اربعين داخليا . وهم ثمانية اخوة



يشتغلون في التعليم وعندهم خمسة معلمين وطنيين واللغة التدريسية هي الفرنسية بالطبع ويعلمون العربية الزاميا والانكليزية اختياريا فمن اراد اتقان اللغة الفرنسية اتقانها تماما فعليه بمدرستهم وهم يعلمون ايضا العلوم الابتدائية كحسن الخط والقراءة والحساب ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وغير ذلك والفئة السنوية لتلامذة الخارجية من ايرتئين الى ثلاثة وللداخلية ٢٠ ليره

### مدرسة الفنون الاصريكية في صيدا

لما كانت البلاد السورية في حاجة الى مدارس ومدرسين معا ولما كانت المدارس العالية قليلة والمتخرجون منها يتطلبون المراكز العالية ويرفضون خدمة البلاد في حرفة التعليم الشريفه راي المرسلون الامير كان لزوم انشاء مدرسة متوسطة تهذب التلامذة على طريقة تناسب هذه الخدمة . فصدر قرار المجمع الاميركي بانشاء هذا المعهد العلمي في مدينة صيدا تحت رياسة المرحوم القس وليم ادي . وفي خريف سنة ثمانين وثمانمائة والف مسيحية ابتداء العمل باربعة تلامذة كانوا ياكلون على مائدة في بيت احد المعلمين وازداد العدد في السنة فبلغ العشرين وبلغ في نهاية السنة الخامسة اثنين وثلاثين والسبب الاكبر لوقوفها عند هذا العدد هو ضيق البناء اذ لم يكن للمدرسة اولا بناء خصوصي بل كان يستأجر لها محلا احد البيوت في المدينة الى ان تيسر لها اقامة البناء التي هي فيه الآن وذلك سنة ١٨٨٦ فزاد عدد طلبتها هذه السنة الى الخمسين واخذ الطلب يتزايد من ذلك الحين حتى ضاق البناء المذكور بالطلبة رغما عما اضيف اليه ايضا من المحلات المجاورة منها بالشراء ومنها بالايجار وقد يسر الله وساعد رئيسها الدكتور فورد الذي خلف سلفه القس ادي في الرياسة شراء اراض فسيحة في قرية الميومية بجوار المدينة وعلى اعلى دواي هذا المكان وفي محل تشرف على المدينة وبساتينها وبحرها ومكشوفة للجهات الاربع وشاد بناء كبيرا جميلا يفي بالحاجة ونقل الى هذا البناء تلامذة الصفوف الابتدائية مع الصف الاول على امل نقل المدرسة بكاملها في المستقبل اذا وفق الله

وقد اضيف الى المدرسة سنة ١٨٩٥ فرعان مهمان الفرع الاول الفرع الصناعي باقسامة النجارة والخطاطه والبناء وشغل الاحذية الافرنجية ( الكندرجية ) بالنسبة لحاجة البلاد وضرورة العمل للدارسين عقلا وجسما . والفرع الثاني فرع الايتام وقد



اقم لهم بناء خصوصي قبالة البناء الذي ذكر واطلق على محلات هذه البنايات والاراضي التابعة لها اسم دار السلام وقد خص بناء الايتام المذكور لمساعدة ايتام الطائفة الانجيلية لا غير

واول صف نال شهادة المدرسة الصف الذي انتهى سنة ١٨٨٩ واخذت المدرسة من ذلك الوقت تمنح الشهادات للمتئين من دروسها اسوة ببقية المدارس العالية وكانت لغة التدريس اولاً اللغة العربية مع مبادئ اللغتين الانكليزية والفرنسية وبالنظر لحاجة البلاد واحتكاك تلامذة المدرسة بمدارس اعلى اخذت المدرسة تريد العناية باللغة الانكليزية حتى اصبح المنتهي منها قادراً على الدخول الى المدرسة الكلية الاميركية العلمية في بيروت راساً بدون امتحان. وقد اضيف الى برنامج دروسها مؤخرًا اللغة التركية وجعلتها اختيارية فالتلميذ عند وصوله الى الصف الثالث يجربين درس التركية والفرنسية

وقد بلغ عدد تلامذتها سنة ١٩١٢ امانه وثمانية وتسعين تلميذاً. وعدد المعلمين فيها عشرون معلماً بين اجانب ووطنيين معلمي علوم ومعلمي صنائع والدروس تقسم الى ست سنين وهي كما يأتي :

السنة الاولى . الصف المبتدىء

الكتاب المقدس . حوادث العهدين القديم والجديد

العربية . مبادئ في كتاب «معين المبتدئين» مع سلاسل القراءة جزء ٤

الحساب . كتاب «حساب المبتدئين»

الانكليزية . لتل ريدر و «فرست لسنس» جزء ١ ومكر كن

خط : واملاء

السنة الثانية . الصف الاول

الكتاب المقدس . السيرة السيدية مع استظهار آيات وفي الانكليزية كتاب «ملر»

العربية . صرف ونحو «في الخدمة المدرسية» وقراءة في مجاني الادب جزء ٣٠

الحساب . «مستحدث في الحساب»

الانكليزية . همبركر ومكر كن

الآداب . كتاب «رفيق التلميذ» منتخبات منه

الخط . الانكليزية والعربية . واملاء



## السنة الثالثة . الصف الثاني

- الكتاب المقدس . استظهار آيات واصحاحات وتكملة كتاب ملر العربية  
 . الصرف في كتاب « طيب العرف » وقراءة في كلية ودمنه الحساب  
 . في العربية « كشف الحجاب » ثلثاه وفي الانكليزية حساب « سمث » الانكليزية  
 . تكملة « همبركر » وفرست لسنس « جز ٢٠ » ومرثشي ريدير « جز ٢٠ »  
 الخط في العربية والانكليزية والاملاء

## السنة الرابعة الصف الثالث

- الكتاب المقدس . في العربية « سيرة مار بولس » وفي الانكليزية كتاب « ملر » جز ٢٠ العربية  
 . نحو في كتاب « الاعراب » وقراءة في « سلاسل القراءة » جز ٦٠ الحساب  
 . في العربية تكملة « كشف الحجاب » وفي الانكليزية تكملة حساب « وست » وسمث

- الجغرافيا . في الانكليزية كتاب « تار ومري » الانكليزية  
 . كتاب « نيوريدر » مع صرف ونحو الافرنسية  
 . كتاب « الجي » نصف جز ١ التركية  
 . يخيير بينها وبين الافرنسية  
 انشاء وخطابة في العربية والانكليزية مع الخط

## السنة الخامسة . الصف الرابع

- الكتاب المقدس . مرشد الطالبين نصفه العربية  
 . تكملة كتاب « الاعراب » وقراءة في النفائس الحساب  
 . تكملة « ونتورث » ثم الجبر الى آخر الكسور الجغرافية  
 . كتاب « منيول جيوكرفي » الافرنسية  
 . تكملة كتاب « الجي » جز ١٠ ونصف جز ٢٠ التركية

- الانكليزية . نيوريدر جز ٥ . وتكملة الصرف والنحو  
 انشاء وخطابة في العربية والانكليزية

## السنة السادسة الصف الخامس

- الكتاب المقدس . تكملة (مرشد الطالبين )



- العربية . مراجعة عمومية في كتاب (الاعراب) و (الحواطر العراب)  
 الجبر . تكملته في الانكليزية  
 الجغرافية . تكلمة (مبول)  
 التاريخ . التاريخ العمومي (ميرس)  
 الانكليزية . كتاب جديد  
 الافرنسية . تكلمة كتاب (الجي) جزء ٢ مع املا وانشاء  
 التركية . مع انشاء وخطابة

واما ادارة الصنائع فكل تلميذ يلتزم ان يشتغل مع صفه يوميا وقتاتعينه المدرسة في احدى الصنائع التي تعين له ويراعى بقدر الامكان ميل التلميذ في انتقاء الصناعة التي يرغب فيها

وقد فتحت المدرسة بابا لبعض التلاميذ الذين يقصدون التقدم نوعا في الصناعة وذلك بان يشتغلوا كل النهار في الصناعة عدا ساعتين ياخذون فيها بعض الدروس كل يوم مع التلاميذ الآخرين فيكسب هو لاء من العلم سنويا مقدار نصف ما يكسبه تلامذة الاقسام العلمية ومن الصناعة ما ينيف على ثلاثة اضعاف

وللتلامذة تحت ادارة المدرسة جمعية لتحسين فن الخطابة واللقاء برياسة احد اساتذة المدرسة تلتئم مرة في الاسبوع ويقدم في كل جلسة مباحثة من تلميذين بالتعاقب ومن الخطب بقدر ما يسمح الوقت وفي المدرسة مكتبة تفتح ابوابها للذين يريدون ان يستعيروا كتبها للمطالعة عدا عما تحتويه المكتبة من المجلات العلمية والسياسية والجرانداليومية وللمدرسة عناية خصوصية في تمرين التلاميذ على الالاب الرياضية الجسدية بانواعها وبتمرين الاجساد على الحركات الجمناستيكية وتقيم في كل سنة يوما للمباراة في هذه الالاب تعطي جوائزها المرابحين

والرسم المدرسي الذي تتقاضاه يختلف باختلاف السنين بالنسبة الى ظروف واحوال البلاد الاقتصادي فهو اليوم ١٥ ليرة انكليزية عدا عن رسم التطيب .  
 والمدرسة تتساهل مع بعض التلاميذ الذين ليس بامكانهم القيام بدفع الراتب المدرسي فتكلف التلميذ المساعد بمقدار معين من الشغل في خدمة المدرسة عن كل ليرة يساعده بها وتحفظ المدرسة بحق تعيين الاشغال



هذا ما كتبه لنا بعض اساتذة هذه المدرسة نشرناه بجر وفه وفي الاجمال ان مدرسة المرسلين الامير كان تعد ارقى المدارس في صيدا نظراً لتوفر أمورها وكثرة الأنفاق عليها ومما يتقدم على الأمير كان اجبارهم التلامذة على دخول الكنيسة وقراءة كتبهم الدينية وهذا حسن بالنسبة لأهل نحلتهم اما غيرهم فلا وعلى كل فلكل قوم وجهة يولون وجههم شطرها اما مدرستهم في دار السلام التي بنيت من عهد غير بعيد فهي آية في حسن الموقع وبديع الهندسة واتقان المقاعد فقد استجاب لعرفة التدريس العامة مقاعد اميركية بديعة جدا وزد على كل هذه المحاسن ان متولي ادارتها نسيم افندي الحلو احد اساتذة المدرسة فان له اخلاقا كالنسيم والمرء بأخلاقه وما احسن مطابقة الأسم للمسمى

### مدارس الاناث الاجنبية

يوجد في صيدا مدرستان اجنبيتان للآناث احدهما للمرسلين الامير كان يتولى ادارتها بعض المرسلات الاميركيات وهي تضم بين جدرانها ٦٥ تلميذة اكثرهن داخليات وهناك مدرسة لراهبات القديس يوسف وهي المدرسة الذي قال عنها السائح كيران منذ ستين سنة بأن عدد تلميذاتها مائة وثلاثون تلميذة وهي خارجية وقال بأن عدد هؤلاء الراهبات تسعة وهن يصنعن خيرا كثيرا ومركزهن في خان الافرنج وهن الآن ستة عشر راهبة وتحتوي مدرستهن على مائة تلميذة خارجية وعشرين داخلية ورسم الدخول عشرة مجيديات للخارجيات و١٢ - ١٥ ليرة فرنساوية للداخليات ولهن مدرسة للايتام واللقطاء تحتوي على اربعين تلميذة وينفقن عليها من الأحسانات التي ترد لهن من اهل البر خصوصا من فرنسا وقد انشأوا مجددا محلا للخياطة يتردد عليه نحو ٢٥ متعلمة وهن يعلمن في مدرستهن العربية والأفرنسية والبيانو والموسيقى والرسم والتطريز وبقية الأشغال اليدوية ولهن صيدلية تديرها راهبة فرنسية يطبن بها الفقراء ويعطينهن الأدوية مجانا هذا ما علمناه عن هذه المدارس وقد اوجزنا حيث يجب الايجاز وأسهيئا حيث يلزم الأسهاب ولكل مقام مقال

### مدرسة نمونه رشدي

انشأت الحكومة من مدة اربعين سنة تقريبا مدرسة رشديه في هذه المدينة وقد كان التعليم بها تابعا لحسن عناية المعلم التي ترسله الحكومة وقد مر عليها في السنين



الأخيرة دور كانت به في حكم العدم غير انه من مدة ثلاث سنين ارتأى ناظر المعارف نائل بك تأسيس مدارس ارقى من الرشديه بهذا الأسم لتيكون انموذجا فجعلت رشديه صيدا نمونه رشديه واعنتى بها فائق بك مدير المعارف السابق عناية تامة وقد عين لها ثلاث معلمين بمعاشات كافية بدلا من معلمين هراء بصفة دائمة وعين لها ايضا اربعة معلمين سيارين للقرآن الكريم وتعليم الأفرنسية والألعاب الرياضية والرسم والخط وجل العناية بل كلها في اللغة التركية ( طبعا ) لأنها تابعة لبروغرام نظارة المعارف اما الآن بعد صدور الأمر في التعليم باللغة العربية فقد اصبح لنا الأمل الوطيد بان يكون للعربية بها اوفر نصيب وعدد تلامذتها ٩٢ تلميذا ومدة الدراسة بها ثلاث سنين ويعلم الصف المبتدىء العلوم الدينية والعربية والتركية والأفرنسية والحساب والجغرافيا وحسن الخط والصحفان المنتهيان زيادة على ذلك الهندسه والمعلومات الفنية والمدنية والرسم وهي تعنتى اعتناء تاما في الألعاب الرياضية ولأسانذتها همة ناهضة في التعليم حتى اصبح خريجوها في هذه السنين الأخيرة يظاهون خريجي المدارس الأعداديه وليس لها بناية خاصة بها وانما تستأجر مكانا في الأجرة

### المحلات العامة

يوجد في صيدا ثلاث فنادق ( لوكاندة المطران ) وهي اشهرها واوسعها ولوكاندة الوطن ولوكاندة زنتوت وكلها واقعة في الشارع العام الذي يمتد من بوابة الشاكرية الى بوابة التحتا واجرة المنامة تتراوح بها بين البشلك والبشلكين وفي صيدا خمسة حمامات الحمام الجديد وهو اكبرها واحسنها عناية في النظافة ويتلوه حمام الورد فحمام الشيخ فحمام المير فحمام السوق والعادة هنا ان تكون الحمامات من الصبح الى الظهر للرجال ومن الظهر للمساء للنساء

وفي صيدا قهوات كثيرة ابدعها واكثرها اتقاناً قهوة الخيرية فقهوة بركة السرايا فقهوة بوابة الفوقا

ولا يوجد في صيدا متزّه عام توهمه الناس كسائر البلدان الكبيرة غير ان جميع حدائقها وبساتينها متزّهات جميلة وكل من دخلها استقبل بالأعزاز والترحاب

### الجمعيات في صيدا

لا يخفى ان وجود الجمعيات التي ترمي الى غرض نبيل هي ادل دليل على وجود



الحياة والتطلع الى الرقي وقد تألف في صيدا بعد الدستور عدة جمعيات كان نصيبها السقوط لأنها لم تخلص في اعمالها على ما يظهر او كان لموسسها والساعين في ايجادها اغراض شخصية فلما نالوها اهلوا الجمعية فالتحت وهكذا كان فإن الجمعيتين الوطنية والعلمية وجمعية الشبان ايضا وما تفرع عنهما من قبل ومن بعد زالت بعد زمن قليل من تأسيسها وانضم اكثر اعضائها لجمعية الاتحاد والترقي التي تهافت الناس عليها تهافت الجياع على القصاص وكانت اغراض الداخلين بها مختلفة وما زالت تعلو وتهبط حتى اصبحت الآن اثرا بعد عين

اجل اذا كانت الجمعيات السياسية تفيد اقواما فإن القوم عندنا تضرهم ولا تعود على مجموعهم الا بالخسران وأحسن الجمعيات عندنا ما أسست للسعي وراء نشر العلم وتعميم التعليم وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وهذه جمعية المقاصد الخيرية تأسست منذ ٣٢ سنة كما تقدم وما زالت سائرة في سبيلها لا يثنيها عن عزمها مشبط وقد انشئت حديثا جمعية ثانية تعد مساعدة لتلك على اعمالها وهي ( جمعية نشر العلم ) اسسها في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ كل من الأندنية الآتية اسماؤهم احمد عارف الزين . محمد علي حشيشو . توفيق البساط . عبد الغني الحلاق . احمد اسماعيل القطب . محمد سعيد ابو ظهر . احمد عمر الحلاق .

ولما كان من نظام الجمعية انتخاب خمسة اعضاء مع الموسسين عند صيرورة المشتركين خمسين مشتركا اجتمع المشتركون في بيت احد الموسسين وانتخبوا بالرأي الخفي خمسة وهم الأندنية : محمود زنتوت . يوسف الجوهري . عمر ابو ظهر . علي الكشتبان . توفيق زنتوت . وبعد ذلك انتخب احمد عارف الزين رئيسا ومحمد علي حشيشو كاتباً واحمد اسماعيل القطب امين صندوق وكل مشترك في الجمعية يدفع عند الدخول ريالاً مجيدياً وبشلكا كل شهر وقد مثلت الجمعية رواية الصارخ المعلوم فحصل اقبال عليها وقد اصبح لديها الآن قيمة تربو على الأربعين ليرة وغاية الجمعية ارسال بعض النجباء من التلامذة الفقراء للمدارس العالية في بيروت وغيرها خصوصا لدار المعلمين لكي يتولوا التعليم بعد نيلهم الشهادة في المدارس الاهلية

والجمعية الآن تسير ببطء غير ان ذلك خير من الطفرة فنسأله سبحانه ان يمنح القائمين بها الثبات والاخلاص ويوفق الاهلين للأخذ بيدها انه سميع مجيب هذا ولأساتذة وتلامذة مدرسة الفنون الأميركية جمعيات داخل مدرستهم ولهم جمعية



تدعى جمعية الخدمة الوطنية الأنجلمية انشئت منذ احدى عشر سنة وغايتها مساعدة المدارس الأنجلمية ومراقبة غرف القراءة التي انشئت من مدة تنيف على عشرينين وقد بني لها بناية لطيفة من المال التي تبرع به اصدقاء القس وليم ادي لأقامة اثر له فكانت بناية غرف القراءة خير اثر مبرور ويوجد بهذه الغرف طائفة صالحة من الكتب والصحف وهي مفتوحة الابواب لمن اراد المطالعة في جميع ايام الاسبوع ما عدا الاحد وانشى منذ سنتين جمعية للسجاد لترويج الصناعة الوطنية وتنشيطها غير انها خسرت خسارة فادحة ادت بها الى التلاشي وقد يكون هناك جمعيات خاصة لبعض الطوائف لاجال لذكرها هنا

### جدول فائضامي صيدا

من	الى
١ نيسان سنة ١٢٩٣	٢٢ نيسان سنة ١٢٩٣
٢٣ منه	٨ حزيران سنة ٢٩٣
٩ حزيران سنة ٢٩٣	١٣ تشرين ثاني سنة ٢٩٣
١٩ تشرين ثاني سنة ٢٩٣	٣١ اغستوس سنة ٢٩٥
١ ايلول سنة ٩٥	٣١ مارت سنة ٩٧
٢٥ نيسان سنة ٢٩٧	٦ مارت ١ سنة ٣٠١
٧ مارت سنة ٣٠١	٢٣ تشرين اول سنة ٣٠١
٢٦ تشرين اول سنة ٣٠١	٣٠ مائس سنة ٣٠٢
١ حزيران سنة ٣٠٢	١٨ اغستوس سنة ٣٠٢
٢٠ اغستوس سنة ٣٠٢	٢٠ تموز سنة ٣٠٣
٢١ تموز سنة ٣٠٣	١٤ اغستوس سنة ٣٠٣
١٥ اغستوس سنة ٣٠٣	١٤ تشرين اول سنة ٣٠٣
١٥ تشرين اول سنة ٣٠٣	٢٣ تشرين ثاني سنة ٣٠٤
٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٠٤	٣٠ كانون اول سنة ٣٠٤
٣١ كانون اول سنة ٣٠٤	١٤ مائس سنة ٣٠٦

عبد الله ادلي افندي

احمد افندي

جمال افندي

صادق بك

احسان بك

احمد شكري افندي

محمود بك

صادق بك

وكيل احمد نسيب افندي

صادق بك

وكيل ابراهيم افندي الجوهري

احسان بك

حسن فهمي بك

عبد الغني افندي

مصطفى حكمت بك القنواقي



من	الى
١٥ مايس سنة ٣٠٦	٢٦ مايس سنة ٣٠٦
٢٧ مايس سنة ٣٠٦	١٤ تموز سنة ٣١٠
١٥ تموز سنة ٣١٠	١٩ حزيران سنة ٣١١
٢٤ حزيران سنة ٣١١	٨ تشرين ثاني سنة ٣١٣
١٣ تشرين ثاني سنة ٣١٣	٢٣ كانون اول سنة ٣١٣
٢٤ كانون اول سنة ٣١٣	١٦ مايس سنة ٣١٤
١٧ مايس سنة ٣١٤	٢٢ تموز سنة ٣١٤
٢٣ تموز سنة ٣١٤	٢٨ شباط سنة ٣١٥
٢٩ شباط سنة ٣١٥	٢٢ مايس سنة ٣١٦
٢٣ مايس سنة ٣١٦	٣١ تشرين اول سنة ٣١٦
٥ تشرين ثاني سنة ٣١٦	٢٧ حزيران سنة ٣١٩
٢٨ حزيران سنة ٣١٩	١٤ اغستوس سنة ٣١٩
١٥ اغستوس سنة ٣١٩	١٧ حزيران سنة ٣٢١
١٨ حزيران سنة ٣٢١	٣٠ نيسان سنة ٣٢٣
١ مايس سنة ٣٢٣	٥ تشرين ثاني سنة ٣٢٤
٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤
٢٧ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	١٧ كانون اول سنة ٣٢٤
١٨ كانون اول سنة ٣٢٤	٢٧ مارت سنة ٣٢٦
٢٩ مارت سنة ٣٢٦	١٣ مارت سنة ٣٢٨
١٨ مارت سنة ٣٢٨	الى الآن

هذا ما اخذناه عن قلم المال وقد علمنا من مصدر آخر انه كان قبل هو لاه

القائمقامين الآتية اسماؤهم

سنة ١٨٦٧ م	جعفر طيار افندي	سنة ١٨٧٠ م	شاكر بك
= ١٨٦٨	محمد بك	= ١٨٧٤	رفقي باشا
= ١٨٦٨	علي بك	= ١٨٧٤	رفعت بك
= ١٨٦٩	صالح بك	= ١٨٧٤	شاكر بك



سنة ١٨٦٩ مصطفى افندي

وشاكر بك (١) هذا هو الذي فتح بوابة الشاكرية واليه تنسب وكان يصيف في جبع فبني مقصورة لطيفة ولم يزل ذلك المكان يدعى باسمه اما الادلبي فكان غريب الاطوار شديد الانتصار للفقير على الغني سواء كان محقاً ام مبطلا ومن اللطائف التي تروى عنه ان فلاحاً ادعى على ملاك من تجار صيدا بانه اغتصبه قطعة ارض فابرز الملاك سندات طابو فلم يعبأ بها فآراه بعض المحامين المادة التي تقضي بتسليم صاحب السند الارض فحى المادة من نسخة القانون واه من هذا القبيل عدة نوادر لا يسع المقام ذكرها ومن نشط المعارف من هو لاء القائي مقام احسان بك ورضا بك الصلح الذي سعى سعياً مشكوراً في سبيل تجديد ابنية المدارس الخيرية كما انه هم بأيجاد جملة اصلاحات في البلدة فلم يتوفق لانجازها وكذلك سعيد بك فانه اوجد بعض اصلاحات ثانوية يشكر عليها

## تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها\*

### ١ التجارة

قد لعبت مدينة صيدا دوراً مهماً في الاجيال الماضية نظراً الى ما حازته من الشهرة الواسعة بتقدم تجارتها وعلاقتها مع امهات المدن والممالك العديدة فاذا بحثنا عن حالتها في السنين السابقة للتاريخ المسيحي نراها وصلت الى درجة من العمران حسدتها عليها اكبر مدائن المعمورة فكانت محصولاتها التجارية والزراعية تُحمل الى مسافات بعيدة على مراكبها الشراعية الذائعة الشهرة وقد بقي لها اهمية تُذكر في

(١) قدم الى صيدا في مدته حمدي باشا الشهر فكلف شاكر بك والد صاحب هذا الكتاب بنظم شيء من الشعر فقال ابياتا وآخرها هذا التاريخ نور الفاخر والعلی  
اعداد ٥٠٠ ارخ اصاغر

٨ ١٢٩٢

وله ابيات غيرها آخرها

وفي برج السعود بزغت ارخ سماء المجد دمت بها تنير

١٢٩١ مارتبه

\* وهي مقالة كتبها الاستاذ توما افندي كيال في العدد الثالث من المجلد الحادي عشر من مجلة المشرق وقد اثبتناها هنا برمتها نظراً لفائدتها ثم نعقبها بما نعلمه عن حالتها الغابرة والحاضرة



الاجيال المتوسطة لانها كانت مقصودة من التجار الاوربيين الذين كانوا ينقلون قسماً من منسوجاتها الى بلادهم . وبقيت هذه المدينة محط رحال كبار التجار من الاوربيين والوطنيين الى اوائل الجيل الماضي اذ كانت مينائها تقريباً المينا الوحيدة للبلاد السورية . ومن ذلك الوقت أصيبت ببعض الانحطاط ثم اصبح اهلها في حالة من التأخير لم يسبق لها مثيل ولم تنتعش قواها الا من بضع سنوات اي من الوقت الذي فتحت بينها وبين بعض المدن السورية طرق المواصلات ومن اطلع على حالتها الماضية ( اي من عشر سنوات الى الآن ) يرى تقدماً مهماً في حالتها التجارية والزراعية والصناعية

وتمّ زاد تجارة صيدا تحسناً توارد الالهين اليها لاسيما القائميات والقصبات المجاورة نظراً الى تقدم تجارتها البحرية والبرية ولاقتناع اهاليها بالارباح ولو زهيدة واکرامهم للتجار الغرباء ولوجود عمال بها مشتهرين في الصنایع كافة ولهذا يتردد الى صيدا المشتري احتياجاتهم منها سكان قضائها والنباطية وجديدة مرجعيون وحاصبيا وراشيا وقسم من اهالي صور وبلاد بشارة ويقصدها من لبنان اهالي قضاء جزين وقسم معهم من قائمقامية الشوف ومديرية دير القمر . فاذا كان معدل عدد سكان المحلات التي ذكرناها مائتي الف نسمة فقط بان حينئذ للباحثين عما يلحق مدينة صيدا من الارباح اذا بقيت الحال على تقدم متواصل في الاشغال التجارية . ومن الجداول الآتية ومقابلتها مع ماغير من السنين تتضح حقيقة الامر

## الصناعة ٢

عادت الصنایع الى صيدا تدريجاً وها اننا نراها تتقدم من يوم الى آخر وقد زادت اقبالاً في عامنا الغابر ١٩٠٧ فاذا مجئنا عن المشتغلين بعمل السفن الشراعية من مواطنينا البارعين وجدنا انهم اتقنوا هذا الفن حتى ان صيدا اصبحت مقصودة من الثغور السورية وخلافها في الاشغال المذكورة وقد تم بها مؤخراً عمل ثلاث سفن شراعية يتراوح حمول الواحدة منها من ١٢٠ الى ١٤٠ طناً اما السفن الصغيرة فقد أنجز منها عدد ليس باليسير وكلها غاية في الاتقان والمتانة . اما صناعة القرميد فقد راجت سوقها كثيراً لانه فُتِح في العام الماضي معمل لصنعه ههنا فاقبل على مشتراه اهالي المدينة والمدن المجاورة وقد زادت رواجاً في المدة الاخيرة صناعة الجلود المهيأة في مدابغ المدينة لانه صدر منها قسم كبير الى بيروت وقبرص . واخيراً بان للجميع ان باقي الصنایع كالنجارة والحفر والحداة قد اصبح اربابها قادرين على اتقانها فلذا



يقصدهم كثير من اهالي المدن الكبيرة لعمل ما يحتاجون اليه وقد ازداد في العام المنقضي عدد المشتغلين بالحلويات فاتقنوها وبالاختصار ان الصنائع على وجه العموم سائرة في مدينتنا في حالة التقدم والازدهار

### ٣ الزراعة

خفت والله الحمد في السنة المنصرمة المهاجرة الى الديار الاميركية لان اهالي بلادنا بحثت عن الطرق الموءدية لتجارتها فرأت بان المهاجرة قد سببت لها اضراراً جمّة فلذا عدت عنها وقام فريق من السكان يحرض الفريق الآخر مشجعاً اياه على الاهتمام بامر الزراعة اما المهاجرة فانه لأمر مقرر بانها اضرّت بصالح كثيرين من اهالي بلادنا واتقنا بضربات كثيرة اما فوائدها فهي قليلة جداً ولا تُذكر اذا قابلناها مع الاضرار المتأتية منها . ها ان كثيرين من المهاجرين عادوا في هذه السنين الاخيرة الى اوطانهم حاملين اليها الامراض البوائية كالسل والامراض الزهرية والجلدية ولم يكتفوا بحملهم ما ذكرنا من الوبئة حتى اتونا بضربة للمزروعات بحملهم بعض نباتات موبوءة ألا وهي ضربة جديدة للبرتقال هذا ولولا تدارك الحكومة السنية لكان تفاقم امرها وتعاطمت اضرارها . وبالحقيقة ان المهاجرين الذين قصدوا اميركالم يعد منهم الا النزر القليل بدراهمُ جمعت باتعاب ومشقات سنوات طويلة فلو صرفوا اوقات شببتهم الثمينة في وطنهم واشتغلوا بجراثة اراضيهم الخاصة أو بالاجرة لكانوا حصلوا اكثر مما جمعوه هنالك بالذل والعار . هذا فضلاً عن الاضرار الادبية المتأتية من المهاجرة فتدى الاب يذهب ويترك امرأة واولاداً صغاراً لامعين لهم بعد ان يكون باع اورهن ماورثه عن اجداده فيذهب والآمال تسكره ومحبة المال تحدعه والغيرة تحركه الا انه عند وصوله الى تلك الديار يلعن من كان سبباً لتركه وطنه وعائلته فيندم ولات ساعة الندم يعيش مغروراً بعد ان يكون ذاق مع اهله لذة العيش العائلية فان كان من اصحاب الشفقة يعيش هنالك في التقدير الزائد موفراً بعض دربيات لعائلته المسكينة المتضورة جوعاً . اما الاعزب فيصل الى بلادٍ نصبت فيها الاشراك العديدة لمن يعطي النفس هواها فيعيش عيشة غير مرتبة يخسر بها دينه ودنياه ويعود بعدئذ الى بلاده مريضاً نحيلاً صفر اليدين . اما الذين يموتون هنالك في حالة الشقاء او تنقطع اخبارهم تماماً فهم كثيرون ونرى دائماً الجرائد



الاميركية والمحلية ملائى من اخبارهم المحزنة . وان قال قائل : لم تر يا هذا زيدا عاد الينا بالوف من الليرات . ولكن بالله قل لي من اي مدينة او قرية هو ذلك المهاجر فبعد ان تكون اوقفتني على حقيقة امره اسرد لك عندئذ اسما . ٥٠ او ٦٠ شخصا على الاقل من تلك المدينة او القرية عادوا الينا وايديهم فارغة من الدراهم ولم ينالوا في تلك الاقطار الا مايكفيهم لسد حاجاتهم الضرورية اما من بقي منهم هنالك فمات حزناً وقهراً . فالنتيجة ان منافع المهاجرة قليلة جداً اما اضرارها فعديدة لا تحصى . والآن فلنعد الى بحثنا الاول

من العلوم ان اراضي سورية المشهورة منذ القدم بمحسن تربتها وكثرة خيراتها قادرة على ان تقوم باود اهاليها وتزيد عنهم بشرط ان يهتسوا بامرها ويعتسوا بجرائتها فالارض المفروحة في جهاتنا والتابعة لمدينتنا تنيف عن ١٧٠٠٠ هكتار «١» والباقية دون فلاحة تزيد على هذه اضعافاً فليتعاون الكل على العمل في الارض لان بها حياتهم وسعادتهم ونجاح بلادهم

( البرتقال والحامض ) كانت ارسالته الى الخارج اقل من ذي قبل وسبب ذلك متأت عن قلة الطلب عليه كالعادة من البلاد الروسية فقد وضعت ضريبة مهمة على الصناديق المرسلة الى ثغورها لكن الاهالي عزموا اذ ذلك على تصديره الى داخلية ولايتي بيروت والشام فتصرف منه كثير باسعار موافقة واعلمهم في المستقبل يعدلون عن ارساله الى الخارج

( التوت ) قد كان موسم الشرائق غاية في الاقبال في العام الغابر رغمًا عن اضرار الصرصر ( الحيز ) وقد رأينا من مدة مئات من الصرصر المذكور منتشرة على الطرقات ما بين القرى القريبة من المدينة فاذا لم يتدارك ارباب ازراعة هذا الامر ويهتم له فتكون حينئذ لاسمح الله ضربة قاضية على الملاكين في هذه السنة . وعلى ما ظهر لنا ان البرد الشديد يضر به كثيراً ويميت اغلبه لانه منذ سقوط الامطار الاخيرة واشتداد البرد اختفى تماماً ولم نعد نرى اثرًا له . اما التوت فقد زرعت منه الاهالي الوفًا في القرى المجاورة وقد نشطهم على ذلك ارتفاع اثمان الشرائق في الموسم الماضي ( ماء الزهر ) استخراج منه اقل من العادة وكانت اسعاره مرتفعة نظراً الى قلة الزهر وقد صدر منه الى الخارج قيمة جزئية خصوصاً الى بيروت لانه استخراج بها

١ الهكتار مائة آر والار مائة متر مربع



كميات كبيرة في معمل الخواجات موريل ومطر وبيع باسعار بخسة الا ان فرقا كبيرا بين المستخرج هنا وهناك في الرائحة والطعم والجودة

( التين ) صدر منه اكثر من العادة الى الاسكندرية ومنها الى بلاد النمسة حيث يستخرجون منه مواد سكرية وكحولية

( العسل ) كان به نقص مهم في هذه السنة لان الاهالي اهملت امر الاعتناء بتربية النحل اما اسعاره فكانت عالية جدا ووجوده نادرا

( الرمان ) قد كان هذا الصنف في سنتنا الماضية من احسن السنين اقبالا وقد زادت ارسالته الى الخارج والداخلية

( الانكدونيا ) لم يكن موسمها اذا اقبال وقد عدل العارفون بانها حدث في غلته نقص ٢٠ في المائة في سنة ١٩٠٢ وسبب ذلك شدة هبوب الريح في ايام الخريف اي وقت عقده وسقوط البرد قبل قطفه بقليل

( اللحم والسمك ) تعالت اسعار اللحم كثيرا فبيع الرطل منه باربعة وعشرين غرشا الامر الذي لم يسبق له مثيل . اما الحكومة المحلية والبلدية فلم يضربا على ايدي الجزارين بل تركوهم وشأنهم واذا لم يردعهم رادع عن اعمالهم فلربما يوصلون الرطل الى ٣٠ غرشا . اما الصيادون واصحابهم سلسرة السمك فاقتدوا بمثل الجزارين وحذوا حذوهم لا بل اخذوا الفوز عليهم فرفعوا اسعار الاسماك الى حد فاحش مدعين بان قلتها سببت ارتفاعا بسعره ( كذا )

( الغلاء ) قد كانت سنة ١٩٠٢ من السنين الشديدة الغلاء انزلت في الاهالي ضيقا عظيما لم تره منذ ٣٠ سنة فارتفعت في اثنائها اسعار الحبوب والماكولات رغما عن الكميات الكبيرة المخزونة من الحنطة في اهراء بعض الملاكين والتجار ولم تزل الى الآن في حواصلهم الا ان الحكومة السنية خففت عن الاهالي شر هذا الضيق فاصدرت اوامرها المطاعة مانعة ارسال الحبوب الى الخارج فهبطت اذ ذلك الاسعار ولم تزل بهبوط متواصل وقد تعالت كذلك اسعار الملابس واجور المنازل والدكاكين وبالنتيجة قد عم الغلاء الاصناف كافة

فما تقدم يبان للمطالع اهمية التجارة في مدينة صيدا والاهالي متشوقة لان ترى افتتاح شعبة صغيرة للبنك العثماني في هذا الشعر ترويجا لمعاملتها التجارية فيساحبنا لو اهم لهذا الطلب اصحاب النهي والامر واوفدوا من قبلهم من يبحث عن هذه المسألة



المهمة فعلى ظني يجدون حينئذ بان المدينة غاية في الاحتياج الى وجود شعبة بها .  
وها نحن نورد جدول واردات صيدا وصادراتها بياناً لتقدمها

## اهم واردات صيدا سنة ١٩٠٧

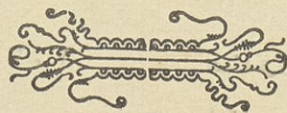
صندوق من روسية	٤٥٤٥٠٠	كاز
كيس بطريق الاسكندرية	١٢٤٧٠٠	سكر
= = =	٥٠٠	سكر قوالب
= = =	١٥٤٠٠٠	ارز انكليزي
قفة من رشيد	٢٤٤٠٠٠	= رشيدى
كيساً كبيراً بطريق بيروت	٢٨٥	بن
كيلو من عدن	٧٤٥٠٠	بن عدني
= = بنغازي	٢٤٥٤٠٠٠٠٠	ملح
كيس من بيروت	٢٤٧٠٠	طحين
كيلة من عكا وحيفا	٥٥٤٠٠٠	حبوب
حصيرة من الاسكندرية	٨٤٩٠٠	حصر
رطل بطريق الاسكندرية	٢٧٤٢٠٠	فول العبيد
مترمكب من بالاناضول وروسية ورومانية	١٠٤٣٠٠	خشب
بالة من اوربة بطريق بيروت	٢٥٠	جلود
كيس من الهند بطريق اسكندرية	٧٤٦٠٠	اكياس فارغة
سحارة من عكا وحيفا	١٤٢٠٠	جين عكاوي
عديلة من ادرنة واستانة	٣٥٠	جين كشكوان
كيلو من العجم	١٣٤٨٣٧	تنباك
= من الاستانة	١٨٤٥٠٠	دخان
قفة بطريق الاسكندرية	١٤١٥٠	بلح
كيس وبرميل من فرنسة بطريق بيروت	٦٤٠٠٠	كلس وتراب افرنجي
صندوق بطريق بيروت	١٤٣٠٠	مقددات وحلويات
= = =	١٢٠	اجواخ



بالطريق بيروت	٨٥٠	اقمشة قطنية وحرائر
= صندوق	٢٥٠	قزاز وقيشاني
= قرميدة	٣٠٠ ٤٠٠٠	قرميد

## اهم صادرات صيدا سنة ١٩٠٧

كيلو الى لبنان	١٠٠ ٤٠٠٠	شرانق
= بطريق صيدا	١٦٠ ٤٠٠٠	=
= الى الاسكندرية	٧٥ ٤٠٠٠	تين يابس
= = =	٥٠ ٤٠٠٠	زيت
= = =	٢٥ ٤٠٠٠	زيتون
= = =	١٢ ٤٠٠٠	زبيب
= الى سورية ومصر والاسكندرية	٤ ٤٠٠٠	ماء زهر
سحارة الى بيروت والشام الخ	٢ ٤٥٠٠	انكدونيا
اقه من صيدا وصور الى القطر المصري	٧٨ ٤٠٠٠	دخان « تبغ »
قنطار الى بيروت والشام والقطر المصري	٩٠٠	رمان
٣ ٤٤٠٠ ليرة		موز ارسل منه الى بيروت ولبنان ما قيمته
بيضة الى الاسكندرية	٦٠٠ ٤٠٠٠	بيض
بيضة من قضاء صيدا وبواسطتها الى بيروت	٧٠٠ ٤٠٠٠	=
طير من صيدا	١٢٠ ٤٠٠٠	دجاج
حبة يوميا في وقت الموسم الى بيروت ولبنان وسورية	١٨ ٤٠٠٠	برتقال وحامض
صندوق الى الاسكندرية وروسية وانكلترة	٥٠ ٤٠٠٠	برتقال وحامض
اقه الى مصر وعليه طلب كثير من اوروبة	٢ ٤٠٠٠	سمسم
ربطة الى بيروت وقبرص	٢٥٠	جلود مهيأة





## بيان المراكب التي دخلت ميناء صيدا سنة ١٩٠٧

محمولها طن	الشرعية	محمولها طن	البخارية
٩٠٧٩١	٨٨١	١١٠٣٧٩	عثماني ١٢٧
.	.	١٨٠٦٤١	انكليزي ١٤
.	.	٥٣٧	نساوي ١
٣٩٩	١	٧٠٦٤٣	يوناني ٧
.	.	١٠٢٥٦	ايطالي ١
.	.	٥٠٨٤٥	مسكوبي ٣
١٠٠١٩٠	٨٨٢	٤٥٠٣٠١	١٥٣

هذا ما كتبه عن تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها ذلك الاديب والذي نلاحظه أن تجارة صيدا لم تتقدم بعد كتابة مقالته بل تأخرت نظرا لارتباط حيفا في الخط الحديدي وعدم وجود التسهيلات الكافية التي تربط صيدا بجميع الجهات ربطا محكما حتى قلت البواخر التي توأمها جدا واما الصناعة فمع اتقان اربابها لها فهي لم تكسب تني بجاعتهم وتقوم بأودهم نظرا لكثرة التزاحم على صنعة واحدة لا يصرف منها الا شيء محدود واما الزراعة فهي تنحط يوما فيوما نظراً لكثرة المهاجرين وقلة العاملين وأما المهاجرة فقد طغى سيلها هذه السنين الاخيرة لما اصاب الناس من ضيق وضنك ومظالم ومغارم حتى اصبح المهاجرون يقصدون بربع السكان بل من حيث المجموع بنصفهم لأنه لا يهاجر الا الشاب القوي نعم لانكر بأن المهاجرة خفقت الضيق المالي تخفيفا كليا غير انها اضررت من جهات كثيرة ضررا بليغا فهي كالخمر اثمها اكبر من نفعها وفي الاجمال ان بلدة مثل صيدا جمعت كثيرا من الحسنات لا يعد تقدمها فائقا بالنسبة لما سواها وتعجبني كلمة للدكتور فارس غر حين زيارته لصيدا منذ سنتين فإنه قال كنت اخال بأن صيدا تقدمت تقديما يفوق تقدمها الحاضر عشرين مرة. وهانحن نشبت هنا جدولا لاسنين مختلفة لجوي واردة وصادرات صيدا وقضاها اخذناه

عن مصدر موثوق محصولات صيدا وحواليها سنة ١٨٥٠م

حريز اقة ٣٠٠٠	سعر الاقة ١٠٠	تبن قنطار ١٠٠
ليمون قنطار ٨٠٠٠		عنب ٤٦٠
مشمش ٤٦٠		فاكهة ٣٠٠



٨٠ قنطار تين سعر ١٠٠	خضرة قنطار ٢٠٠
٠٤ قناطر حرير	قطن = ١٠٠٠ سعر ٢٠٠ غرش
٢٥ قنطار دخان سعر ٥٠٠	ذره بيضه كيلة ١٥٠ اسلامبولية سعر ٧
٨٠ قنطار قطن	فول وحمص وعدس كيلة ٥٠٠ سعر ٩
وتبيع بثلاثة آلاف ايرة فواكه مختلفة	شعير = ١٠٠٠٠ سعر ٧
(حاصلات مقاطعة الشقيف)	حنطة = ٢٠٠٠٠ سعر ٢
٥٠٠ قنطار دخان	(حاصلات مقاطعة جبع)
١٠٠ قنطار تين	وهي ٥٤ قرية
١٥٠ كيلة سمسم	٢٠ الف كيلة حنطة
٣٠٠٠ كيلة طرمس	١٦ = = شعير
٧٥٠٠ = كرسنة وباقيه	١٢ = = فول وحمص وعدس
٧٥٠٠ = ذره	٠٨ آلاف = كرسنة وبقلة
١٧٠٠٠ = حمص وفول وعدس	الفا كيلة طرمس سعر ٣
٣٦٠٠٠ = شعير	٣٠٠ كيلة سمسم سعر ٣٠
٧٠٠٠٠ = حنطة	

اما حاصلات صيدا وقضاها في السنة الغابرة كما نقلناها عن مصادر موثوقة فهي كما يلي  
 ٥٥٠ الف كيلة حنطة و ٢٨٠ الف كيلة شعير و ٤٠ الف كيلة حمص وفول  
 و ٦٠ الف كيلة كرسنه وباقيه و ٢٠ الف كيلة عدس و ٣٠ الف كيلة ذره وسبعة آلاف  
 كيلة حله وماش وغير ذلك من الحبوب  
 و ٨٥ الف اقة شرانق والني اقة قطن و ٥٠ الف اقة دخان وثمانماية الف اقة تين  
 و ٢٤ الف اقة زيت

### عدد المواشي

٢٥٠٠ حمار و ١٥٠٠ حصان وبغل والف جمل وثمانماية آلاف وخمماية رأس بقر  
 وستة آلاف رأس غنم و ٢٥ الف رأس ماعز

### واردات صيدا

خمسة آلاف صندوق كاز و ٢٥ الف كيس ارز هندي ومصري و ٢٢ الف كيس

(١) الطن ١١٤٩ ليتر والليتر اربع اواق ونصف



سكر اغلبها نمساوي و٤٨ قنطار فول عبيد و١٠٤ طن حديد وثلاثة آلاف برميل  
وكيس تراب افرنجي واربعماية الف قرميده و٦٥ الف مخروطه

### الصادرات

٩٠ طن فول وحمص و١٢٠ طن خروب و٩٠ طن شرانق وسبعة آلاف كيس  
تين يابس و٢٨٠٠ جرة زيت و١٥٨٠ بالة دخان و٢٧٠ طن طرمس و١٧٠ طن  
شعير و٤٠ الف صندوق ليمون

هذا معدل واردات وصادرات صيدا ولانشك بان هذه السنة قلَّ صادر الشرانق  
لأن اغلب الناس قلعوا شجر التوت لقلته من يقوم بتربية الدود وعدم جدواه غير ان مواسم  
الحبوب كانت جيدة والحمد لله وكذلك الزيت فانه يكون اضعاف اضعاف السنه الماضية  
ومساحة قضاء صيدا عبارة عن ٣٥٥ كيلو متر مربع منه سبعة آلاف دونم (١)  
بساتين والف وخمسمائة دونم زيتون وثمانية آلاف دونم تين وستة آلاف وخمسمائة  
دونم دخان والباقي يزرع بها الحبوب

### بردقان صيدا

لا يخفى ان عمدة معيشة الصيداويين وجل ثروتهم من الاملاك وهي عبارة عن  
بساتين يوجد بها انواع الفواكه من ليمون واككي دنيا ومشمش وتوت وغيرها  
عدا عن الحضر التي تزرع في تلك البساتين وقوام بساتين صيدا هو الليمون على  
انواعه خصوصا البردقان فان بساتين صيدا وما يتبعها ينتج منها ما ينيف عن مائة  
مليون ليمونة منها ٧٠ مليون برقاده والباقي من سائر اجناس الليمون ويجدر بنا  
في هذا المقام ان ننقل مقالة مهمة كتبها توما افندي كيال في العدد السابع من السنة  
السادسة من مجلة الشرق صفحه ٢٨٩ فكان لها رنة استحسان في جميع الأثناء  
حتى ترجمت لكثير من اللغات الاوربيه وها هي بحروفها

قد اشتهرت مدينة صيدا من قديم الزمان بمحصولات اراضيها الكثيرة وبثمارها  
اللذيذة المختلفة الاجناس الكثيرة العدد المفضلة على ماسواها والمرغوبة من سكان  
المدن السورية والأوربية نظرا للذيذ طعمها وحسن هيئتها ورونقها وطول مدتها.  
صفات خص بها المولى اثار هذه المدينة القديمة العهد فاغناها بعد مجدها السابق

(١) الدونم الف وستماية ذراع مربع



بمجموعات يتفاخر بها كل من رآها وتمتع بها  
 هيا بنا ايها القارىء الكريم ندخل معا احد بساتين هذه المدينة ونتجول به قصد  
 التنزه باحثين في الوقت ذاته عن انواع الثمار الموجودة في ذلك البستان الواسع الارجاء  
 المغروس به من الاشجار القديمة والحديثة العهد مالا يفي به احصاء من يرتقال ورومان  
 وخوخ وموزوتفاح وشمش واوزواجاص وتوت وانكدونيا ودراق وثمار اخرى متعددة  
 لايسعنا المقام سردها بالتام. ولاغروايها القارىء اللبيب ان ياخذك العجب والاندهاش  
 لدى رؤياك هذه الاشجار في هذا الفصل البديع فتتحقق بالعيان ما طالما سمعته عن  
 بساتين صيدا. وفواكهها اللذيذة

هذا وان بين هذه المواهب الطبيعية ثمرات يتباهى به الصيداويون اذ عليه مدار  
 تجارتهم ومعاش القسم الاكبر من اهالي مدينتهم الا وهو البرتقال عوت على ان  
 اشرح لك مفصلا عما تهكم معرفته من زرعه وتطعيمه وانواعه ومنافعه آخذا هذه  
 التعليمات من اوثق المصادر علما تحرك بك الشوق لزيارة مدينتنا باقرب وقت فتكون  
 مطلعا حينئذ على ايضاحات وافية بهذا الخصوص يصعب عليك معرفتها بالبحث  
 الشخصي الطويل والتنقيب عن حقائقها

### ١ تاريخ زرع البرتقال في صيدا

يتناقل بعض المسنين في مدينتنا حديثا عن آباءهم واجدادهم به يزعمون ان اول بزر  
 من البرتقال زرع في بساتين صيدا. أخذ من بعض السياح المالمطين . وهالك ما  
 سمعته منهم اسرده بحروفه . رسا في مرفأ صيدا في اواسط الجيل السابع عشر مركب  
 شراعي يقل عددا من نخبة اهالي جزيرة مالطة وجهتهم زيارة الارضي المقدسة  
 ولاشتهار صيدا بالآثار الفينيقية احبوا ان يصرفوا فيها بضعة ايام وكانوا يقصدون غالباً  
 الجهة القريبة من البحر المعروفة بالسبع عيون فهناك كانت تقرر ابصارهم برأى مناظر  
 تلك البقعة البديعة التي تفوق الاماكن المجاورة من البلدة من حيث عذوبة مياهها  
 وحسن موقعها . وكان سكان تلك المحلات يترددون على السياح المذكورين ويقدمون  
 لهم مالاق من الاكرام والخدم . ففي احد الايام اهدى كبير السياح لمواطنينا ثمرافخرا  
 ذارائحة عطرية وطعمم لذيذ فشكروا افضاله وطلبوا منه بعض ايضاحات متعلقة بزرع  
 بزر هذا الثمر المدعو البرتقال فلم يبخل عليهم بها فحفظوا بزور تلك البرتقالات التي  
 اهدوها وزرعوها في بساتينهم فاقبلت بعد سنوات قليلة وزكت ونمت نوا عظما ولم تنزل



الشجرات المذكورة على ما سمعته من الكثيرين باقية حتى يومنا تحمل اثمارا (١) ثم صارت الغيرة تحرك اصحاب الارزاق شيئاً فشيئاً لزرع هذا الصنف في املاكهم فحصلت صيداء من ذلك الوقت على بساتين مهمة يضرب المثل بأثرنجها سواء كان في البلاد الشامية او الاجنبية

## ٢ كيفية زرع البرتقال

توفق الزراع الصيداوي بعد اختباراته العديدة الى انتخا بزر الصفيير وتفضيل زرعه على سائر البزور نظرا لجودته وحسن اقباله وقد ثبت له بأن الشهر الاكثر موافقة لذلك هو شهر آذار وهالك كيفية زرعه : خذ كمية من الصفيير وذرها في المغرس (المسكب) المعين لها وليكن المحل معرضا للشمس وترتبه خالية على قدر الامكان من الحصى وكثير السماد فتنبت بعد شهرين من زرعه وعلى الاقل ٤٥ يوما فدعها تنمو في مغرسها مدة سنتين ثم انقلها باعتناء الى مغرس آخر اكثر اتساعاً وافرز بعضها عن بعض وابقها سنتين كذلك الا انه اذا كانت ملاحظة النصب وسقيه قانونيا مع وجوده في تربة ذملية ربما نما في ثلاث سنوات بدلا من الاربعة . واخيرا انقل الاغراس افرادا الى المحلات المعينة لزرعها واغرسها بحيث تبعد كل واحدة عن الثانية اربعة امتار تقريبا واطرها على هذه الصورة مدة ٢٢ او ٢٣ شهرا وبعد ذلك تطعمها بالجنس الذي تجبه من البرتقال كالليمون الحامض وخنس يوسف افندي . لكن اذا زرعت بزرا من نوع البرتقال البزري فلا لزوم لتطعيمه لانه يبقى على اصله فتنبت منه اشجار بزرية . اما باقي اجناس البرتقال فاذا زرعت بزورها رجعت الى اصلها الذي أخذت منه اولا وهو الصفيير فلذا يلزم تطعيمها .

## ٣ كيفية التطعيم

لايجوز التطعيم الا في فصلي الخريف والربيع وهالك كفيته : خذ فسيلة (رقعة) من شجرة البرتقال وافتح لها شقاً على قدرها في مطعوم « شجيرة » الصفيير واحكم ربطها بقشرة من التوت او الموز ودعها كذلك ثلاثة اسابيع كاملة ثم ارفع الرباط

(١) (المشرق) اذا صح هذا القول لا يكون البرتقال قديماً في صيداء ولعل مراد الكاتب احد انواع البرتقال فقط ومما لا شبهة فيه ان طرابلس اشتهرت ببرتقالها منذ القرن الحادي عشر للمسيح كما ذكر ذلك ناصر خسرو في سفره الى الشام . ولعل الفرنج تعلموا زرع البرتقال من اهل الشرق



المذكور وبعد ذلك بعشرة ايام اقطع (جم) الغصن فوق رقعة التطعيم بنحو ٧ سنتيمترات وضع في الحال في اعلى المحل المجموع ترابا رطبا على قدر اللزوم خوفا من حرارة الشمس فتزى بعد مضي ١٠ او ١٢ يوما فرخاً خارجاً من الجهة المطعمة فيلزم وقتئذ مداراته وربطة بسلخة « شلة » كي لا ينسلخ عن امه بل يبقى مرتبطا بها فينمو تدريجاً ويبقى على حالته هذه مدة ٢٥ شهرا يمكنك بعد انقضاءها ان تجني من اثماره اللذيذة التي تنسيك اتعابك باسرها . اما التطعيم في الخريف فانه يكون اساس للتطعيم الربيعي المعول عليه فلذا لايجم في الخريف بل يبقى وديعا للربيع

#### ٤ الكمية التي تحملها شجرة البرتقال

ان شجرة البرتقال تحمل في السنة الثالثة من تطعيمها « اي الاولى من حملها » من عشر ثمرات الى عشرين ثمرة وفي الرابعة اربعين وفي الخامسة مائة وهكذا تدريجاً الى ان يبلغ معظم حملها ١٠٠٠ برتقالة سنويا لكنه يوجد بعض اشجار من البرتقال التي يبلغ حمل الواحدة منها التي ثمره وغيرها ٣٠٠٠ ولعل بعضها يناهز ٥٠٠٠ واذا نظرت حينئذ الى هذه الاشجار تراها حاملة هذه الكمية المهمة من الاثمار وهي رافعة اغصانها الكثيفة بافتخار يتلاعب النسيم بين اوراقها الواسعة وهي لا تبدي حراكا كأنها طود شامخ تتجه اليها اعين الناظر فيسبح الخالق ويشكره على نعمه الغزيرة التي من بها على الانسان

#### ٥ الأراضي الصالحة لزراعة البرتقال وكيفية سقيها (١)

ان تربة بساتين صيدا قد أحكمت فلاحتها ونظفت من الحصى فلذا تراها على وجه العموم صالحة لزراعة شجرة البرتقال وهي تقسم الى ثلاثة اقسام منها اراضي رملية ومنها حمراء ومنها سوداء اما الاراضي البيضاء فغير صالحة لذلك لانها لا تطلب ماءاً فالرملية هي الاراضي المجاورة للبحر تصلح جدا لهذا الصنف وبرتقالها فاخر طيب يعطي ثمرأ قبل باقي اشجار البرتقال الا انه اذا بقيت اثماره على الاشجار مدة طويلة يبس فذهبت طراوته ولا لذة لاكله . اما سقيه في كل ثمانية ايام مرة واحدة اعتبارا من اول حزيران الى آخر تشرين الاول وعلى البستاني ملاحظة مسألة السقي

(١) ان البلاد التي يكثر فيها تساقط الثلوج لاتصلح اراضيها اصلا لزراعة هذا الصنف لان الثلج والبرد الشديد يضران بنموه



خاصة في شهري تموز وآب

٢ الأراضي الحمراء هي اراض متوسطة تصلح للبرتقال لكنها ليست كالأولى من حيث التربة واثارها من الدرجة الثانية نظرا للطعم ولطول مدة الاقامة ويلزم سقيها مرة في كل عشرة ايام

٣ الاراضي السوداء كثيرة في سقي صيداء واشجارها تحمل حملا وافرا واثارها لذينة غاية في الحلاوة يمكن تركها على الاشجار الى منتهى حزيران ينقل منها الكثير الى الخارج ومدخولها ليس بقليل الا انه يلزمها اعتناء ومصاريف وافرة وهي تسقى مرة واحدة كل ١٥ يوما

### ٦ اجناس البرتقال

تعددت اجناس البرتقال وكثرت انواعه لكن يمكن حصره في ١٢ جنسا لكل واحد منها ايضا اقسام مختلفة وهي هذه :

١ ( الماطي ) هذا هو الجنس الاصيل الذي منه اخذت البذور وصارت على تمادي الايام وتغيير التطعيم واختلاف الاراضي تتنوع اشكاله وصفاته . ثمره مستدير واسع لانكته ( طبعة ) له في اسفله . اما شجره فقد اصبح نادرا ولعل صنفه يفنى بعد بضع سنوات ولا يبقى منه في بساتين صيداء . واحسن اثاره ما كان به نكته بيضا . والآهالي تطلق عليه الآن اسم البزري

٢ البزري سمي كذلك لكثرة بزره وهو ذو شكل مستدير كبير الحجم ويكون على نوعين بلدي وماوردي وكلاهما يعد من احسن اجناس البرتقال فهو لذيد الطعم فاخر طويل الاقامة تبقى اثاره على الشجر حتى اوائل نيسان . زرعه مرغوب جدا نظرا لوفرة حملة وكثرة ايراده

٣ ( البلدي ) وهو على ثلاثة انواع ناعم وماوردي وخشن . الاول ماكانت قشرته ملساء ناعمة وهو مفضل على النوعين الآخرين . وماوردي دون الاول في الطعم لكنه ذو شكل بديع يتوق لروياه الناظر . اما الخشن فقشرته غليظة به كثير من اللب واصحاب الاملاك يقلعون منه كثيرا لانه لا طاب عليه من الخارج ويستعيضونه باشجار من البلدي الناعم وعمما قليل لايعود له اثر ما بين باقي الاشجار

٤ ( الشموطي ) هو برتقال طويل ذو قشرة رقيقة ثمره لذيد الطعم واشجاره



تأتي باثراها قبل بقية اجناس البرتقال . وهو على ثلاثة انواع بلدي وماوردي ويافاوي فالبلدي ثمره مائي طيب الذوق يرسل منه في اوائل الخريف قسم وافر الى بلاد الانكليز على مراكب شركة برنس لين فيصلها سالما من دون ان يلحق به ضرر البتة . واما ماوردي أشجاره قليلة لكن اثماره لذيذة للغاية لاسيا اذا ابقيت الى اواخر الشتاء . اما اليافاوي فأصل طعمه من يافا اثماره ناشفة جدا لالذة له ولا طراوة حتى لو قطعت الثمرة الواحدة اجزاء متعددة لا يسقط منها نقطة ماء فلذا اهالي يافا يسمون برتقالهم هذا ببرتقال السيدات لأن الآكل منه لا تتسخ يده بل تبقيان نظيفتين على الاطلاق

٥ ( الختملي ) سمي كذلك لأنه ينظر في اسفله طبعة مستديرة اشبه بالخم وهو على نوعين بلدي وشموطي وهذا البرتقال مائي كثير الحلاوة يفضل اهل الشجر اكله على غيره . اما الوقت المناسب لقطفه وللتناول منه فهو في شهري كانون الثاني وشباط

٦ ( الماوردي ) لون هذا الجنس من البرتقال احمر على شبه لون الورد ممسك الراحمة مائي بديع الشكل يحمر في اواسط الشتاء لكن اذا بقي على الشجر الى نيسان يرجع فيبيض . واذا تركت بضع برتقالات منه في حجرة محكمة القفل مدة خمسة ايام ثم فتحتها بعد ذلك انبعثت للحال منها رائحة عطرية تبقى منتشرة مدة طويلة في ذلك المحل . وهذا هو افخر اجناس البرتقال الصيداوي يشعر الآكل منه بحلاوة لذيذة لاتعادها حلاوة وبطعم ممسك لا يعرف قدره الا من ذاقه اذا وضع على موائد الملوك والامراء يكون له المقام الاول ما بين سائر الفواكه فلا يمل الناظر من رؤياه لما صبغته به الطبيعة من الحمرة القانئة . ويرسل منه قسم كبير الى الاستانة العلية والى بلاد الانكليز والى جهات آخر من سورية كبيروت والشام وخلافها . وهو ايضا على ثلاثة انواع بلدي وشموطي وساقصلي

٧ ( السكري ) هذا الجنس دون باقي اجناس البرتقال سواء كان في الطعم او في طول الاقامة لا طلب عليه من الخارج واشجاره قليلة وزرعه غير مرغوب

٨ ( يوسف افندي Mandrine ) كثر في مدينتنا تطعيم اشجار الصفيير بطعم يوسف افندي في هذه السنين الاخيرة نظراً لرواج سوقه وهو على نوعين بلدي وماوردي وهو ذو طعم لذيذ احسن انواعه ما كان رقيق القشرة قليل البذر تحمل الشجرة الواحدة



منه من ٥٠٠ الى ٩٠٠ ثمرة ومعظم حملها التي ثمرة يزكو زرعه كثيرا في الجهات القريبة من النهر الاولي ويصلح للاكل في اواسط الشتاء ويفضله البعض على البرتقال من حيث سهولة هضمه وجمعه بين الحلاوة والحموضة

٩ (الهندي) هذا الجنس يصلح فقط للمربي حملة قليل ولونه ضارب الى الصفرة يبقى على طراوته زمنا طويلا بعد قطفه وهو كبير الحجم مستدير وهو على نوعين ايضا شموطي وبلدي والأول مفضل على الثاني

١٠ (الحلو) هو شكل واحد احسنه مازرع في ارض ترابية سوداء وقد كان زرعه مستجبا في بساتين صيداء الا انه منذ عهد ثلاثين سنة قل الأقبال عليه من الخارج فأخذ اصحاب الاملاك يقلعون اكثر من نصف اشجاره واستبدلت باصناف اخرى من البرتقال مع ان هذا الجنس غاية في الحلاوة والمنفعة كان الاهاون يطلقون عليه اسم بازهر

١١ (الحامض) يوجد من هذا الجنس في صيداء في اي وقت طلبته ويباع باسعار نجسة للغاية في الشتاء ثم يتعالى سعره قليلا في الصيف اذا قطفت اثماره وهي خضراء تبقى محفوظة مدة طويلة وهو على نوعين مغازلي ومراكبي ويصدر من الاول كميات وافرة الى الاستانة العلية والى اودسا والقطر المصري

١٢ (الكباد) وهو على نوعين بلدي وشامي فالبلدي مفضل على النوع الثاني يستعمل للمربيات

### ٧ آفة البرتقال (الضربة)

في اواسط شباط سنة ١٨٢٩ كان الشتاء شديدا جدا اشبه بشتاء سنتنا الحالية فاحدث الثلوج بغزارة قوية وقرس البرد كثيرا الى ان هبطت درجة ميزان الحرارة الى تحت الصفر وكان اذ ذاك علو الثلج المتساقط في صيداء وما يجاورها اكثر من ذراع فتضررت من جرائه المزروعات ويبس قسم من الاشجار كالوز والشمس والبرتقال . وفي السنة التالية اصاب اشجار البرتقال آفة انزات باصحاب الاملاك اضرازا فادحة وجعلت مداخيل اراضيهم لا تقوم بمصاريفها . فلما رأت الحكومة السنية ما حل من الحسائر العظيمة بالملاكين الصيداويين ارسلت من قبلها معتمدين ترافقهم لجان طبية للبحث عن هذه الآفة واخذ التحولات لمنع سريانها الى الاشجار السايمة . فبعد الفحص المدقق قرروا استعمال الوسائط الآتية لآتلافها وهي ان تطلي الاشجار المضروبة



بمزيج من عصير التبغ او التبناك او البترول او بمحلول من كبريتات الحديد او النحاس او بالبترول والماء مع قليل من الصابون المذوب . لكن بعد الامتحانات العديدة لم تأت هذه الادوية بالنتيجة المطلوبة وناهيك عن المصاريف التي تكبدها الملاكون بأدوية أخرى لم يحصل منها كذلك فائدة البتة الى ان ثبت لهم اخيرا بأن التقلبات الجوية هي وحدها قادرة على ابادة هذه الآفة تدريجيا . اما سببها فهو مكرور رمادي اللون يتسلط على الشجرة فيضرب اثمارها ويعدمها رونقها وهو يخفي في جذع الشجرة ويسري سمه الى الاغصان ومنها الى الثمر ولا يبارحها قبل ان يفتك بها فتسكا مريعا حتى يعدمها النمو وفي النهاية لاتعود الشجرة تصلح الا للذار والله الحمد قد خفت وطأة هذا الداء منذ ثنائي سنوات والامل بان يزول تماما عما قريب تاركا للملاكين شاهدا على سوء عمله بما خلف من آثار الخراب في بساتينهم

### ٨ الاضرار التي تلحق بأشجار البرتقال

ان شجرة البرتقال اذا اعتنى ارباب الفلاحة بامر زرعها وسقيها قانونيا تعيش فوق ٢٥٠ سنة لانه لم تزل حتى يومنا باقية الاشجار التي زرعت اولاً في مدينتنا وهي اليوم في حالة مرضية تحمل ثمرها اما الاحتياطات التي يلزم اتخاذها لمدارة البرتقال فهي اولاً رفع جدران البساتين المطلة على الطريق لان الغبار المتصاعد منها يؤذي الاشجار المزروعة على الجوانب فلذا لوحظ بان الاشجار المتطرفة تعيش اقل جدا من المغروسة في الداخل واثمارها صغيرة الحجم . ثانيا الاعتناء بسقيها قانونيا حسب نوع الاراضي كما بينا ذلك آنفا . ثالثا عدم زرع البقول والخضرة بين الاشجار لانه يؤخر نموها ويقلل حملها وسببه كثرة المياه التي تنزم للخضر في كل يوم من ايام القيظ . خلافاً للبرتقال الذي لا يلزم سقيه الا قانونيا . رابعاً فرش السباد على قدر لزوم الاراضي في ايام الخريف

### ٩ منافع البرتقال

سل ايها القاريء اللبيب المسافرين الى صيدا برا او بحرا في هذا الفصل الربيعي عن الروائح العطرية المنبعثة من بساتين مدينتنا فيجبوك انهم ينتعشون بشذاها قبل وصولهم الى صيدا باربع ساعات وكلما اقتربوا من المدينة تزداد روائح الزهر الزكية فتنشط قواهم خصوصا عند الصباح فيصبح مستنشقا شملا مدة ذلك النهار مشرح الصدر خالي البال منتعشا من عرفها اللذيذ . وفي هذه الايام البديعة تتسابق الاهالي



زرافات زرافات قبل بزوغ الفجر للذير وزفتقضي بضع ساعات خارج البلدة متمتعة باطيب الروائح واذكاه فتدخل البساتين وتقطف من ازهار الصفيير والبرتقال وتجمع منها ما دلها وطاب وتحضرها الى منازلها وتحفظها في قاعات الاستقبال فيتعطر المكان من رائحتها حتى يحال للداخل اليه انه في جنة غناء . لكن حذار من ابقائها مدة طويلة في قاعات النوم ام تركها بها ليلا لأن عرفها القوي يضر بالنائم فتتخدر اعضاؤه ويشعر عند استيقاظه بارتجاء في جسمه ربما تولد له منه ضعف شديد

ويكثر في شهري شباط وآذار الاقبال على زهر الصفيير لأن الاهالي تستخلص منه ماء فوائده معروفة شائعة في البلاد السورية وخلافها وها اننا نلخص في هذه المقالة بعضها : ان ماء الزهر ينتفع به المصابون بالقبض والمعرضون لاجاع المعدة . وكذلك يفيد افادة جزيلة لشفاء الصداع والداء المسبب من تلبك المعدة فاذا تناول المصاب من هذه خلاصة الزهر مقدار فنجان صباحاً قبل الاكل ممزوجاً بقدر ماء بارد على مدة عشرة ايام متوالية شني من سقمه الشفاء التام . واذا ادنيت من فم الغشي عليه قليلا من هذا ماء الزهر ينتعش حالاً ويهدأ خفقان قلبه وسري عنه وانكشف كربة . اما الحلويات على اختلاف اجناسها فانها اذا مزجت بشيء من هذا الماء تحسن طعمها واكتسبت رائحة ذكية تجلب للمتناول منها القابلية . وماء الزهر ايضا فعل في التشنجات العصبية . وقد اصطلح الاطباء على صنع صبغة من قشر الصفيير غاية في الافادة يضيفونها الى بعض من الادوية بصورة شراب فيقبلها المريض اذ ذاك بطيبة خاطر ويسر بطعمها ويدوم على شربها بالرضى . واطباء مدينتنا يصفون للمرضى بالحميات الثقيلة مص البرتقال لأن منه تترطب المعدة وتتحفف اوجاعها . وقد افادنا الثقة أن اطباء لندن ويشربون يصفون في بعض الاوقات البرتقال الصي داوي لمرضاهم . وقد جرب الكثيرون من مواطنينا ورق الصفيير المغلي فوجدوا منه فوائد عظيمة للمصابين باوجاع المعدة المزمنة اما منفعة لاهالي صيدا عموماً فهي ظاهرة للعيان اذ انه منذ ابتداء موسم البرتقال الى حد نهايته قلماً ترى اعراضاً شديدة في مدينتنا خاصة بين القاطنين في البساتين . وقد اكدنا كثير منهم بان الذين يكونون مصابين بامراض في الصيف تزول عنهم تماماً في الشتاء والربيع لمداومتهم على اكل البرتقال . وقد اعتاد الاهلون حفظ قشر البرتقال فيميتسونه حتى اذا اوقدوا ناراً في الشتاء وخافوا مضرة رائحة الفحم وضعوا منه قليلا في النار فتنبعث منه في الحجره رائحة عطرية تبطل اذي الفحم .



والاطباء يدخلون قشر البرتقال في تركيب بعض الادوية وهو ذو فائدة كبرى اذا غلي منه قليلا وتناوله المصاب باوجاع الرأس فيتخفف الألم عنه تدريجاً. والمعامل الاوربية المشتهرة باستخراج العطور المختلفة الاجناس تفضل البرتقال الصيداوي على غيره فتستخرج من القشر ماء عطريا له المقام الاول ما بين الطيوب الاوربية

### ١٠ الشرابات التي تصنع من البرتقال

احب قبل ختام هذا الموضوع ان تقف ايها القاري، الكريم على صنع بعض الشرابات والمربيات من البرتقال والصفير كي تنشأ فيك الرغبة في زرع هذا الصنف المهم فتعني به ارضك نظرا لمنافعه العديدة

( شراب البرتقال ) ذوب مقدار رطل سكر على النار في قليل من الماء ودعه يبرد ثم اعصر عشرين برتقالة وامزج عصيرها المصفي مع القطر (السكر) وحركه قليلا. اخيرا حف ( ابرش ) قشر برتقالتين واعصرهما بنجرة نظيفة وما استخرج منها تضعه للشراب المذكور واختم الزجاج التي تودعها هذا الشراب ختما محكما وعندما ترغب التناول منه خذ مقدار فنجان ونصف لكل قدح من الماء وحركه قليلا واشرب هنيئاً مريئاً فيترطب منك الفؤاد ويبتعد عنك العناء اذا كنت قادما من سفر طويل او مصاباً بألم في المعدة وقد اصطالح اهالي النجر تقديم هذا الشراب لزائرهم صيفا

( شراب الصفير ) ان شراب الصفير يعمل كشراب البرتقال الا انه عند عصر كل ليمونة منه يلزمك غسل يديك وتنظيف السكين لئلا يير طعمه وضع لرطل السكر ١٢ ليمونة عوضا عن عشرين. وهذا الشراب ينتفع به كثيراً المصابون بالدوران او بانقباض الصدر خصوصا اذا شرب صباحا

( شراب الحامض ) ان هذا الشراب يعمل كشراب البرتقال ايضاً الا انه لرطل من القطر اعصر فقط ثماني حبات ولا تضيف هذا العصير مع القطر الا بعد ان يبرد تماما لئلا تصير طعمته حامضة ولهذا الشراب افادة كبيرة للمصابين بالاسهال وللعمرضين لاوجاع المعدة

### ١١ المربيات

( مربى زهر الصفير ) ان اردت عمل هذا المربى اقصد صباحاً بستاناً يكثر فيه هذا الجنس وانتخب الزهر المفتوح واجمع احسنه واحضره لمزلك ونق الورق فقط



دون الزهرة الداخلية وانقعها في الماء مقدار ساعة ثم اجعله في ماء غال و اتركه على النار يستوي تماما ثم صفه حسنا ووضعه في عصير الحامض المحضر مقدار ساعتين او اكثر حتى يصير لونه ابيض واخيرا كب الحامض وعد فانقع الزهر في الماء البارد حتى يجلو تماما ونشئه بعد ذلك بخرقة خفيفة واسكب عليه القطر المذوب باردا . وفي اليوم الثاني ترى ان الماء قد نضح منه فآزله ثم زد له قطرا واعد هذه العملية اربعة ايام متوالية في نهايتها تعود تغلي المرابي قليلا على النار مغمورا بالقطر وتضعه بعد ان يبرد بأنيّة زجاجية فيبقى بها محفوظاً زمناً طويلاً واحتفظ على هذا المرابي ايها المطالع اللبيب واهد منه لاصحابك الاعزاء وكلما شعرت بضيق صدر او بترخ في جسمك متأت من تعب في المعدة خذ منه قليلا فتشعر للحال براحة كلية

( مرابي الصفيير الاخضر ) اجمع من بستانك صغار الصفيير ولتكن الواحدة منها اصغر من الجوزة واخلع عنها اللب بمنقرة خصوصية واغسلها باعتناء ونظافة تامة واسلقها باناء نحاسي (طنجرة) غير مبيض (لان المبيض منها يسود لون هذا المرابي) واضعاً قليلا من الملح في الماء المغلي ودعها على النار تغلي الى ان تقارب الاستواء ثم انزلها عن النار وخذ كل واحدة من هذه الاثمار وضعها في ماء بارد مصفى وغير هذا الماء ثلاث مرات في النهار معتنيا بتنظيف كل حبة بنهردها غاية الاعتناء وواصل هذه العملية الى ان تحلو الجيوب (ولعله يلزم لذلك مدة خمسة او ستة ايام) واستحضر في نهاية المدة المذكورة مقدار رطل واربعة اواق سكر (اكل مئة حبة) وبعد ان تغليه على النار تدعه يبرد وقتا قليلا ثم تسكبه على المرابي وفي اليوم الثاني تزيل عنه ما نضح من الماء وترجع فتريده قطرا وتتركه الى اليوم الثالث وفي اليوم الثالث تعود للعملية ذاتها ثم تغليه على النار مع القطر مقدار نصف ساعة وتضعه بعد ذلك في الأنيّة المجهزة لذلك . وننصحك ايها الصديق ان لا تقدم من هذا المرابي الفاخر الذي يكلفك عناء وافرا الا لمن تعزهم جدا

( مرابي قشر الصفيير ) حف الصفيير الذي ترغب صنعه مرابي وقص الواحدة خمس او ست قطع ثم اجعلها بخيط ولف اذذاك كل واحدة منها لفا محكما واسلقها بماء مغلي مقدار نصف ساعة ثم دعها في ماء بارد وغير عنها هذا الماء مرارا عديدة الى ان تجلو تماما ( راجع عملية مرابي الصفيير ) ودعها تنشف بعد ذلك واخيراً انزع عنها الخيطان ثم صيرها السكر المذوب وفي اليوم الثاني ترى انها نضحت ماء



فتراجع حينئذ العملية المصطلح عليها لمربي الزهر  
 (مربي الكباد) يعمل تماما كمربي قشر الصغير الا انه لا حاجة بان يلازم  
 بالخيط كالأول وكذلك عملية مربي الليمون الهندي  
 (مربي قشر الحامض) انتخب الحامض المراكبي الرجعي وحف قشره واعصر  
 حامضه ودعه جانبا وقطعه فيما بعد قطعا صغيرة واسلقه بماء مغلي وانقعه بعدئذ بالماء  
 البارد ساعتين حتى يجلو تماما ثم صفيه من الماء ونشفه بخرقة بيضاء خفيفة. واخيرا  
 اغل السكر واجعله فيه ودعه يغلي وقتا يسيرا وضعه بعد ان يبرد في الآنية الزجاجية  
 المخصصة له

انني قد اخذت الافادات التي ذكرتها في مقالتي هذه عن مصادر يوثق بها وتحاشيت  
 على قدر الامكان التطويلات المملة لانه لو اردت تعداد كل ماسمعه عن البرتقال  
 ومنافعه لزم لذلك مجلد كبير وفي الختام اطاب من حضرات القراء الكرام  
 اسبال ذيل المعذرة عما رآوه من الخلل والنقصان في هذه المقالة فان العصمة لله  
 وحده

وقد ذيل هذه المقالة المشرق فقال بان صيدا تصدر بنحو مليون فرنك من  
 الليمون وقد كتب ذاك الكاتب نفسه مقالة مفيدة في الثمر المعروف بين الاهلين  
 بأيكبي دنيا وقد يقال له يكبي دنيا اي الدنيا الجديدة واصطاح عليه الكتاب  
 (انكدونيا) وقد كثر غرسه في صيدا وهو يعد ثاني الليمون بين فواكهها وهاك  
 ما كتبه عنه في العدد الحادي عشر من السنة الثامنة من مجلة المشرق صفحة ٤٩٨  
 شجر كثر زرعه في مدينتنا صيدا وتسبق الملاكون لغرسه في حدائقهم وبساتينهم  
 نظرا لوفرة دخله ولذة طعمه وكثرة نفعه ورقه مستطيل مروس في طرفه. يضرب  
 لونه الى الخضرة القوية. ثمرة لذيذ للغاية يطيب طعما كلما ازداد استواء فهو اذ ذاك  
 اشبه بسكر ذوبت فيه قطيرة من الحامض الخفيف. ولون هذا الثمر اذا قارب  
 الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة اما المستوي منه فكهربائي. يبلغ حجم الحبة  
 قدر الجوزة واكبر بعضها يحتوي نواة واحدة وبعضها نواتين وغيرها ثلاث نوى وقليل  
 منها اربعا. زهره ابيض الى صفرة يكون ذراثة ذكية يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول  
 ويبقى كذلك الى ان يتم عقده في شهر شباط. ويعلو شجره كثيرا ويصل بعضه الى  
 ستة امتار وربما زاد عن ذلك خلافا لما جاء عنه في قاموس القواميس للعلامة جيرين



الافرنسي Guèrin القائل بأن الشجر المذكور وهو يلقبه باسم نفل Nèflie يبلغ علوه ما يقارب اربعة امتار فقط . وقد جاء في دائرة المعارف للمرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصه ان كلمة Nefle تطلق على نوع من الزعرور وهو نبات حشيشي تعلف به البهائم (١) . ولم نجد في المعاجم العربية كلمة خصوصية لهذا الشجر . اما العامة فأنهـا تطلق عليه اسم (ايكي دنيا) مشتقا من التركية (يكي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والمصريون يلقبونه بهذا الاسم (مشملا) وترجمته بالأفرنسية هكذا نفل اليابان Nèflie du Japon ولعل اصل بذوره من اليابان

ونظرا لكثرة شيوعه في مدينتنا احببت ان افرض له مقالة خصوصية اتكلم بها عن كيفية زرعه والاراضي الصالحة له والاعتناء اللازم لتحسينه علما تفيد قراء المشرق الكرام فتحركهم الغيرة لغرسه في اراضيهم فيجتنون منه دخلا وافرا يعوض عليهم اضعاف ما صرفوا في سبيله من الاعتناء القليل

### ١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيدا

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيداء من مدينة ازوير بعض الملاحين ومراكبهم الشراعية مشحونة باصناف البضائع فبعد ان افرغوا وسقهم توجه ربان السفينة لزيارة احد الملاكين الاغنياء من ادباء المسلمين يدعى خليل افندي كشتو يحمل اليه بعض بزور من الانكدونيا فقبلها الافندي الموما اليه بطيية خاطر وسأل القبطان مستفيدا منه عن زرعه فافاده عن ذلك وبعد ايام ارسل بعضها لوكيله ليزرعها في احدى بساينه على سبيل التجربة وقدم الباقي لأصحابه . وقد اعلمنا الثقة بان اول بزرة زرعت منه كانت في بستان طنطور خاصة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم تزل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكتفيها الملاكون باسم «ام الشجر» اما الذي حرك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرهما فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح لطفي الذي كان مشتهرا في مدينتنا بفضل وكرم اخلاقه وتفانيه في محبة العموم فاستحضر كثيرا من البزور المذكور وقدم منه لاصحابه العديدين وبين لهم فوائد زرعه في اراضيهم فنجحت مساعيه واثت بالنتائج الحسنه واصبحت صيداء تتفاخر بهذا الثمر الذي احرزها مدخولا كبيرا يتزايد من سنة الى اخرى ومونها بفاكهة تتباهى بها على ممر الأيام

(١) ومن حيث انه من فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعاجم تترجم Nèflie بكلمة زعرور



في السنة الرابعة لزراع البزور المتقدم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض اثمار لكن البستاني واهله لم يجسروا من اكل اثمارها خوفا من ان تكون ضارة فتركها تتساقط على الارض غير مكترث لها الا ان ولد له حديث السن مرّ امامها واذ رآها بهيمة المنظر تناول واحدة منها ووضعها في فيه فوجدها طيبة فألقها بثانية وثالثة. ولما كان يهمم بالنقاط غيرها مرت والدته صدفة وانتهرته قائلة: «ويلي عليك يا ولدي انك مانت لا محالة. من الذي دالك على الاكل من هذه الاثمار المسمومه» فارتعب الولد عند استماعه كلام والدته وعلا وجهه الاصفرار خوفا فاخذته امه حينئذ للفراش وبقيت مع والده والحيرة تعني بامرّه سبحانه الليل زاعمة بان ماأكله يكون سببا لهلاكه. اما الولد فلم يشعر بانحراف على الاطلاق ولم يتشك من الم ما البتة وقد صرح بذلك مرارا لوالديه لكنها لم يصدقا كلامه الا بعد ان احضرا له الطبيب الذي اكد لهما بان الولد في تمام الصحة والثمر الذي اكل منه هو غير مسموم بل هو ثمر جيد صالح للغاية ومن ذلك الحين صار الأهلون يتناولون من اثمار الانكدونيا بطأئينة وحدث بهم الغيرة لزراعها في اراضيها (١)

## ٢ كيفية زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الا الاعتناء الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وهاكها مفصلا: خذ من هذه البزور في اي وقت شئت وفصل الربيع انسب الى ذلك وذرها في الارض ودعها الى ان تنمو في مغرسها لكن عليك بأن تكثّر من سقيها وليكن ذلك اولا مرة كل ثلاثة ايام على مدة خمسة عشر يوما ثم مرة كل عشرة ايام وهلم جرا. وبعد مضي اربعة اشهر على حسب اللزوم والفصل الذي زرعت به لأن نموها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مغرسها الا بعد مضي سنتين كاملتين عليها. لكن اربابا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزراع البزور في المغارس بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تتساقط تحت شجرها فنبتت من تلقاء نفسها. وبعد ان تصير اغراسا كبيرة ينقلونها حينئذ للمغارس وقد لوحظ بانها تكون اسرع نموا. وقد رأينا رأي العيان قسما من هذه الاشجار في احدى البساتين العامرة

(١) واول من زرع من هذه البزور داخل المدينة هو المرحوم الفاضل الاخ ماسي Fr. Massi اليسوعي في دير حضرات الآباء اليسوعيين القديم وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ وقد بقيت حتى الآن الشجرة التي زرعها وقد كان رحمه الله يهتم بامرها جدا وقد افاد الكثيرين بمعلوماته



راحة تحت سماها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضل على المزرع بزرا  
في المغارس (١)

عليك اذا بعد مضي سنتين على البزور في المغرس ان تنقلها الى المحلات المعينة لها  
معتميا بسقيها قانونيا (٢) وبكثرة اذا امكن . والاولى ان يوضع حولها رمل بدلا من  
السماد وهو اوفق لها ويعجل نموها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لاتصلح بالرمل  
يبطىء نموها فيحسن بالملاكين اذا ان يجعلوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك  
يحصون على دخل زائد بوقت قريب . اما الاراضي فانها كلها على اختلاف تربتها  
صالحة لزراع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه اما الفلاحة فغير لازمة  
لها على الاطلاق لابل تسبب لها اضرارا جمة وتنع نموها

### ٣ الكمية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعية يكثر حمل الانكدونيا فترى اشجاره حاملة العناقيد كأنها  
الزمرد المنظوم يتتهج الناظر برآها البديع عن بعد وكلما اقترب منها ازداد رغبة وتشوقا  
للتأمل بجسنها الآخذ بمجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار اثمارها والنسيم  
يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلا بل يتمايل ما بين افنانها محركا  
رووسها الشامخة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عاما وما فوق . اما حملها  
فيتراوح ما بين الاربعين الى السبعين رطلا وربما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل  
لاسيما اذا جعلت فوقها الشبك (وقاية لها من آفات الطير والوطواط) . اما الرطل من  
هذا الجنس فلا يباع في المدينة بأقل من ستة غروش واذا ارسل الى بيروت وغيرها  
يباع الرطل بتسعة غروش واكثر اما ثمر الاشجار التي ليس يقيها الشبك فلا لذة له  
لأنه يقطف قبل نضجه فيباع رطله بغرشين ونصف ولربما لزم صاحبه ان يبيعه  
باقل من ذلك

### ٤ الانكدونيا المشبكة

ان بساتين صيداء تكتنفها من الجهة الشرقية بعض القرى اللبنانية في سفح تلك  
القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حجارتها فبقيت

(١) تعيش هذه الاشجار في المحلات الباردة والحارة على حد سوى لكنها تكون قصيرة  
العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد (٢) لا يوافق سقي هذه الاشجار بمياه الآبار  
المالحة لانها تقلل حلاوة ثمرها



منذ زمن طويل مفتوحة لم يهتم احد باعادتها الى حالتها الاصلية فلذا اصبحت مأوى للوحوش الضارية وخصوصا الموطاويط والطيور المضرة باثمار البساتين كالانكدونيا والشمش والخوخ وخلافها فرجاوه نا من الحكومة السنوية اصدار اوامرها لتسد هذه الكهوف جبا بالمنفعة العمومية . وياحبذا لو حتم على الملاكين بان يجمعوا عددا معلوما في كل سنة من الموطاويط والطيور المتلفة للثمار فبذلك تزداد المداخل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمة

فالتشبيك اذا لازم الاشجار المذكورة لان الموطاويط يقصد الثمر المستوي وياكله بنهم فلهذا اعتاد الملاكون على مشتري شبك خصوصية يقون بها اشجارهم من اذى الموطاويط والعصافير والواحدة منها تكلف ما يقارب الثلاثين فرنكا . اما الاشجار الخالية من الشبك فيلتزم اصحابها لقطع ثمارها قبل نضجه وبيعه باثمان نجسة . واول من اهتدى لتشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدم ذكره المرحوم محمد افندي صالح لطفي فكان يضرع اولا النخل ويجعله على شكل حصيرة ويلف به الشجرة ليحميها من مضرات الطيور وفيما بعد توصل لوضع الشباك فانت بالتناجح المطلوبة . وقد يعدل الحبيرون بان ربح الاشجار المذكورة مشبك والباقي بدون تشبيك

### ٥ مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان وايار تقطف اثمار الانكدونيا فيباع منها في المدينة ما يقارب الربع والثلاثة ارباع الباقية ترسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندرية وقد عدل الصادر منها على الصورة الآتية :

بيروت يرسل اليها يوميا من اربعين الى ستين سجارة بين مشبك وغير مشبك في كل واحدة منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاول من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش . اما معدل ما يرسل لسائر الجهات يوميا فيبلغ من الثاني الى الاربعة عشرة سجارة ويقارب المدخول السنوي من هذا الصنف الفين وخمسمائة ليرة وعمما قريب يتزايد كثيرا خصوصا اذا بقيت الاهالي راغبة في زرعها لانها اهملت زرع المشمش والبرتقال والرمان واستعاضت عنه بزراع الانكدونيا نظرا لمكاسبه الراجحة ولقلة ما يحتاج من الاعتمات .



## ٦ ملاحظات مهمة لتحسين مزروعات الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي فترى منها الآن اجناسا متعددة فحبوب بعضها مدور كبير وغيرها صغير كثير الحلاوة وقسم منها مستطيل وغيره مفلطح

اما محمول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحمل في السنة الرابعة ( وهي الثانية بعد نقلها ) نصف رطل وفي الخامسة رطلا وفي السادسة رطلين وثلاثة واكثر وهلم جرا. وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك ينتج خصوصا من زرعه في الامكنة الغير معرضة للشمس . فعليك اذا بنقله الى موضع يناسبه واياك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوارفة الظل وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثر الخلد والمالوش فواحد من هذه الاسباب كاف لتقصير عمر الشجرة وتأخير ثمرها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المعدة لها انظر الى عمق الحفرة ( اليبس ) لثلاثين يوما على شبرين

## ٧ تطعيم الانكدونيا

لعل البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنسه لكنني توصلت لمعرفة هذا الامر من اناس خبيرين محنكين في الامور الزراعية فاذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلة ثمرها بان يتبعوا الطريقة الآتية لتحسينها وزيادة دخلها . . . خذ فسيلة من شجرة مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها وافتح لها شقا على قدرها في الشجرة الضعيفة واحكم ربطها ودعها كذلك مدة عشرين يوما ثم ارفع رباطها وبعدئذ اتبع الخطة المصطاح عاينها في تطعيم شجر الصغير من البرتقال وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتذكرني بالخير

## ٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنه ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام ينتفع باكل المستوي منه المصابون بالقبض وهو سريع الهضم لا يستثقل الاكل منه وان اكثر . وان احببت ايتها المطالع اللبيب حفظه فاجعله مربى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاربة الاستواء ثم اعقد لها على النار رطلا من السكر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان



يصير قطرا اجعل فيه الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعها مع القطر تعلي على النار مدة عشر دقائق ثم انزلها وضعها حينئذ في الآنية المعدة لها

اما الهلام ( الجلاتينا ) فيعمل اعتياديا هكذا: خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد نزع بزورها ثم اعصرها جيدا في قطعة من الشاش واحسن تصفيتها ثم خذ العصير الخارج منها وضعه على النار مع ثلاث اواق من السكر الناعم لرطل من العصير وبعدئذ دعه يغلي سووية ولتأكد استواءه خذ منه قليلا وضعه على ورقة سميكة فإن رأيتيه جامدا كان مستويا ثم صبه اخيرا في الاقداح الزجاجية واضعا على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولة بقليل من السبييرتو وقاية له من الفساد . . . اما الشراب فقليل استعماله وان احببت عمله فاصنعه على هذه الصورة . . . اغل الانكدونيا وخذ عصيره الرائق ثم ضع للترين ونصف من الماء ثلاث اواق من السكر الناعم واضف اليها العصير وضعها بعد ذلك على نار متوسطة . اخيرا دعها تبرد وقتا ماريثا تضعها في الآنية . اما بزور الانكدونيا فقد اصطلح البعض على سلقها في الرماد خالعين قشرتها البرانية ثم يضعونها في ماء نظيفة مدة خمسة عشر يوما معتنين بتغيير مائها مرتين في النهار الى ان تجاو تماما فعندها يعقدونها بالسكر نظير بزور المشمش المر

هذا ما اتصل الي من المعلومات المهمة بخصوص زرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير غورها على قراء المشرق يجدون فيها بعض الفائدة راجيا من حضراتهم غرض النظر عما يروه في هذا الموضوع من الخلل

هذا ما كتبه عن البردقان والانكدونيا نشرناه بحروفه تعميما لفائدته ولأن له علاقة تامة بتاريخ صيدا لأن من هذين الصنفين جل اشجار بساتينها ويتلوها الرمان والمشمش وهما في صيدا ممتازان والتوت والموز الذي قل جدا في هذه السنين الأخيرة لما حدث من البرد الشديد منذ عشر سنوات تقريبا فلم يبق منه باقية غير انه اخذ يتجدد شيئا فشيئا نظرا لحسن نتيجته وغلاء اسعاره ويوجد في صيدا فواكه اخرى كالتفاح والخوخ والدراقن والتين والجميز الى آخر ما هنالك غير انها قليلة جدا بالنسبة لتلك الأنواع المتقدم ذكرها ويزرع في بساتين صيدا انواع الخضر كالباميا والاسبانغ وغيرهما وكلها تنفد في نفس البلدة وقد يستجلب ايضا من الخارج قسم منها ليس بالقليل



## الصحافة والطباعة في صيدا

كانت الصحافة في العهد الحميدي المنصرم خامدة الأنفاس ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة خوط القتاد فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جدا في الحواضر الكبيرة اما في الاقضية واكثر الالوية فلم يكن لها وجود قط ولما حصل الانقلاب تهافت كثير من الادباء على الصحافة تهافت الفراش على السراج ومالبت أكثرهم ان عاد القهقري لما رأوا من حالة الحكومة والامة ولما رأى صاحب هذا الكتاب عدم وجود صحيفة ببلده صيدا أنشأ مجلة دعاها العرفان وقد صدر العدد الأول منها في المحرم سنة ١٢٢٧ هـ الموافق ٥ شباط سنة ١٩٠٩ م وقد طبعت في السنة الأولى والثانية في بيروت ثم انشأنا مطبعة في صيدا وذلك في ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ الموافق ١١ كانون الأول سنة ١٩١٠ م دعوناها ايضا (مطبعة العرفان) وطبعت المجلة بها في سنتها الثالثة والرابعة وقد وقفت في هذا العام نظرا لما لحقنا من الخسائر غير ان توقيفها ساء بعض الثيودين فشجعونا بمساعدتهم المادية والادبية على اعادتها في بدء السنة الهجرية ان شاء الله

وقد رأينا الحاجة ماسة لأنشاء جريدة سيارة فانشأنا جريدة اسبوعية دعوناها (جبل عامل) وذلك في المحرم سنة ١٣٣٠ هـ وقد صدرت سنة كاملة تعطلت باثنائها شهرا ونصف شهر من قبل الديوان العربي في بيروت وحكم علينا ايضا بالسجن تلك المدة لمدافعتنا عن صاحبي المقتبس والبلاغ في خبر يطول شرحه ونظرا لما اصابنا من الخسارة تركناها ايضا لذلك ولأمور أخرى بينها في آخر عدد صدر منها

اما المطبعة فما زالت سائرة بحمد الله سيرا حسنا لما نالته من الثقة والعناية التامة باثقان الطبع وقد أخرجت لحد الآن عدة كتب نافعة من علمية وأدبية ودينية ومدرسية هذه حالة الطباعة والصحافة في صيدا ومنها يعلم عناية القوم بمواءمة العلم والعرفان

## حدود صيدا الحالية

يحدّها شمالا جزين من اعمال جبل لبنان وشرقا مرجعيون وجنوباً صور وغرباً البحر المتوسط



## عدد نفوس صيدا

من المحتمل ان يباغ عدد نفوس صيدا لو روعي بها الدقة والضبط ستة عشر  
الف نفس غير ان عدد نفوسها حسب تعداد دائرة النفوس منذ اربع سنين ١٣١٨٤  
نفسا منهم ١٠٥٦٢ مسلما و ١٨٠٤ مسيحيا و ٨١٩ موسويا وهناك اسر غير داخلة  
في العدد طبعا كاسرة عسيران فأنها عجمية التبعة واسرة ابيلا فأنها انكليزية التبعة  
وابسرة رزق الله فأنها يونانية التبعة ومنها روسية التبعة ايضا الى آخر ما هنالك ممن  
يحتمل ان يبلغ عدد نفوسهم الألف أو ما يقرب منه أما نفوس قضاء صيدا فيبلغون  
٣٧٤٠١ على حسب دفتر النفوس ولا شك بأنهم يزيدون عن هذا العدد منهم ٣٢٢٨٣  
مسلم شيعيا و ٥١١٨ مسيحيا من كاثوليك وموارنة  
وكان عدد نفوس صيدا سنة ١٨٥٠ من الذكور فقط ثلاثة آلاف مسلم والف  
مسيحي و ٢٥٠ يهودي وعدد ذكور مقاطعة جبع ٢٠٠٠ مسلم شيعي و ٢٠٠  
مسيحي و ذكور مقاطعة الشقيف ٣٠٠٠ مسلم شيعي و ٣٠٠ مسيحي فقط  
وقال السائح كيران عند زيارته لصيدا منذ ستين عاما أن عدد سكانها ٩٦١٤  
ساكنا منهم ٧٥٠٠ مسلم بما فيه طائفة المتاوله (كذا) و ٥٧٧ مارونيا و ٧٦٥  
كاثوليكيا و ١٠٧ روم ارتوذكس و ٢٦٥ لاتينيا و ٤٠٠ يهودي

## ماء صيدا

كانت تجيء الماء الى صيدا من نهر الاولي الذي يبعد نحو ثلث ساعة عن  
المدينة وجسره الفاصل بين حدود صيدا ولبنان وذلك بأنابيب من فخار غير انه من  
مدة ٤٠ سنة او ما يقرب من ذلك استجلبت المياه لصيدا من محل يدعى الباروك  
في جبل لبنان يبعد نحو ستة ساعات ومياهه يضرب بها المثل في الجودة غير انها  
نظرا لما يختلط بها في اثناء الطريق من انواع الاقدار تصل رديئة جدا فهي كما قيل  
( نعم الجدود ولكن بس ما ولدوا ) وهي توزع على البساتين باصطلاحات خاصة  
يعرفها الملاكون ولها جمعية من الملاكين تدير شؤنها غير انه كثيرا ما يحصل بها  
تلاعبا اما المياه المملوكة لأصحاب البيوت والمساجد وغيرها فهي تأتي بأنابيب من  
حديد ولها طالعان واحد على بوابة الشاكرية والاخر على بوابة الفوقا ومنها توزع  
( المواسير ) وهذه الماء تضر بالصحة نظرا لما تحمله من الاوساخ فحبذا لو صنع لها



خزان ومصفاة على طريقة ماء بيروت ولكن من اين لنا ذلك والبلدية لاتهتم في هذا الأمر واصحاب الثروة والاملاك لايهتمون بغير شؤهم والخاصة وهم يضربون بكل عمل يعود نفعه على العموم عرض الحائط وقد حفر المرسلون الأمير كان في صيدا بئراً ارتوازياجيد الماء ومدوا منه انابيب لحوض يديع الشكل بنوه عند النهر المعروف بالقمله وزينوه بالآيات القرآنية فأصبح غاية في حسن هنداسه غير انه بعيد عن مجموع البلدة

وماء صيداء الذي يسقي البساتين محصور في الجهة الشماليه من البلدة وهناك معظم البساتين اما الجهة الجنوبية فأن بساتينها تسقى من ماء الآبار (النواعير) فلهذا تقسم بساتين صيداء باصطلاح الملاكين الى قسمين السقي والنواعير وقيمة الاولى تزيد عن قيمة الثانية طبعاً ويقدر ريع أملاك صيدا بالمائة ثلاثة او اقل بمعنى أن الذي يملك بستانا ثمنه الف ليره يعطيه بالسنة ثلاثين ليره أما الابنية فتزيد عن ذلك وهي تختلف باختلاف موقعها

### اسر صيداء المشهورة

تنحصر أسر صيداء المعروفة من الاسلام الشيعة في أسرتين وهما عسيان وزين أما الاولى فالظاهر انها موجودة في صيدا من عهد بعيد ولم نعرف عن تاريخها ومنشأها شيئاً وينتسب اليها صاحب هذا الكتاب من جهة امه وقد اشتهر منها في الأزمنة المتأخرة المرحوم الحاج حسن عسيان الذي له القدر المعلى في صنع المبرات وعمل الخيرات وفضله على الكثيرين وكرم اخلاقه وذلك أشهر من ان يذكر وتوفي من نحو ثمانية عشر سنة رحمه الله رحمة واسعة واشتهر ايضاً المرحوم الحاج علي افندي عسيان في جودة الرأي وعلو المهمة وحسن المحاضرة وسعة الاطلاع وقد توفي عليه الرحمة منذ عشر سنين وكان الشيخ خليل عسيان والحاج محمد عسيان عليهما الرحمة من صفوة الاتقياء الأبرار ويقال ان اصل هذه الأسرة من بلاد العجم فلذلك استحصلوا من عهد غير بعيد على تبعة عجمية وقناتل دولة ايران في بعض حواضر ولاية بيروت منهم ومنهم الآن التاجر والملاك والعالم والوجيه وسيرد عليك بعض اسمائهم في غضون الكتاب

اما أسرة (الزين) «ومنهم صاحب الكتاب» فقد هبطوا صيداء منذ ثمانين



سنة تقريبا لخلاف حصل بينهم وبين آل علي الصغير وكان موطنهم الاصيلي (شحور) وهي قرية تابعة لقضاء صور ونظرا لاعدام الجزار مكاتب جبل عامل لم نقف مفصلا على أصل الأسرة ومنشأها الا انا عثرنا على قطعة تاريخية كتبها المؤرخ المغوي الشيخ علي سببتي وسمعنا من افواه الثقة ما يصح ان يكون مستندا لما ننقله

أصل الأسرة أسرة خليل وعنها تفرع زين علي ما يظهر والذي نسمعه أن جد جدنا الحاج زين كان من اعيان البلاد عمر فوق المائة سنة وتوفي سنة ١١٧٧ بقرية شحور وابنه الشيخ علي زين الذي عبر عنه الشيخ علي سببتي بصاحب شحور كان من ذوي المكانة العالية ولما امتد ظلم الجزار أبت نفسه العالية البقاء تحت سيطرته فجهز جيشا كان هو مدبره واحداً آل علي الصغير رئيسه وتوجهوا الى تبينين فقتلوا عامل الجزار واخذوا خزنة الاموال التي بها وساروا نحو العراق فالتجأ آل علي الصغير الى احدي قبائل العرب وتوجه هو واخويه الى العراق فبقي احدهما واسمه الشيخ حسن يطلب العلم في النجف الاشرف وتوجه هو واخوه قاسم الى بلاد العجم ووفدا على محمد شاه فاكرم وفادتها ثم ساروا نحو الهند فوفدا على احد ملوكها (نواب) ونظرا لما اتصف به المرحوم الشيخ علي من الذكاء المفرط والشجاعة والاقدام جعله وزيرا له وقيل انه تزوج بابنته وبعد وفاته قام مقامه ثم لما احتلت الانكليز الهند لم يعط قياد الطاعة فحارب مدة سنتين ادت به الى رجوعه لوطنه مشردا وصرف ببقية حياته في شحور مقره الاصيلي عزيزا مكرما وزاره بها سليمان باشا وعبد الله باشا من ولاية عكا وولد له بعد رجوعه جدنا الحاج سليمان الزين وكان كاتباً شاعراً اديباً حاسبا اشتهر بحسن الرأي والتدبير وقد قطن صيدا واشتغل بالتجارة بشراكة الحاج حسن عسيران وخلف اربعة اولاد اولهم الشيخ محمد الزين وكان عالما فاضلا خصوصا في علوم العربية وله مؤلف بالصرف وكان ينظم الشعر وقد توفي منذ عشر سنين رحمه الله وكان علي جانب عظيم من التقوى وكرم الاخلاق ومن سار سيرته من اولاده الشيخ محمد رضا فانه هاجر الى العراق لطلب العلم بحياة والده ولم يزل هناك

وثانيهم الشيخ حسين المعروف بالشيخ ابو خليل وكان فاضلا متفقها زاهدا عبدا اين الجانب محبوبا من جميع الناس توفي في العراق منذ ١٥ سنة وابنه الشيخ عبد



الكريم الزين من علماء البلاد وفضلائها وقيم في قرية جبشيت وله شعر جيد (١)  
 وثالثهم والد صاحب هذا الكتاب الحاج علي الزين وقيم في وطن آبائه الأصلي  
 (شحور) وهو غزير الأطلاع متوقد الفكر كاتب شاعر (٢) تجاوز سنه الستين  
 وقد صرف همته لأدارة املاكه

ورابعهم الحاج اسماعيل الزين وكان ذا هممة عالية جمع بجدته واجتهاده ثروة طائلة  
 ونال مكانة عالية فكثير حساده وكان من امره ان اغتالته يد اشيعة في بيروت  
 منذ اربع سنين

ومن عرف من هذه الأسرة في الوجاهة والشجاعة المرحوم الحاج قاسم الزين  
 كما عرف ابنه حسين الزين في الأجادة بنظم الشعر وهذه الاسرة كثيرة العدد غير  
 أن الدهر أخنى على اغلب افرادها وهذه حالة الزمان

فيوم علينا وفيوم لنا وفيوم نساء وفيوم نسر

ومنهم الحاج طالب الزين الذي كان متسلما في صور ولم يزل له ولد في قيد الحياة  
 هذه هي اسرة الزين المتفرعة عن اسرة خليل كما يقال اما اسرة خليل فمنتشرة ايضاً  
 في الاقضية الثلاثة ومنهم قسم غير قليل في الشياح قرب بيروت ومن هو لاه عبدالكريم  
 افندي الخليل رئيس المنتدى الادبي في الاستانة ومن آل الخليل الحاج عبدالله افندي  
 يحيي خليل احد اعيان صور ومن اعضاء المجلس العمومي والحاج اسماعيل افندي خليل  
 رئيس بلدية صور وغيرهم

هذا ما عرفناه عن هذه الأسرة كتبناه على سبيل الاجمال اذ لا محل هنا للتفصيل  
 اما اسراخواننا المسلمين السنين فلا يعرف لها تاريخ يعتمد عليه حتى ان الممتازين  
 بين الأسرة لا يعرفون شيئاً عن اسرتهم فلذلك نقتضب الكلام عنها اقتضاباً فنقول  
 الأسر المعروفة اليرم اسرة البزري ويظهر انها كانت قبلاً ذات شان لأنه تقدم  
 معك في صفحة ٧٠ أن احد افرادها الشيخ يونس البزري كان قاضياً وذلك من مائة  
 سنة وتنتسب هذه الاسرة الى الحسين عليه السلام ومنها اليوم رئيس البلدية واحداً  
 المحكمة ومأمور الاوقاف ورضا افندي البزري احد اعضاء محكمة الحقوق في بيروت  
 وكان مفتي صيدا منها واسمه محمد افندي وذلك منذ ثلاثين سنة تقريبا وقد جرت

(١) راجع ذكره مع طرف من شعره في المجلد الثالث من العرفان صفحة ٢٢١

(٢) راجع ذكره وطرفاً من شعره في المجلد الثالث من العرفان صفحة ٣٣١



مناظرة بينه وبين المرحوم الشيخ موسى شراره  
ومن الاسر المعروفة قديما اسرة حمود فان لها الآن اوقافا كثيرة  
واسرة (الصباغ) والظاهر ان اصلهم من دمياط وكان مفتي صيدا منهم لما زارها  
الشيخ عبد الغني الثابلسي كما تقدم صفحه ٦٩ وافراد هذه الاسرة اليوم يشتغل  
اكثرهم بالصباغ

واسرة قطيش التي ينسب لأحد افرادها جامع القطيشية والظاهر انها انقرضت  
الآن من صيدا

واسرة حشيشو يظهر من بعض القرائن انها قديمة العهد ومنهم من قال بأن  
اصلهم من الصرند وكانوا شيعة غير انهم لم يعرفوا ذلك بل ذكر في احد  
المجاميع المحفوظة عندهم ان جدهم الاول جاء من الحجاز مع الجيش الذي فتح صيدا  
في صدر الاسلام فاذا صح ذلك كانوا اقدم اسر صيدا على الاطلاق والله اعلم

ومن هذه الاسرة الشيخ حامد حشيشو مفتي عجلون ونجله محمد علي افندي  
حشيشو الأديب المعروف والشيخ كامل افندي حشيشو من علماء صيدا وتجارها وغيرهم

واسرة كشتو اسرة قديمة ايضا معروفة بالغنى والثروة

واسرة اباطه من الأسر التي حازت قسطا وافرا من الثروة والوجاهة ويقال ان  
اصلها من مصر وهذه الاسرة معروفة هناك كثيرة العدد واسعة الجاه والثروة ومنها  
اسماعيل باشا اباطه الشهير وقيل ان اصل اباطه الموجودين في صيدا مماليك للجزار  
غير ان ذلك لا يستند الى مستند يوثق به ومنهم احمد باشا اباطه الذي تقلب في عدة  
متصرفيات وقد انحطت احوالهم هذه الايام ولم يبق منهم من يصح ان يكون  
عنوانا لأسرته سوى صبحي بك اباطه وهو شاب متعلم درس متوقد الذهن ألف  
كتابا سماه كشف الأستار عما لحق بالدول من الاسرار وقد مثل الجزء الأول منه للطبع  
هذه هي الاسر القديمة التي عرفنا انها قديمة بالجملة وقد يكون هناك أسر أقدم  
منها تلاشت أو غاب عنا تاريخها ويتلو هذه الأسر اسرة الديماسي فان المحتسب اي  
رئيس البلدية كان منها منذ خمسين سنة او اكثر

واسرة لطفي كان رئيس البلدية منها من عهد غير بعيد وهو الشيخ محمد افندي  
صالح لطفي وكان معروفا بالغيرة وعلو لاهمه ومنها الحاج عبد الحي لطفي الذي تولج  
عدة مأموريات للحكومة ولم يزل حيا وهو من المعمرين



وأسرة الزين وهم ينتسبون للأمام زين العابدين عليه السلام وكان منهم نقيب  
الاشراف من عهد غير بعيد ومنهم المفتي الحالي وأبوه الروح الحاج عثمان الزين  
الذي قتل غيلة

وأسرة جلال الدين وهم ينتسبون الى الحسين عليه السلام وكان منهم نقيب  
الاشراف قبلا كما ان النقيب الحالي منهم

واسرة الجوهري ومنهم ابراهيم بك الجوهري الذي تولج رئاسة البلدية زمنا  
طويلا وكان داره منزلا للولاة وكبار الرجال وكان رحمه الله كريم الاخلاق محبوبا  
من الجميع

واسرة الصلح من الأسر التي كان لها بااتجارة نصيب وافر وقد نبغ منها نوابغ  
استوطنوا بيروت وهم احمد باشا الصلح الذي تولى عدة متصرفيات وبجمله كامل بك الصلح  
الذي تولى رئاسة محاكم عدة ولايات وآخرها رياسة محكمة استئناف دمشق وكان مظهرا  
للعفة وحسن السيرة وكذلك اخوه رضا بك الذي يعرفه الصيداويون بأثاره تولى عدة  
ماموريات آخرها متصرفية جبل بركات ومن هذه الأسرة الشيخ سعد الدين الصلح  
المفتي السابق وغير هؤلاء كثيرون

ومن الأسر المعروفة بصيدا اليوم اسرة ابي ظهر ومنهم الحاج محمد بك ابي ظهر  
صاحب الاملاك الواسعة والثروة الطائلة واسرة زنتوت ومنهم التاجران المعتبران محمود  
افندي زنتوت واخوه الحاج حسن رضا زنتوت واسرة القطب ومنهم الحاج رشيد  
افندي القطب الذي توصل في الجيش الى رتبة (بيكباشي) وهو متقاعد اليوم

واسرة الشاع ومنهم نجيب افندي الشاع التاجر المعروف

واسرة المجذوب والى احدهم ينسب الجامع المعروف بجامع المجذوب

واسرة المغربي وهم حديثوا العهد في صيدا ومنهم عيسى افندي المغربي الذي  
تولج القضاء في عدة اقضية وكامل افندي المغربي من علماء صيدا

واسرة الشريف وهم من اصحاب الأملاك الواسعة

واسرة الكشتبان ومنهم التاجران المعروفان محمد افندي وعلي افندي الكشتبان  
واخوانهم وغيرهم كأسرة سنجر والانصاري والزعتري وخروي والبساط الى غير  
ذلك من الأسر التي لا يمكن تعدادها

اما الاسر المسيحية فالمعروف منها من الموارنة اسرة نور ومنهم حبيب افندي



مارون نور مأمور الرثي في مرجعيون وهو ينظم الشعر ويحيد في التاريخ تام الاجادة (١) وكانت هذه الاسره ذات ثروة ووجاهة واسرة عطيه وقد هبطت صيدا من زمن غير بعيد ومنها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقني للطائفة المارونية ونجليه الخوري يوسف والشماس بطرس وهم محبوبون من الصيداويين وكذلك كان الخوري بشاره ابو الخوري الياس وكان عمه الخوري يوسف الصوري مقربا لدى البطريرك الماروني واصلهم من قرية دبل التابعة لقضاء صور

واسرة الكيال ولم يبق منهم سوى توما افندي كيال استاذ اللغة الفرنسية في مدرستي نونه رشدي والفرار وقد اشتغل بالتعليم منذ عشرين سنة ولهم في مصر اقرباء منهم يوسف كيال صاحب بنك الرهونات الشهير وكذلك جرجي بك كيال الذي كان مستخدما في الحكومة المصرية وقد تقاعد الآن وانشأ مصرفا وقد قلّ الموارنه هذه السنين الاخيره في صيدا ومنهم اسرة نديرة التي لم يبق منها سوى فائق افندي نديره واسرة خلط التي لم يبق منها احدها وآخرون عرفنا من افرادها نقولا بك خلط كان مديرا للرثي في صيدا مدة طويلة ومات من عهد قريب ومنهم يوسف افندي خلط مدير المطبوعات في مصر واسرة غماشه ومنهم جورج افندي غماشه الذي احرز مأمورية الدفتر الخاقاني في الكرك وغيرها ونجله الدكتور فريد غماشه طبيب بلدية عجلون ومنهم اسرة العازوري المعروفة واصلهم من عازور وهي قرية في لبنان ومن اسر الكاثوليك المعروفة اسرة دبانه ومنها الخواجه رفته دبانه المثري المشهور في صيدا بوداعته وحسن اخلاقه وهو محب المعزله يتولى غالب اعماله بنفسه واسرة صاصي وهم من اصحاب الاملاك الواسعة واسرة عوده وهم ايضا من اصحاب الثروة والاملاك وكبيرهم الخواجه حنا عوده

ومنهم اسرة الفران وذاخر والغفري والنعمان وضومط وغيرهم وكل هذه الاسر لم نعلم عن اصلها ومنشأها شيئا لندونه وهم لا يعرفون شيئا من ذلك اما اسرة ابيلا اللاتينية النحسلة الأنكليزية التبعه فهي الاسرة الوحيدة في صيدا التي لها شان يذكر وقد بعث الينا بعض افرادها تفصيلا وافيا مطولا عن اسرته ونشأتها ونوابغها نلخصه بما يلي  
اسرة ابيلا اصلها من مالطه فلهذا يطاق عليها اليوم بعضهم اسم (المالطي) وهي

(١) راجع ذكره وشعره في المجلد الثاني من العرفان صفحة ٣٢٢



من الاسر النبيلة الشريفة التي تعد من اسر المارك والامراء وقد عقدت مجلة المشرق في احدى مجلداتها فصلا ضافيا عن اصل الاسرة ومنشئها ومقامها في اوروبا ونقلت ذلك عن بعض مشاهير المؤرخين الاوربيين

جد الفرع الماطي ريموند دي ابيلا وقد حكم مدينة مالطه سنة ١٣٠٩م ثم اولاده من بعده ومن المحلات العديدة التي لم تزل تعرف باسم ابيلا في مالطه متحفها الحالي ومحلات عسكرية عديدة واماكن غيرها

وقد سام البابا غريغوريوس الثالث عشر احد افراد فروع تلك الاسرة واسمه ليوناردودي ابيلا اسقف شرف على صيدا وبعثه بمهمات دينية مع بعض المساعدين فطاف كثيرا من البلدان الشرقية ولهذا الاسرة شعاران مختصان بها نشر رسمهما في المشرق

اول من وجد في صيدا من هذه الاسرة يوسف ابيلا حيث تولج قنصلية الانكليز من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٤٤ وكان لين العريكة ذا علائق ودادية مع جميع الاسر المشهورة في لبنان وعامل ومن اعماله مساعدته لمتكوي زلازل سنة ١٨٣٧ ومساعدته لمسيحي صيدا ولبنان سنة ١٨٤١ على اثر ضرب صيدا واخراج العساكر المصرية منها وتسليمها للسلطان وبعد ان ضربها القائد نابير الانكليزي سلمه زمام الاحكام فقام بها احسن قيام

وقد خلف بعد وفاته عشرة اولاد اكبرهم يعقوب المعروف بالمير يعقوب وقد نال مكانة سامية ونال التيشان المجيدي من الدولة ووسام غريغوريوس من البابا بيوس التاسع لمساعدته المنكوبين في حوادث سنة الستين وما قبلها واهدته حكومة انكلترا شمعدانا فضيا لم يزل محفوظا عند اسرته مصحوبا بكتاب ثناء من وزير خارجية انكلترا بأمر الملكة فيكتوريا ووردت عليه من المطارنه والبطاركة كتب كثيرة تشهد بفضله

وكانت دار الامير يعقوب منتدى ادبيا يضم افاضل القوم وكان توليه قنصلية انكلترا من سنة ١٨٤٢ الى سنة ١٨٧٢ وقد ارسل له السلطان عبد المجيد فرمانا لقبه به بقدوة امراء الملة المسيحية وفي مدة قنصليته زار سورية البرنس دي غال اي الملك ادوارد السابع الذي اصبح ملكا لانكلترا وتوفي من ستين وعرج على صيدا فزاره بها وتناول عنده الشاي ومما يحسن ذكره هنا انه وجد جلود غنورة مطروحة



في الارض فقال لحرم القنصل ابيللا كيف تطرحين للدوس جلود هذه النمورة ولعله يعد ذلك ازدراء لذلك الحيوان او ان هذا من قبيل عدم الاكثراث بالاشياء النفيسة أما هي ففهمت من سوء الاله الداعي الأول واجابته فورا هذا قليل فأنا بأيام عظمتكم ندوس رقاب الاسود وهي حية

وقد اعقب يعقوب ثلاثة اولاد ذكور وهم يوسف ووليم وميشال اما كبيرهم الدكتور يوسف ابيللا فقد ولد سنة ١٨٥٠ وتوفي سنة ١٩١١ ودرس الطب في كلية الأميركان في بيروت ونال الشهادة وقد قضى حياته يتعاطى الطبابة احيانا وادارة املاكه وتولج قنصليتي انكلترا واسبانيا فقام بها أحسن قيام وكان حسن الأخلاق لين العريكة محبوبا من جميع من عرفه ولما توفي كان لوفاته رنة اسف في أفئدة عارفيه وأبنته الجرائد احسن تابين حتى ان مجلة المقتطف ذكرت وفاته

وقد اعقب ثلاثة بنين وهم جمس من ماموري البنك العثماني في بيروت وشارل وهو ترجمان عامل لقنصلية اوستريا والمجر في بيروت ايضا وفردينان وهو اصغرهم وقد قام مقام ابيه وتولج قنصلية بريطانيا بمجد ونشاط وهو ذكي الفؤاد متوقد الذهن غزير الاطلاع متقن للغتين الأفرنسية والانكليزية بارع باللغة العربية وهو مع ذلك لم يتجاوز سنه الخمسة وعشرين عاما اما وليم فكان فصيح اللسان عاقلا مدبرا توفي سنة ١٩٠٩م وميشال كان مامورا للارثي في صور ومرجعيون وقد ترك هذه المامورية وهو الآن مقيم في صيدا يتولى ادارة املاكه وهو من الغيرة والشهامة وحسن السيرة على جانب عظيم

ومن كان له شان يذكر الأمير حبيب ابيللا الذي تولج قنصلية انكلترا مدة مديدة وتوفي سنة ١٨٨٣ واعقب اولادا كثيرين منهم انييال الذي تولي قنصلية انكلترا في صيدا مدة قصيرة واصلد مجلة الاقتصاد في بيروت زمنا يسيرا والاب شارل (عزيز) اليسوعي وهو مدير الدروس في الكلية اليسوعية في بيروت وأنج وهو امين صندوق البنك العثماني في صيدا وهو معروف بحسن السيرة

ومن آل ابيللا ايوب ابيللا الذي كان له ولع خاص في درس احوال الشرقيين وعاداتهم وقد كتب كتابا مخصوصا بذلك نال لاجله مدالية المستشرقين الذهبية من حكومة المانيا وقد تولج اعمالها مدة حياته وتوفي سنة ١٨٩٧ واعقب اولادا منهم هنري مدير معمل تصدير الدخان في الاستانة ومنهم الدكتور نجيب المعروف



بدمائة اخلاقه وهو اليوم يتعاطى الطب في الديار المصرية  
 واصغر اولاد يوسف ابيلا الكبير الدكتور شبلي ابيلا وهو معروف من عموم  
 الصيد اويين وغيرهم وقد درس الطب على الدكتور فاندريك ونال شهادة الدكتوريه  
 من كلية نيورك لكتاب كتبه في الحميات ارسله لها وقد تعين قنصلا لأميركا ثم  
 قنصلا لانكلترا وقد اعقب اولادا منهم الدكتور فريد الذي عين مديراً للصحة في  
 احدى مديريات مصر وصاحب حادثة الفسيخه التي اخذت دورا مهما في صيدا وهي  
 مشهورة يعرفها جميع السكان لقرب عهدها وجاكي وهو قنصل انكلترا في  
 طرابلس وبترو وهو قنصل انكلترا في حيفا وقد اشتهر من هذه الاسرة الكريمة  
 بنظم الشعر والكتابة رفول وجريس وكانا كفيين البصر ولهما في المعري اسوة  
 حسنة وقد توفي رفول سنة ١٨٧٦ وجريس سنة ١٨٥٥ هذا ما اردنا تلخيصه عن  
 هذه الاسرة النبيلة متمنين ان يكون لاكثر اسر صيدا تفاصيل عن أسرهم  
 مثل هذه لننشرها مع الشكر

ومن الاسر اللاتينية اسرة كتافاكو وكان هنا قنصلا للنمسا والمجر مشهورا  
 بالكرم وابنه الخواجه البير كتافاكو اصبح ايضا بعد وفاة ابيه قنصلا ولكنه لم  
 يكن كأبيه فلذلك جمع ثروة وافرة بالنسبة لصيدا وقد توفي من عهد غير بعيد  
 واصبح قنصلا بمكانه ابنه الخواجه اسكندر وله اولاد ايضا مستخدمين في  
 مصارف بيروت وهذه الاسرة طليانية التبعية  
 ومن اسر الروم الارثوذكس اسرة الزهار ومنها الدكتور الياس الزهار الطبيب  
 الجراح المعروف

واسرة فضول رزق الله ومنها الخواجه بشارة فضول قنصل روسيا ووالديه جورج  
 وفضول وهم من اصحاب الثروة الطائفة والاملاك الواسعة  
 ومن اسر اليهود المعروفة اسرة لاوي ومنها الخواجه مراد لاوي الذي كان حاخاما  
 مدة طويلة وكان ذا مكانة ونفوذ  
 وأسرة نكري وخياط ومنهم الصرافان المعروفان

### علماء صيدا

عالما الشيعة في صيدا هما الشيخ محي الدين عسيران والشيخ منير عسيران وقد



درسا في المدرسة الكبرى المشييمية وهي (النجف الاشرف) من اعمال ولاية بغداد  
ومن علماء السنة الشيخ حامد حشيشو وهو الآن مفتي عجلون والشيخ كامل  
حشيشو الذي درس في الأزهر واشتغل في التدريس مدة ولما رأى كساد بضاعة العلم  
تعاطى التجارة ولم يزل للآن وكامل افندي المغربي وهو من الأقدمين الذين سبق  
لهم الدخول في عدة ماموريات ومعاطاة المحاماة

ومن فضلاء صيدا الشيخ سليم البابا الذي استوطن بيروت يتعاطى مهنة التعليم  
والشيخ سعد الدين الصلح الذي كان مفتيا والشيخ بدوي لوبيه والشيخ رشيد  
وهبه وابو الخير افندي القواس من مبصري المكتب السلطاني في بيروت وغيرهم

### ادباء صيدا

الاديب بكل ما تنطبق عليه هذه الكلمة عزيز الوجود وقد نبغ في صيدا من  
عهد قريب شاب يدعي صبحي القونيه لي ولد ونشأ في صيدا ومات في ريعان شبابه  
كان متوقفاً الذهن ذكي الفؤاد حتى انه لفرط ذكائه اصاب بمس من الجنون وقد  
ترك اشعارا وموافات

ومن النابغين في الأدب اليوم محمد علي افندي حشيشو الكاتب المعروف وهو  
من كتاب سوريا المعدودين

وقد نبغ في الكتابة شريف افندي عسيران من تلامذة الطب في الكلية  
الاميركية ويوشك ان يصبح من الكتاب المجيدين اذا لم يكسر القلم خوفا من ان  
تدركه حرفة الادب

ومما نلاحظه قلة النبوغ في صيدا بالكتابة والشعر معا جباها به البدع من  
جمال المناظر ولله في خلقه شؤون

### تجار صيدا

اشهر تجار صيدا صالح وحسن رضا زنتوت ومحمود زنتوت والحاج ابراهيم  
عسيران وعلي الكشتبان في مال (القبان) والحاج محمد عسيران واولاده ومحمد  
الكشتبان في الاغلال وعسيران وخليفه وعبد القادر الملازم المتقاعد وهاشم وعبد الله البزري  
في القزاز ومصطفى ومحمد الددا ومصطفى النقيب في الاخشاب وهناك تجار كثيرون مشهورون  
كالخاج رشيد عسيران وعبدالرحمن الانصاري ومحمود شعبان ابو ظهر وحنان اخر ونحوه الضباط



والشيخ حسين البزري واخوه والعلابي ونصوحى بك الامين وغيرهم ممن لا يمكن ان  
تأتي على اسمائهم  
واشهر محل لعمل الحلويات محل قصير ودياسي ولعمل (السنيرة والمعمل)  
محل الشيخ مصطفى السنيوره

### المحامون في صيدا

ان بلدة مثل صيدا لا تتحمل محاميا دارسا أنفق على تحصيل الحقوق مئات من  
الديرات ولكن سكن فيها محام لبناني درس وحصل في جده واجتهاده فأصبح  
من خيرة المحامين اطلعا ومعرفة وهو سليمان افندي مصوبع وقد ألف كتابا في القضاء  
سماه (قاموس القضاء العثماني) ورتبه ترتيبا لم يسبق اليه قط بحيث انه يتيسر لكل  
انسان استخراج المواد القضائية منه بكل سهولة وقد اخرج منه للطبع ثلاثة اجزاء  
فقط ولو تسنى له اتمام طبعه لكان من خيرة الكتب التي اخرجت للطبع في اللغة  
العربية ويتعاطى المحاماة ايضا بشاره افندي نور وعثمان افندي فوزي

### الاطباء في صيدا

يوجد في صيدا عدة اطباء وهم الدكتور حسين عوده الشامي الاصل الذي درس  
الطب في مدرسة القصر العيني بمصر وهو يعالج بالعقاقير والنباتات على طريقة الاطباء  
القدماء والمرجل اطوار غربية في طريقة حياته ومعيشته وطبائته وافكاره فنصح كل  
زائر لصيدا ان يزوره ليرى كيف تعيش (الفلاسفة) وهو يعتقد بانة يعيش زمنا طويلا  
فلعل الله يقدر ذلك ان شاء الله

ومن قدماء الأطباء في صيدا مراد افندي العازوري الذي درس الطب في اللغة  
العربية بالكلية الاميركية وبقي مدة طبيب بلدية والدكتور الياس الزهار المعروف بمذقه  
في الجراحة ومهارته في الطبابة وقد درس الطب ايضا في العربية بالكلية الاميركية  
والدكتور سليمان افتموس المتخرج من الكلية الاميركية والدكتور محمد البزري  
والدكتور انطون عوده المتخرجان من الكلية اليسوعية والدكتور يوسف مراد العازوري  
المتخرج من الكلية الاميركية من عهد قريب والدكتور شكري رزق الله وهو يتعاطى  
الطب في النبطية وفي القطر المصري الدكتور فريد ابيلان ونجيب ابيلان وتيودور كاتافكو



## حكومة صيدا الكاضرة

كاتب بنك الزراعة	القائمقام
عطاء الله افندي	محمد جمال بك
اعضاء الادارة المنتخبين	النائب
زين العابدين افندي عسيران	عبد الله حلمي افندي
يوسف بك الجوهري	الفتي
حنا افندي الفران	محمد بها الدين افندي الزين
... محلول	رئيس محكمة البداية
عضوا المحكمة	محمد علي افندي التميمي
الحاج سعيد افندي البزري	معاون مدعي العمومي
مارون افندي الوزير	حسني بك
باشكاتب المحكمة	وكيل مدير المال
كامل افندي كزبر	نجيب افندي حسون
مأمور الاجرا	قائد الزاندرمه
منيف بك الصالح	طلعت بك الكردي
محرر المقاولات	كاتب التجريبات
انيس افندي الجراح	مصطفى افندي سعد الدين
مأمور الويركو	مأمور الطابو
يوسف افندي شهاب	يوسف افندي ضيا
مأمور الاعشار	القومسيير
عبد الحميد افندي دمشقيه	بدر افندي قطينا
مأمور التحصيلات	بوليس عدد ٣
احمد افندي زهير	مأمور النفوس
محصل عدد ١٠	محمد افندي ديه
امين الصندوق	رئيس بنك الزراعة
عبد السلام افندي شهاب	محمود بك كالو



دائرة الرسومات  
 (الدير) مصباح افندي رمضان  
 باشكاتب  
 يوسف ضيا افندي  
 مأمور المعاينة (حسين افندي)  
 مأمور العنبر (نجيب افندي)  
 الاوقاف  
 مأمور الأوقاف  
 عبد الرحمن افندي البزري  
 الديون العمومية  
 مأمور  
 توفيق افندي الجمال  
 باشكاتب جعفر افندي  
 مأمور العنبر  
 عبد البديع افندي الخطيب  
 مأمور القنار  
 يونس افندي المغربي  
 مأمور الاحواش  
 حسين افندي نصار  
 مأمور الصحة (الكرنتينا)  
 احمد افندي الچركس  
 البلدية  
 الرئيس  
 الحاج مصباح افندي البزري  
 الكاتب وأمين الصندوق  
 محمد افندي القوام

كاتب المفردات  
 انيس افندي لطفي  
 رفيق مدير المال  
 توفيق افندي  
 باشكاتب المحكمة الشرعية  
 الشيخ سعيد المغربي  
 كاتب الضبط  
 محمد افندي الجدوب وتحسين افندي الحياط  
 العسكريه  
 بيكباشي  
 كامل كمال بك الزائق  
 يوزباشي اول  
 عزيز افندي  
 يوزباشي ثاني (منجل)  
 يوزباشي ثالث رمزي افندي  
 وكيل يوزباشي رابع  
 توفيق افندي  
 كاتب الطابور  
 نجيب افندي  
 مأمور الدبوي  
 فارس افندي  
 يوزباشي ثالث  
 (تابع طابور بيروت)  
 تحسين افندي  
 وكيل يوزباشي رابع  
 عمر افندي  
 رئيس المينا (عادل بك)



وكيل الدعاوي (داود افندي الزهار)	الاعضاء
الروءساء الروحانيون	الشيخ عبد الحليم لطفي
نقيب السادة الاشراف	محمود بك كالو
الشيخ احمد افندي جلال الدين	عمر افندي ابو ظهر
مطران صيدا ودير القمر	الحاج حسن رضا افندي زنتوت
للروم الكاثوليك	هاشم افندي البزري
المطران باسيلوس حجار	سليم بك صاصي
من سنة ١٨٨٧م	عمر افندي المجدوب
وكيل النائب الاسقفي	محي الدين افندي كالو
للموارنه	احمد توفيق افندي النقيب
الخوري الياس عطيه	عبد الحميد افندي الناعماني
خوري الروم الارثوذكس	علي افندي خروي
الخوري ابراهيم	الطبيب
قناصل الدول <sup>(١)</sup>	الدكتور محمد افندي البزري
العجم	المفتش
عبد الله بك عسيران	الحاج انيس افندي المجدوب
انكاترا (الموسيو فردينان ابيلا)	چاويشيه عدد ٣
فرنسا (الموسيو جان لاپيار)	ادارة البريد والبرق
روسيا	المدير الحاج حسني بك المجدوب
الخواجه بشاره فضول رزق الله	مأمور المخابرات الاجنبية
النمسا	سليمان افندي نمور
الموسيو اسكندر كتافاكو	ادارة حصر الدخان (الرزيه)
وكان قديما لألمانيا واسوج ونورج واسبانيا	(المدير) الخواجه يوسف اومان
وهولاندا قناصل الخلو الآن	مأمور المحاسبه (بشاره افندي صوايا)

لا يوجد في صيدا قنصل اصيل الا قنصل العجم والبقية وكلاء (فيس قنصل) ولا يتقاضى منهم معاشا سوى قنصل فرنسا



## واردات الحكومة

يرد للحكومة في صيدا وقضاها من اعشار وويركو وتمتع وغيره نحو ٢٥ الف ليره عثمانية تدفع منها رواتب للمأمورين والمتقاعدين ثمانية آلاف ليره وواردات الديون العمومية ١٨ الف ليره تدفع منها مصارف مختلفة الف ليره وواردات الكمرك اربعة آلاف ليره تدفع منها رواتب للمأمورين الف ليره وواردات البريد والبرق الف ومائة ليره تدفع منها رواتب ستمائة ليره وواردات البلدية زهاء الف وخمسمائة ليره

## ابنية الحكومة

بني للحكومة سراي مهمة خارج البلدة منذ ١٥ سنة تحوي عدة غرف سفلية وقد بني منذ سنتين دائرة علوية للقائمقام ومجلس الادارة وصاعة للاستقبال والسعي متواصل في بناء غرف علوية لبعض الدوائر لأن الطابق السفلي ضيق بمن فيه من المأمورين وقد بني سنة العيد القضي لعبد الحميد السلطان المخولع حوض بديع الشكل والهندسة من رخام قبالة دار الحكومة والعسكرية عدا عن القاعتين المتقدم ذكرهما قسلتان احدهما الفوقا وهي مركز الدائرة العسكرية اليوم والتحتا وهي موءجرة ولم نعرف تاريخ بنائهما غير انه يظهر عليه عدم القدم

## ادارة البريد والبرق

يوجد في صيدا ادارة للبريد والبرق (البوسط والتلغراف) تقبل جميع المكاتيب والطبوعات والحوالات والبرقيات لجميع الجهات وتسير البريد يوميا في العربات بين بيروت وصيدا وهناك بوسطة رسمية تذهب يومي الخميس والاحد مساء لبيروت وتجيء منها يومي الجمعة والثلاثا صباحا وتذهب لصور وعكا والنبطية وغيرها يومي الخميس والاثنين مساء وتجيئان منها يومي الخميس والاحد عصر

## البلدية

شمرت البلدية الحاضرة عن ساعد الجد والاجتهاد واقامت عدة ابنية أصبحت ريعا ثابتا للبلدية مما تشكر عليه اتم الشكر غير انها لم تعتن بالطرق العامة وما شاكل ذلك مما هو لازم لازب لتحسن البلدة ومطلوب في الدرجة الاولى من البلدية وكانت عازت على بناء مستشفى فلم تلبث حين تم بناؤه ان جعلته دارا للأبخار وعلى كل فقد فتحت بابا للمعمل التي تحمل محلها



## المصرف العثماني

انشىء من سنة وبعض شهور فرع (البنك العثماني) فكان مسهلا للاعمال التجارية غير ان الكثيرين يشكون من تصعبه في معاملاته وعلى كل حال فوجوده نافع غير ضار وهاك اسماء مستخدميه

المدير	الكاتب الاول
الموسيو ميشال كويدان	الخواجه جورج عنجورى
امين الصندوق	الكاتب الثاني
الخواجه انج ابيلا	الخواجه اميل فران

## الصيارف

يتعاطى اعمال الصرافة في صيدا كالتقطع والخصم والتحاويل وغير ذلك الموسيو اسكندر كتافا كرو الخواجهات وديع عوده واخوانه والخواجهات ابراهيم خياط ويوسف نكري

## قرى صيدا

قضا صيدا عبارة عن ثلاث نواحي ناحية الشقيف والشومر والتفاح ولا يوجد حكومة الا في الاولى ومركزها النبطية ومديرها الآن اسمه عارف افندي وعدد نفوسها ينيف عن اربعة آلاف نفس يوجد منهم في اميركا اكثر من الف مهاجر والنبطية اليوم تعد في مصاف المدن تجارة وعمرانا وبينها وبين صيدا طريق شوسه تسير عليها العربات وتبعد عنها خمس ساعات وفي النبطية شعبة للبريد ويذهب البريد اليها كل يوم ثلاثا وجمعه ويأتي منها كل يوم أحد وخميس أي في الاسبوع مرتين وقد مدت لها أعمدة التلغراف غير انه لم يوضع هناك ماكنة له واعل الحكومة تشعر بأهمية النبطية فتجعل بها ادارة للبرق

ويقيم في النبطية محمود بك وفضل بك الحسن وهما من كبار سرة العشيرة الصعبية وفي النبطية العالمان المشهوران الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وهما في طليعة ادباء سوريا وفضلاتها

وهذه النواحي الثلاث عبارة عن ١٤٥ قرية ومزرعة يشتغل اهلها في الزراعة والفلاحة وقد هاجر جل سكانها الأقوياء لأميركا نظرا لضيق الحال و نسأله سبحانه حسن العاقبة والمآل وقاعدة ناحية الشومر (الزراريه) وهي بلدة كبيرة يقطن بها ناصيف



باشا الاسعد نجل علي بك الاسعد من كبار عشيرة (علي الصغير) وقاعدة ناحية التفاح (جبع) وهي البلدة الجميلة المعروفة بغزارة مياهها وكثرة اشجارها وبديع مناظرها وهي موطن آل الحر الكرام وهذه القرى المتعددة التي تشغل زهاء اربعين الف ساكن لا يوجد بها سوى ثلاث مدارس ابتدائية واحدة في النبطية وثانية في جبع وثالثة في الغازية ومن هنا تعلم عناية الحكومة في نشر التعليم وحالة سكانها من جهة المعلومات حتى ان الامية غالبية على الذكور اما الاناث فلا تكاد تجد بينهن قارئة او كاتبة

### مباني صيدا

بنايات صيدا القديمة متعرجة غير متقنة وهي كسائر البلدان السورية غير انه بني حديثا بنايات بديعة على الطرز الحديث واحسنها ما بني في جهة (القلمة) وامتد الى ما بعد الشمعون ويوشك ان تصل البنايات الى (نهر الاولي) وجدير ان يطلق على ذلك الشارع الجديد والبنايات الحديثة اسم (صيدا الجديدة)

### بعض من نال وظائف مهمة من الصيداويين

والي الموصل (عزل الان)	حسن محرم بك
متصرف قره حصار الاسبق	احمد باشا اباطه
قائمقام الناصره الاسبق	محمد سعيد بك الاسماعيل
قائمقام جنين الاسبق	محمد فريد بك
باشكاتب مجلس ادارة الولاية	صبحي افندي كنعان
من خلفاء قلم المكتوي	خالد بك الاسماعيل
قائمقام عسكرية (متقاعد)	أحمد بك الارناوط
بيكباشي (متقاعد)	الحاج رشيد افندي القطب
يوزباشي	محمد رشيد افندي

وهناك عدة ضباط ومديري ناحيه

ومن الناشئين حديثا توفيق افندي البساط من ما موري معية ولاية سورية ومن خيرة الناشئة العربية وجمال افندي من محرري جريدة الحق يعلو في الاستانة والذي شاع تعيينه مديرو تحريات لولاية بيروت



## ربيع صيدا

مهما تأتق الكاتب المجيد في كتابته، ومهما أبدع في انشائه وتصويره وبلاغة براعته،  
 لا يقدر ان يجسم ربيع صيدا، تجسيميا يبلغ به حقيقته، ويعرب عن حسنه ولطفه، ولو تصورت  
 تلك الروائح العطرية التي تفوح من اشجار الليمون على انواعه وذاك المنظر الابيض  
 الناصع التي تحف به الحضرة العسجدية وتنتخله الألوان الذهبية لأدرت سرمانقول  
 وما احسن ما وصف ربيع صيدا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبسين حين  
 يمها منذ عامين قال « ما الروض الاريض باكره السحاب، ولا نسيم الصبا عطر بالشيخ  
 والملا، ولا مجامع الانس ولقاء الأصحاب، ولا العافية في بدن ذي اسقام  
 وأوصاب، ولا التضارة في حدود الغايات الكعاب، ولا تعريد العندليب وأنين العود  
 والرباب، ولا نيل الاماني بعد طول التطلاب، ولا رنات الاوتار تلين بها الصم  
 الصلاب، ولا كشف غوامض المسائل بعد ان خفيت عن طالبيها الأحقاب - ما كل  
 هذا بأجمل من نزول صيدا في نيسانها ويارها، وقد طرزت ضواحيها وحواسيها،  
 وترنحت بالمرقصات المطربات أعطاف شاديها وتغنت اطياريها في اشجارها، وتفتقت  
 أنوارها بين أزهارها، وفاح اريج تربتها الزكية، وتسلسلت سواقيها النقية، فضمخت  
 الأرجاء بآه أزاهيرها وورودها، فكانت بهجة النفوس وريحانة الارواح »  
 الي هنا نمسك اليراع متوسلين له سبحانه ان يقينا من الزلل، ويمتحننا العلم  
 والعمل انه هو السميع المجيب





## مسندركات

ترامى الينا تاريخ ابن القلانسي الذي طبعه احد المستشرقين في المطبعة الكاثوليكية في بيروت فوجدنا به بعض نتف عن صيدا احببنا اثباتها هنا برمتها

## ولاية الفتكين المعزى لدمشق في بقية سنة ٣٦٣

وسار على طريق الساحل فنزل على صيدا . وخرج اليه ابو الفتح بن الشيخ وكان رجلا جليل القدر ومعه شيوخ البلد ولقوه وقرروا معه امرهم على مال اعطوه اياه وهدية حملوها اليه وانصرف عنهم على سلم وموادعة

ولما امن الفتكين من ناحية مصر والرملة عمل على اخذ ثغور الساحل وسار فيمن اجتمع اليه ونزل صيدا فكان بها ابن الشيخ واليا ومعه رءوس من المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي تقدم ذكره في دمشق فقاتلوه وكانوا في كثرة وطعموا في الفتكين وامتدوا خلفه ونزل على نهر وطففت الرعية من صيدا وخرج منهم خلق كثير وقال الفتكين لساقية العسكر : اطلبوا طريق بانياس وتبعوهم فحملت عليهم الأتراك ورمتهم المغاربة بالحرب فلقوهم بالصدر واقلبوا باللتوت عليهم وداسوهم بالخيل عليها التجايف فانهمزوا واخذهم السيف وكان ظالم بن موهوب معهم فانهمزوا الى صور واحصي القتلى فكانوا اربعة آلاف وطمع في اخذ عكا وتوجه نحوها

وفيها (اي سنة ٤٨٢) خرج عسكر مصر منها مع مقدميه وقصد الساحل وفتح ثغري صيدا وصور وكان في صور اولاد القاضي عين الدواة (ابن) ابي عقيل بعد موته ولم يكن قوة لهم تدفع ولاهية تمنع فسلموها وكذلك صيدا

سنة ٥٠١ وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخدول من الافرنج نحو ثغر صيدا فنزل عليه في البحر والبر ونصب البرج الخشب عليه ووصل الاصطول المصري للدفع عنه والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا والذنب عنها فرحلو امنها عائدين الى اماكنهم سنة ٥٠٣ فلما تقرر امر بيروت رحل الملك بغدوين في الافرنج ونزل على ثغر صيدا وراسل اهله ياتمس منهم تسليمه فاستمهلوه مدة عينوها فاجابهم الى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار تحمل اليه مقاطعة وكانت قبل ذلك التي دينار ورحل عنها الى بيت المقدس للحج



ووردت الأخبار فيها بوصول بعض ملوك الافرنج في البحر ومعه نيف وستون  
مركبا مشحونة بالرجال بقصد الحج والغزو في بلاد الاسلام فقصد بيت المقدس وتوجه  
اليه بغدوين واجتمع معه وتقرر بينهما قصد البلاد الاسلامية فلما عادا من بيت المقدس  
نزلا على ثغر صيدا في ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٤ هـ وضايقوه برا وبحرا وكان  
الاسطول المصري مقيا على ثغر صور ولم يتمكن من انجاد صيدا فعملوا البرج  
وزحفوا به اليها وهو ملبس بحطب الكرم والبسط وجلود البقر الطرية ليمنع من  
الحجارة والنفط وكانوا اذا أحكموه على هذه الصورة نقلوه على بكر تركب تحته في  
عدة ايام متفرقة فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور زحفوا به وفيه الماء والخل  
لظني النار وآلة الحرب

فلما عين من بصيدا هذا الامر ضعفت نفوسهم واشفقوا من مثل نوبة بيروت  
فاخرج اليها قاضيها وجماعة من شيوخها وطلبوا من بغدوين فاجابهم الى ذلك وأمنهم  
العسكرية معهم على النفوس والاموال وأطلق من اراد الخروج منها الى دمشق  
واستحلفوه على ذلك وتوثقوا منه وخرج الوالي والزام وجميع الاجناد والعسكرية  
وخلق كثير من أهل البلد وتوجهوا الى دمشق لعشر بقين من جمادى ٥٠٠ سنة ٥٠٤  
وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما ورتب بغدوين الاحوال بها والحافظين  
لها وعاد الى بيت المقدس ثم عاد بعد مدة يسيرة الى صيدا فقرر على من اقام بها نييفا  
وعشرين الف دينار فأقفرهم واستغرق اموالهم وصادر من علم أن له بقية منهم  
سنة ٥٠٥ وقطع الاتراك الجسر الذي كان يعبر عليه الى صيدا ليقطع المادة  
أيضا عنها فعدلوا عند ذلك الى استدعاء الميرة في البحر من جميع الجهات فظهير  
الدين (اتابك) لذلك ونهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا وغار على ظاهرها  
فقتل جماعة من البحرية واحرق تقدير عشرين مركبا على الشط

سنة ٥٥٣ وقد كان اسد الدين قبل ذلك عند وصوله في من معه من فرسان  
التركان غار بهم على أعمال صيدا وما قرب منها فغنموا احسن غنيمة وأوفرها وخرج  
ما كان بها من خيالة الافرنج ورجالتها وقد كمنوا لهم فغنموهم وقتل أكثرهم وأسر  
الباقون وفيهم ولد المقدم المولى حصن حارم وعادوا سالمين بالاسرى وروءوس القتلى  
والغنيمة لم يصب منهم غير فارس واحد والله الحمد على ذلك والشكر  
وقد وقعت بيدنا مجموعة المحررات السياسية والمفارضات الدوليه وهي تعريب



الشيخين فيليب وفريد الخازن فوجدنا في الجلد الاول الذي هو من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ م حوادث قليلة تستحق الذكر كاقْتداء الطوائف المسيحية في ايلة صيدا بأخواتها في دمشق ورفضها دفع البديل العسكري وتساهل الحكومة بذلك والعزم على فصل زحله عن لبنان والحاقها بإيالة صيدا

اما الجلد الثاني الذي هو مجموع حوادث من كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الى اواخر تشرين الاول منها فقد حوى شيئاً كثيراً عن صيدا المصادفة ذلك حادثه الستين المشهورة وكثرة الأضطرابات آنئذ وقد المنا بذلك بعض الامام وجلّ التقارير مرفوعة من المير يعقوب ابيلا الى مراجعة في بيروت وفيها انحاء كثير على المسلمين وادعاء تحريض اركان الحكومة آنئذ وبينهم المفتي على ذبح المسيحيين حتى انه ادعى خيانة الشيعيين الذي شاع وذاع عنهم ايواء لمسيحيين والمحاماة عنهم وعلى كل فقد كانت تلك السنة عبارة عن تعديت واضطرابات اجارنا الله من مثلها وقد حضرت عدة بوارج انكليزية وروسية تهدئة الحال خصوصا البارجة (فيريفلي) الانكليزية ومن جملة المقررات التعدي على فياليج آل ابيلا وحرق معمل الحرير المختص بهم وقتل بعض اخصائهم الى غير ذلك من الهنات التي او اردنا سردها وتمحيصها على سبيل التفصيل لاحتجنا الى مجلد كبير

اما الجلد الثالث فلم نجد به عن صيدا ما يجدر بالذكر نعم ذكر دخل ايلة صيدا وقائمقامي الشوف التي كانت عبارة عن ولاية بيروت باجمعها وقسم من لبنان مما لا حاجة لذكرها ومما رأيناه في مجموعة تاريخ للمرحوم الشيخ علي سبتي ان صيدا صارت باشاوية سنة الف وسبعين للهجرة وقد مر ذلك

وقد ذكرت السانمامة التركية الصادرة في بيروت سنة ١٣١٩ هـ اسماء ولاية

ايالة صيدا الملقاة وهم

سنة	سنة
١٢٥٦	الصدرالاسبق عزت باشا (١)
١٢٥٦	سليم باشا
١٢٥٧	الفريق عزت باشا
١٢٥٨	مصطفى باشا
١٢٥٩	شيخ الوزراء اسعد مخلص باشا
١٢٦٠	وجيهي باشا
١٢٦٢	كامل باشا
١٢٦٢	مصطفى باشا اشقودره لي
١٢٦٤	صالح وامق باشا
١٢٦٧	مشير الضبطيه الاسبق محمد باشا

(١) كان يطلق عليه والي عموم برية الشام



١٢٧٢	الصدر السابق محمود نديم باشا	١٢٧٨	احمد باشا القيصري
١٢٧٣	صالح وامق باشا (ثالثة)	١٢٧٩	قبولي باشا
١٢٧٤	خو رشيد باشا	١٢٨١	محمد خو رشيد باشا
١٢٧٧	محمد باشا من فرقا البحريه		

ومما فاتنا ذكره أن أسرة الارناوط الموجودة في صيدا نسبة لمحمد باشا الارناوط الذي تولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ وأن أسرة القواص تنسب غالبا لمصطفى باشا القواص الذي تولى اياالة صيدا سنة ١١٦٣ فتكونان من الأسر القديه ولم نذكر أنه يوجد في صيدا (مصبتان) يصنع بهما الصابون لم يزالا للآن وقد يكون فاتنا اشياء كثيرة لم يوصلنا اليها البحث فالرجاء ممن اطلع على تاريخنا هذا وراى به مواضع للتقيد وكان لديه بيانات وافية عن الأسر وغيرها ان يوافينا بها لنستدركه في الطبعة الثانية ان شاء الله

هذا وقد نكون اخرنا مقدما او قدمنا مورا عن غير قصد بل تبعنا للمناسبات وهو سبحانه المطالع على المقاصد والنيات والهادي الى سواء السبيل  
جدول الاغلاط

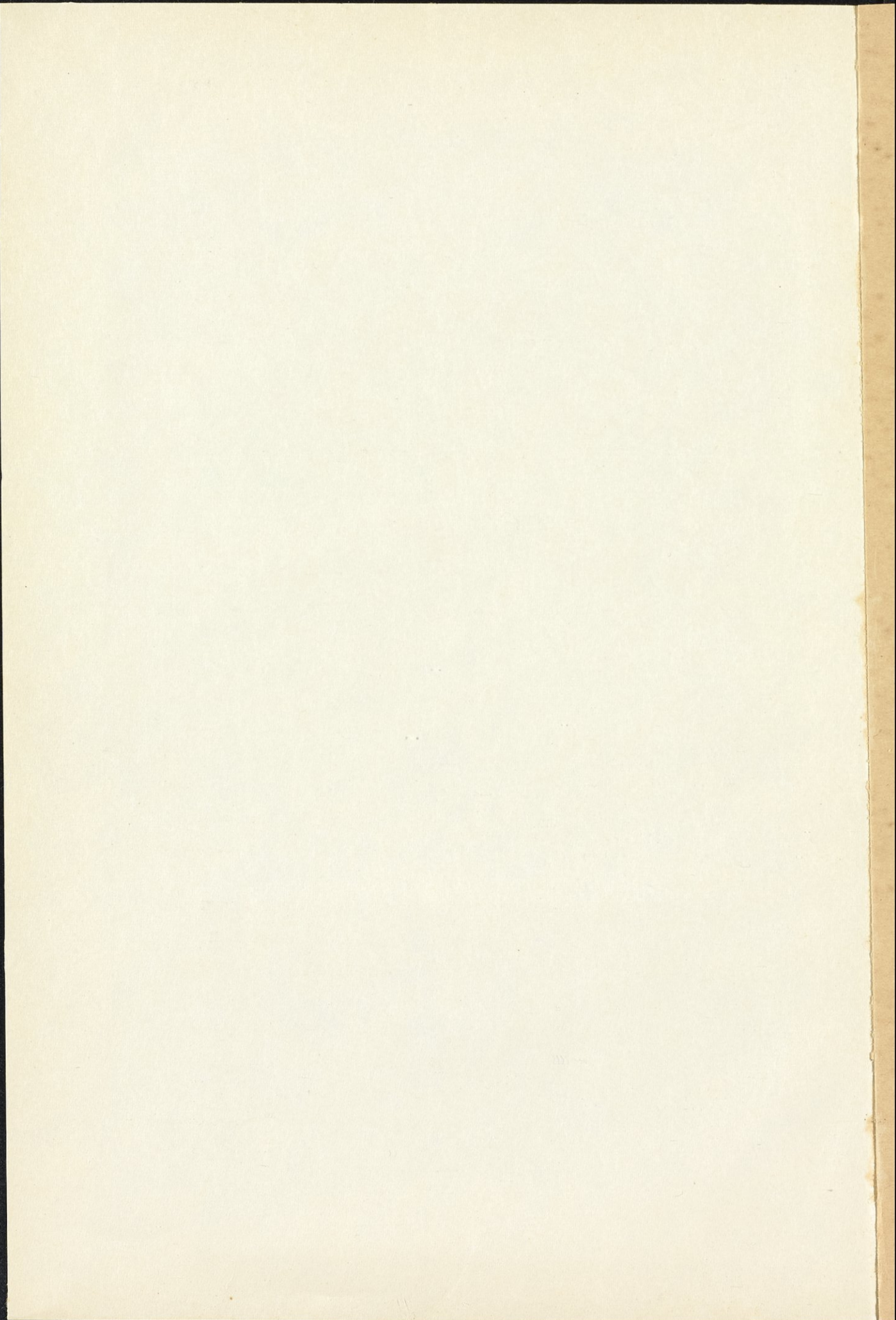
من الاغلاط القبيحة التي وقعت في هذا الكتاب القول بان الجامع العمري الكبير هدمه البحر سنة ١٨٢٠ وذلك في صفحة ١٠٨ سطر ٩ مع انه جدد بناؤه سنة ١٣١٤ هـ وكان هدم قبل ذلك بقليل فليصحح ونعوذ بالله من زلة القلم

ومن الاغلاط التي غيرت اسماء بعض الاعلام كتابة الدماميري في صفحة ٦١ سطر ٨ والصحيح الديميري وكتابة المعينين صفحة ١٥٠ سطر ١ والصحيح المعينين وكتابة تليت في صفحة ٨٦ سطر ٢٤ والصواب تبنت ومن الخطا في الاعراب كتابة منذ اثنتان في صفحة ٨٠ سطر ٢٤ والصواب منذ اثنتين كما لا يخفى ومن الخطا في الاملاء ما جاء في صفحة ١٢٤ سطر ١٣ قرائه والصواب قراؤه وفي صفحة ٢٥ سطر ٤ و آرائهم والصواب وآراؤهم وبعدها واعداءهم والصواب واعدائهم ومن الغلط الشائع الذي كرر كتابة القائم مقام هكذا مع ان الصواب ان يكتب (قائم مقام) وجاء في صفحة ١٢٧ سطر ٨ القائم مقامات وصوابه القائم مقاميات اما زيادة نقطة او حرف او نقصانها فلعله كثير في الكتاب ومنه في صفحة ١١ والاحول والصواب والاحوال وفي صفحة ٢٣ سطر ١٤ صنائعهم والصواب صنائعهم وفي صفحة ١٢١ سطر ٢٢ واسهينا والصواب واسهينا وكلها لا تحفى على المتامل

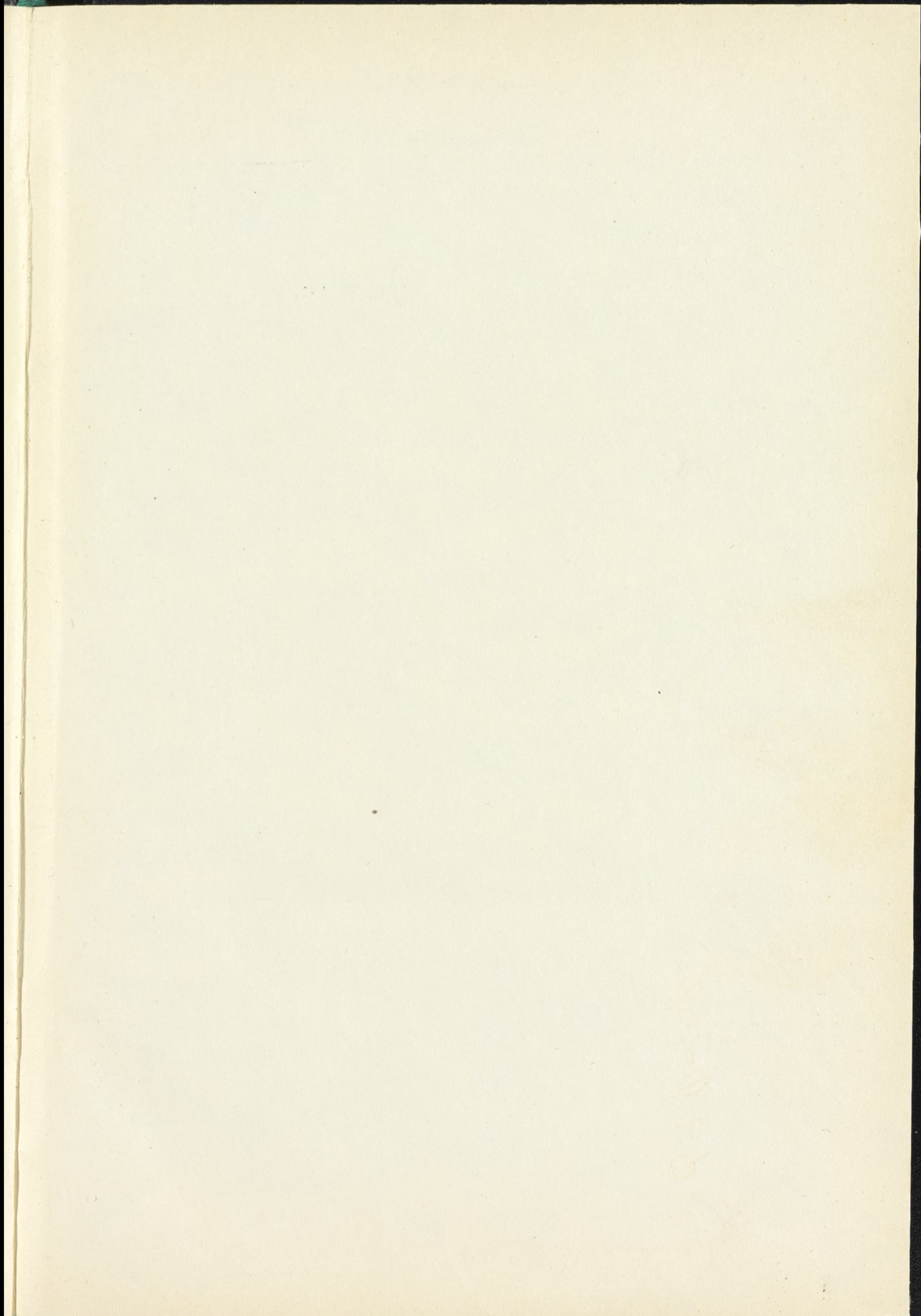
هذا ما لاحظناه اثناء مراجعة الملازم والا فقد نكون غفلنا عن عدة غلطات خصوصا فيما نقلناه بحرفه عن بعض الكتب والمجلات ووقع في صفحة ١٠٣ - ١٠٤ خطا في غر الشرح لا يخفى ومما نهينا له بعض العلماء ان ما ذكرناه في صفحة ٥٣ من ان قاتل عبدالله بن عقيل صيداوي خطأ لان هذه النسبة الى القبيلة لا الى البلد والافين انصار الحسين عليه السلام رجل صيداوي ايضا

والحمد لله اولوا آخره











DS  
89  
•S5  
Z38

11φ9 φ26φ

SEP 12 1974



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52889173

DS89.S5 Z38

Tarikh Sida.

12-00-0